جامعة مؤتة
منشورات
لجنة التراث

كثربا
قرية أردنية
دراسة في الأصالة والمعاصرة

تأليف

الدكتور أحمد فلاح العموش
دكتوراه علم اجتماع
جامعة نيوسكول في البحث الاجتماعي/نيويورك
استاذ علم الاجتماع المساعد

الدكتور عبد العزيز محمود
دكتوراه انثروبولوجيا
جامعة باريس VII فرنسا
باحث / لجنة التراث

١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــد :

لقد دعت جامعـة مؤتة إلى دراسة التراث الحضاري للقرى والمدن، وتلبية لهذا التـوجه تبنّت لجنة إحياء التراث في الجامعـة بما فيها من البـاحثين مشروع إحياء التراث الـوطني وابراز الـدور الحضاري للمنطقة كونها منطقة استقرار سكاني وموطن القرية والمدينة على مر العصور التاريخية .

وقد تمثلت أهـداف هذه الـدراسة في ابراز التراث الحضـاري وتوثيق المعـارف والمعلومـات لتكون مرجعا مستقبلياً للدارسين والباحثين، ودعت الفعاليات الرسمية والأهلية إلى المساهمة في كتابة تاريخ المنطقـة وجمع الوثـائق والمخطـوطات -الأدوات التراثيـة لتكـون جزءاً من محتـويـات أرشيف الوثـائق ومتحف الآثار والحياة الشعبية في الجامعـ.

وقد قامت الجامعـة باجراء مسوح ميدانية لانجـاز دراسات تاريخية وانثروبولـوجية للقرى والمدن مستخدمـة مناهج وتقنيات أكـاديمية ومستعينة بمـواد العلوم الانسانيـة ومجالاتها المتعددة في سبيل دراسة الانسان في بيئته وعصره والكشف عن البعد الثقافي سواء كان في نص وثيقة أو مخطوط أو نقش أو أثر أو طلل .

كما ساهمت اللجنة مع الفعاليات الشعبية والرسمية في تقديم التوجه والدراسات اللازمة لكل ما يخدم هذا التوجه .

ويسعـد اللجنة في الجامعـة أن تقدم هـذا النموذج الـذي بين أيديكم كـدراسة لجانب من هـذه الجوانب .

والله ولي التوفيق،،

لجنة الـتراث
جامعـــة مؤتـة

لجنة التراث / جامعة مؤتة :

- الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عطيات / رئيس جامعة مؤتة
- الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت / رئيس جامعة آل البيت
- الأستاذ خليل الكركي / مساعد الرئيس للشؤون الثقافية - منسق اللجنة
- الدكتور حمزة المحاسنة / رئيس قسم الآثار
- الدكتور عبد العزيز محمود / باحث انثروبولوجيا / لجنة التراث
- الدكتور أحمد العموش / قسم الاجتماع - مساعد عميد كلية الآداب
- الدكتور حاتم الصرايرة / قسم التاريخ
- الدكتور سلطان المعاني / قسم الآثار
- الاستاذ محمد سالم الطراونة / باحث - لجنة التراث
- السيد أحمد الطراونة - مديرية ثقافة الكرك
- السيد حسين المحادين - مديرية شباب الكرك
- السيد زهير الشمايلة - مديرية أوقاف الكرك

ويسعدنا هنا أن نقدم شكرنا لكل من :

- الدكتور عادل الطويسي / عميد كلية الآداب
- الدكتور يحيى عبابنة / قسم اللغة العربية / تدقيق ومراجعة النصوص
- طلبة مادة الانثروبولوجيا / قسم الاجتماع للفصل الدراسي ٩٢/ ١٩٩٣

ولا يفوتنا أن نشكر جميع أهالي قرية كثربا الذين بفضل تعاونهم خرجت هذه الدراسة ونـ بالشكر السيد رئيس البلدية وأعضاء المجلس البلدي ووجهاء القرية ومدير ومديرة مدرستي الثانويتين للذكور والاناث .

المحتويـــات

تقديـــم :

يهدف هذا البحث إلى دراسة الهياكل والبنى التقليدية والمعاصرة في قرية كثربا . وذلك من خلال تحليل أشكـال الأنماط الاجتماعية المختلفـة . كما يهدف إلى بيـان التغير في كافـة الأنسقة الاجتماعيـة المختلفة وذلك ضمن سياق تاريخي اجتماعي .

ويأتي الاهتمام بموضـوع الدراسة كـون القرية تعـد من أقدم مناطق الاستيطـان البشري في المنطقة حيث يستدل على استمـرارية الحيـاة الاجتماعية والاقتصاديـة والسياسية في القـرية وديمـومتها ، من خلال الموروث التاريخي وعمارتها التقليدية وتنوع أنماط الحياة فيها وبقايا عناصر التشكيل الاقتصادي والاجتماعي . إن الكشف عن عنـاصر الحياة البشريـة في القريـة مظهر متميز يـدل على عمق التراث الاجتماعي لهذا التجمع البشري واتصـالـه المستمـر بماضيه وحـاضره وتحليـلاتـه النفسية والمعنـويـة والمادية .

وتعيش القرية اليوم حالة التحول والتغير والتطور فتستمد عناصرها البنائية والوظيفية من علاقتها بالماضي وحقبه التاريخية الطويلة وتعايشها مع الحاضر بحالة من التراضي والتناغم . ان الكشف عن العناصر البنـائية يدل على أشكـال البني الاجتماعية في كل حقبـة زمنية وكيفية تفـاعل هذه البنى مع عناصر أخرى قد تكون مغايرة ومختلفة وتشكل في النهاية نسقاً اجتماعياً متضامناً يلعب دوراً حيوياً في استمرار هياكل الحياة البشرية في القرية .

إن تفسير التحول والتغير في القـرية وفق منهج سـوسيوانثروبـولوجي ، أظهـر أن القريـة عاشت فترات تطور تـاريخي مختلفة ، وقـد جرى تحليل هـذا التطور من داخـل الانساق الاجتماعيـة للحقبة التاريخية نفسها . فعناصر التشكيل الاجتماعي للحقبة العثمانية تحلل وتفسر من خلال معطيات تلك الحقبـة ذاتها . وعلى سبيل المثـال كشفت الـوثـائق العثمانيـة عن صـورة التنظيم الاجتماعي المعقـد والمختلف ، وكذلك سجـلات الطابو . وتحليل عنـاصر التنظيم الاجتماعي للقريـة خلال تلك الفترة يجب أن يحلل من خلال تلك المادة ولا ينظر إليها بمقاييس التخلف والتقـدم المعاصرة . فالعلاقات الاجتماعيـة التـي كـانت سـائدة في القـرن التـاسع عشر تبين مظـاهـر التخصص وتقسيم العمل المختلف .

إن دراسة كثربا ضمن المنظور التاريخي الاجتماعي يكشف عن فرضيـة سوسيو أنثروبولوجية وهي أن الدراسـة لا تتبنى نظرية معينـة أو خلاصة تجربـة بحثية وإنما ترتكـز على تحليل الواقع الاجتماعي ضمن منهج اجتماعي واضح المعـالم والاتجاهـات ولذلـك تم استخدام عـدة منـاهج بـدءا بدراسـة الوثائق والمخطوطات المتوافرة وانتهاء بمنهج المقابلة والتسجيلات الرسمية والسمعية .

إنّ تحليل قريـة كثربا يمثل نموذجـاً لقرية أردنية زراعيـة شهدت استيطانا بشريـاً مبكراً وعلى مر الحقب الـزمنيـة المختلفـة . ويمكن وصف كثـربـا بأنها قـريـة متغيرة في الماضي والحاضر، يـربطهـا تشكيلاتها الاجتماعية والاقتصادية المختلفة .

ومن أجل إعطـاء صورة متكاملـة الجوانب لطبيعة النظـام الاجتماعي لهذه القريـة، فقد قسمت الدراسـة إلى عدة أجزاء مختلفـة، ولكنها في النهاية تكشف عن قصـة التغير والتطور للقريـة الأردنية والتي عاصرت حقباً تاريخية مختلفة اتسمت نسقهـا الاجتماعية بالـديمومة من جهة، والأصـالة من جهة أخرى.

فالقسم الأول من الدراسة يعطي تصوراً للمنهجية المستخدمـة في الدراسة حيث كشفت الدراسة عن تنوع المصـادر والمعلومات والبيانـات للقرية. وتنوع المنهجية يـزود الباحث بدافعيـة وثراء فكري ويكشف عن خفايا النظام الاجتماعي المختلف ومظاهره.

القسم الثاني من الـدراسة يبين الموقع الجغـرافي والطبوغـرافي للقريـة. ويستدل من خـلال ذلك الفصل على طبيعة المناخ ومصادر المياه المختلفة، وكـذلك العيون التي كانت موجودة والتي تكشف عن علاقـة توافـر المياه بالاستيطـان البشري. كذلك يبين هـذا الفصل طبيعة الغطـاء النباتي وأسماء الأشجار والحيـوانات البرية الموجـودة في القرية. في العـرض التاريخي تم تتبع الحقب التـاريخية التي تعاقبت على المنطقة وابراز تـاريخ القرية ومحيطها، حيث بدت كأحد أقـدم مواقع الاستقرار لتمتعها بالشروط الملائمة للاستيطان ومحافظتها على هذا الدور من تاريخها المعاصر.

القسم الثالث يحلل التاريخ الاجتماعي للقرية وذلك من خـلال ما تم الحصول عليه من المصادر التاريخيـة المختلفة. ويظهر هـذا الفصل ديمومة الحياة البشريـة في القرية وكـذلك عناصره. و يفسر عناصر التشكيلات الاجتماعيـة المختلفة وذلك من خلال الوقـوف على الكهوف والخرب الموجودة في القرية والتي تبين مظاهر الحياة الاجتماعية في الحقب التاريخية المختلفة.

القسم الرابع من الدراسة يصف العمارة التقليـدية في القرية وتأتي أهمية هذا القسم من كـونه يزود البـاحث بـالعناصر الماديـة والتكنـولـوجية التي كـانت سـائدة في القـريـة خلال الحقب التـاريخيـة والاجتماعية المختلفـة. ويكشف هذا الفصل عن تاريخ العمارة في القريـة، وذلك من خلال وصف المساكن التقليدية ومادة البناء وعناصره وتقنياتـه، وكذلك العناصر المعمارية والتجهيزات الداخلية. وهذا الفصل يوضح أصالة القرية الأردنية المتمثلة بثقـافتها المادية والمعنوية، فوصف المساكن للقرية يزود البـاحث بتصويـر عن طبيعة السكـن وكذلك يبين أن العـائلة في القـرية تمثل وحـدة اجتماعية وانتاجيـة مستقلة استطـاعت الحفاظ على وحدتها خـلال فترات مختلفة، وذلك بـالاعتماد على البيئة الاجتماعية والمادية.

القسم الخامـس من الـدراســة يحلل عنـاصر النسق الاقتصــادي المختلفـة، فــدراسـة النسق الاقتصادي للقرية يوضح أنماط الانتاج المختلفة. ويوضح هذا القسم طبيعة نمط الانتاج الرعوي، وكذلك نمـط الانتاج الزراعي الفـلاحي وكيفية تفـاعل هذه الأنماط في حـالة متنـاسقة ومتكـاملة.

و تحليل عناصر النسـق الاقتصادي وذلك من خـلال تقييم العمل الاقتصادي والاجتـاماعي في القرية.

القسم السادس يبحث في مكـونات النسق الثقـافي للقريـة. فعناصر الثقـافة بمكـوناتها الماديـة

والمعنوية غنيـة وتكشف عن عمق هذا النسق الاجتماعي وأصالته، فـاهتمت الدراسة بتحليل اداب الضيافة والزواج والشعر والمعتقد الاجتماعي.

ويبحث القسم الاخير من الـدراسة في تحليل عنـاصر التغير الاجتماعي ومكوناتـه حيث يبين أن القريـة عاصرت فترات تـاريخية واجتماعيـة مختلفة واستطاعت البقـاء والمحافظـة على جوهـر النظام الاجتماعي ويمثل روح الأصالة والمعاصرة في مجتمع القرية.

بعد اجراء البحوث الميدانية تم تأليف الفصول والمواضيع من قبل المؤلفين حيث تولى:

- الدكتور عبد العزيز محمود: إعـــــداد وتـأليف، فصـل الموقـع الجغـــــرافي والطبـوغـرافي، العـرض التـاريخي، وفصـول البنى والهيـاكـل الاجتماعيـة، والعمارة التقليـديـة، والنسق الاقتصادي.

و

- الدكتور أحمد العموش: إعـداد وتـأليف، فصل النسق الثقــافي والسيــاسي ومؤسسات القرية.

هـذا وقـد قسمت الدراسـة وفق اهتمام البـاحث هنـا مع بقـاء أسلوب العمل الأكـاديمي هـو الأساس.

المؤلفـــان

المنهجيـة

المنهجية : Methodology

يرى الباحثان أنّ المنهجية وسيلة جمع البيانات والمعلومات حول موضوع أو مشكل اجتماعي بقصد دراسته وتحليله طبقاً لأساليب البحث الاجتماعي Social Research.[1] أوبعبارة أخرى يمكن القول إن المنهجية فن التقنية المستخدمة في جمع المعلومات والمصادر والبيانات بقصد تحليل واقع الظاهرة الاجتماعية.

وتبين من خلال مراجعة الوثائق والمصادر والمعلومات المكتوبة حول قرية كثربا غير كافية لإعداد دراسة سوسيوانثروبولوجية. ويمكن تصنيف تلك المصادر المتوفرة على النحو التالي :

أ - ما كتبه الرحالة حول المنطقة ويتمثل ذلك باشارات بيركهارت وهي غير كافية لأنها تصف النسق الاجتماعي بشكل عام.

ب- الوثائق العثمانية وسجلات الطابو، حيث تعد مصدراً مهماً لتحليل طبيعة التشكيلات الاجتماعية والتكوينات الطبقية في القرن التاسع عشر. حيث يستدل الباحث على نسق الزواج والطلاق ونظام المحاكم، وكذلك طبيعة الضرائب ونظام الأراضي.[2]

ورغم أهمية المادة المتوافرة فقد استخدم الباحثان مناهج اجتماعية مختلفة لاعداد دراسة سوسيو - انثروبولوجية تحليلية متكاملة الجوانب. ويمكن تصنيف تلك المناهج على النحو التالي :

- استخدام وتحليل الوثائق وسجلات الطابو العثماني.
- الملاحظة المشاركة.
- المقابلة.
- السجلات الرسمية.
- التسجيلات السمعية.

- استخدام وتحليل الوثائق وسجلات الطابو.

تعد منهجية تحليل الوثائق والسجلات العثمانية اسهاماً بارزاً في تحليل جوهر النظام الاجتماعي للقرية. ومن خلال تلك الوثائق تم التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة، بالاضافة الى معرفة صور العائلة القروية وأشكالها ونظم الزواج والطلاق والضرائب وأشكال الملكية ومحور التنظيم الاجتماعي السائد في القرية.[3]

---

(١) حول تعريف المنهجية يمكن الرجوع إلى الدراسة التالية : قبلان المجالي وأحمد العموش، من الكهف الى القرية : دراسة سوسيوانثروبولوجية لعشيرة بدول البتراء، جامعة مؤتة ١٩٩٣. ولا يوجد تعريف محدد للمنهجية ولكن هنالك تعريفات مختلفة ويمكن الرجوع الى الدراسة المهمة التالية لاعطاء فكرة واضحة حول هذا التعريف :- Norman K. Denzin. Sociological Methods. Aldine Publishing Company. 1970. PP. 12-19.

(٢) تم الحصول على هذه الوثائق والسجلات من دائرة أراضي الكرك.

(٣) تعد منهجية تحليل الوثائق والسجلات من عناصر البحث التاريخي الاجتماعي. وقد استند الباحثان الى الدراسة التالية لتحديد أهمية المنهج التاريخي. أنظر :-
Karl Lowth. Max Weber and Karl Marx. London. George Allen1982 PP.100-107.

ودلت الـوثـائق والسجلات على أن الأسرة هي محور التنظيـم الاجتماعي والاقتصادي في القـريـة الأردنية في القرن التاسع عشر.

- الملاحظة المشاركة :

تعدُّ الملاحظة المشـاركة Participant Observation من أهم عنـاصر البحث الاجتماعي المختلفة كونها تكشف عن عناصر الظاهرة الاجتماعية المراد بحثها وتحليلها بشكل دقيق ومفصل .(٤)

ومن أجل تطبيق الملاحظـة المشـاركـة فقد أعـد البـاحثـان خطـة عمل ميـدانية بـدأت بتـاريخ ٢٨/٨/ ١٩٩٢ وانتهت بتـاريخ ١/ ٥/ ١٩٩٣ . وفي خـلال تلك المدة الـزمنية تم مشـاركـة مجتمع الدراسة والتفاعل معهم بشكل مستمر في نشاطـاتهم اليومية المختلفة. وفي خلال تلك المدة تم بناء جسور الثقة بين الفريق ومجتمع الدراسة بحيث تم تقبل الفريق دون مضايقات تذكر.

وفي خلال هذه المدة تم جمع معلومات تعود لفترات التشكيل الاجتماعي المختلفة، وكذلك تحليل واقع الظاهرة الاجتماعية وعناصره كدراسة عناصر النسق الثقافي .

- المقابلـــة :

تعـد المقابلـة Interview من الـوسـائل الضروريـة في جمع المعلـومـات حـول واقع الظـاهـرة الاجتماعية .(٥) ويرى البـاحثـان أن منهج المقابلة يحتاج إلى مهارة ودقـة من الباحث الاجتماعي، ومن أجل ذلك فقـد تم تدريب فـريق متخصص من طلبة مـادة الانثرويـولوجيا، وتم استخـدام منهج المقابلـة المفتوحة بأن يسأل أحـد أعضاء الفريـق سؤالاً ويقوم المبحـوث بالتعليق عليه دون مقـاطعة المبحوث مع التركيز على الجانب الغني عند المبعوث .

وفي خلال مدة البحث تم جمع مائة مقابلة حول النسق الثقـافي للقرية . وقام الفريق بزيارة جميع العائلات في القرية، حيث تم تقسيم القرية إلى عدة أحياء وبعدها تمت عملية المقابلات .

ومن أجل الحصول على معرفة تطور العائلات والأنساب تم اختيار ثلاثة عشر مخبراً وخمسة مخاتير من أجل معرفـة العلاقـات القرابية داخل القـرية وتحليل النظـام القرابي ودرجات الانسـاب . وبعد الانتهاء من دراسـة شجرة العائلات قـام الباحث بمراجعـة ذلك مع عينات مختلفـة من كبار السن والمعمرين في القرية من أجل توخي الموضوعية والوصول إلى دراسة شـاملة ومتعمقة .

وبعد انتهاء الخطة البحثية المقررة تم اجراء مزيـد من المقابلات مع عينة الدراسة من أجل التأكد من صحة المعلومات التي تم الحصول عليهـا، بحيث بدأت هذه الخطة من تاريخ ١٥/ ٥/ ١٩٩٣

---

(٤) يرى فيدك وبنسمان أن الملاحظة المشـاركة «هي الوسيلة الفضلى لدراسة الظواهـر الاجتماعية المختلفة حيث يمكن التعرف على الوقائع الاجتماعية بصورتها الطبيعية كما هي موجودة». انظر :-

Arthur J. Vidich and Joseph Bensman. Small Town in Mass societes Class, Power, and Religion in Rural Community. Princeton. Princeton Un. Press. 1968 PP. 348-355.

(٥) انظر :- Simons and George J.Mc Call. Social Research.

N.Y. Macmillan Publishing Company. 1985 P 119.

وحتى تاريخ ١/٧/١٩٩٣، واستطاع الباحثان اختيار ١٨ مقابلة .

- السجلات الرسمية :

تعرف التسجيلات الرسمية Offical Record بأنها الوثـائق والمصادر الحكومية والمتوافرة في السجلات الرسمية. [٦] ومن أجل معرفة اعداد السكـان والمدارس ودراسة المؤسسات الرسمية في القرية فقد تم الرجوع إلى المؤسسات الحكومية التالية :

- قضاء عي .
- دائرة الأحوال المدنية - عي . وتم الحصول على عدد السكان والمواليد والوفيات .
- بلدية كثربا .
- مركز صحي كثربا .
- البريـــد .
- مدارس كثربا المختلفة .
- المسجـــد .

وخلال الزيارات الرسمية لتلك المؤسسات تم مقابلة المسؤولين في تلك الدوائر ومعرفة تطور تلك المؤسسات والمشاكل التي تعاني منها .

- التسجيلات السمعية :

تم استخـدام التسجيـلات السمعية من أجل دراسـة عنـاصر النسق الثقـافي المختلفـة كالشعـر والغناء الشعبي في القرية ، واستطاع الباحثان تسجيل ثلاثة عشر مادة سمعية وتم تفريغها .

إن دراسة القرية ضمن منهجية اجتماعية مختلفة تظهر وتكشف تعقيد مظاهر النظام الاجتماعي . فعلى سبيل المثال فإن دراســة الوثائق والمخطـوطات العثمانية تفسر عنـاصر النسق الثقافي والاجتماعي والاقتصادي . وكذلك فإن استخدام منهج الملاحظة المشاركة يحلل طبيعة الظاهرة الاجتماعية .

ودلت الدراسة أن لكل حقبة زمنية هناك منهجا اجتماعيـاً يمكن تطبيقه ويعد هذا المنهج اسهاماً في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية كونه يكشف عن تعدد المناهج ، فالدراسة بعدت كل البعد عن المنهجية الواحدة أو حتمية المنهجية باستخدام وسيلة واحدة .

ويمكن القول إن استخدام أكثر من منهج يساعد على فهم جوهر عناصر النظم وخفاياها والبنى الاجتماعية المختلفة .

---

(٦) خلال مدة عام استطاع الباحثان جمع ما يقرب من مائة وخمسين وثيقة تعود إلى العهد العثماني . وتم العثور عليها في دائرة الأراضي في الكرك ، وكذلك الحصول على بعضهـا من الأهالي الذين ما زالوا يحتفظون بتلك الوثـائق . انظر : فصل صورة الحياة لا تعرف على طبيعة هذه الوثائق .

الموقع الجغرافي والطبوغرافي

الموقع الجغرافي والطبوغرافي

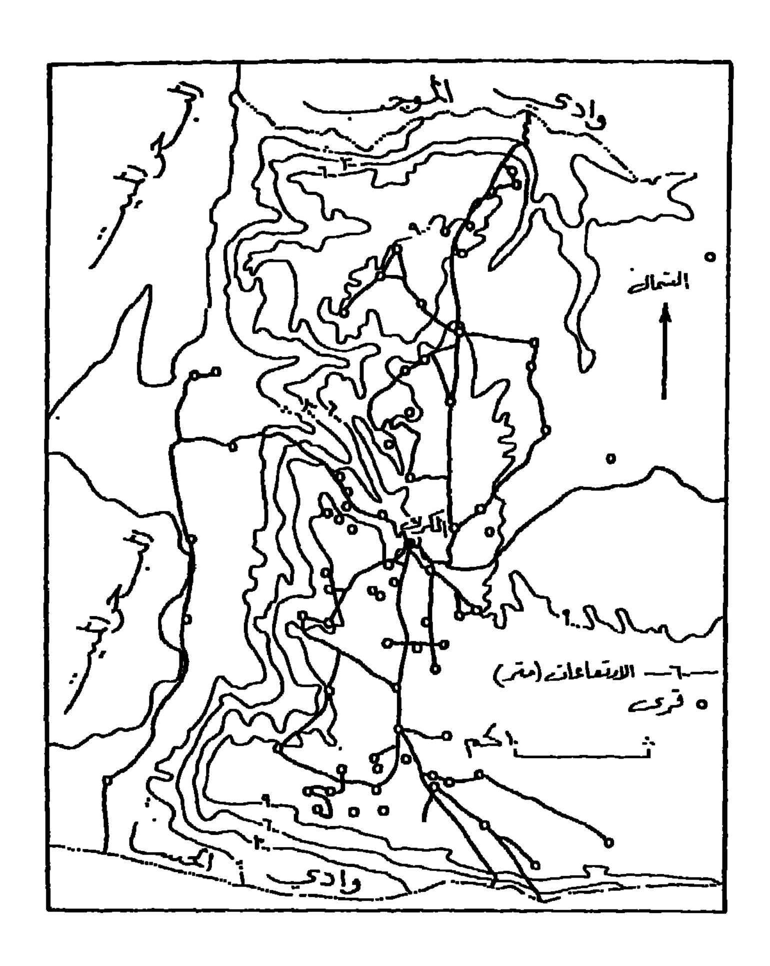
تقع قرية كثربا في الناحية الجنوبية الغربية لمدينة الكرك على بعد ٢٥ كم. ضمن سفحي جبلي المعيصرة والميدان اللذان يحدان القرية من الناحية الجنوبية يليهما وادي الحداد الذي يستدل من تسميته على أنه يحد أراضي القرية من تلك الناحية، وكثربا تشرف على وادي المويرة الذي يحدها من الناحية الشمالية، أما من الناحية الشرقية فيحدها الطرف الجنوبي الشرقي من جبل المعيصرة، ومن الغرب يحدها الطرف الجنوبي الغربي من جبل الميدان. ووفق هذا الموقع تكون كثربا ضمن سفحي جبلي المعيصرة والميدان، يتقدمها واد منخفض يستمر بجريانه باتجاه الغرب حتى يصل إلى البحر الميت.

هذا الموقع ذو الطابع الطبوغرافي المتنوع من جبل وهضبة وسفح وأودية كان سبباً في جذب الإنسان للاستقرار في كنفه الذي وجد فيه الأمن منذ القدم وكان مقراً لجماعات استيطانية زراعية بدليل وجود المصاطب الزراعية وانتشار الخرب في المرتفعات المحيطة بالقرية.

وتتميز هذه المنطقة باحتوائها على سلسلة من الهضاب المرتفعة تتخللها الأودية التي تحتوي على عدد كبير من العيون، ومن هذه الأودية؛ وادي الحداد المار ذكره، ووادي جديرة الذي يقع وراء هضاب القرية الجنوبية ويسير باتجاه الغرب ثم يلتقي بوادي الحبيس ووادي غزوان ويستمر بجريانه باسم وادي قويلة حتى غور نميرة ثم يصب في البحر الميت، أما في الطرف الجنوبي الشرقي من القرية فيقع وادي السدرة الذي يلتقي بوادي مويرة الذي يتقدم القرية من الجهة الشمالية يتخلل الهضاب التي تقع إلى الناحية الشرقية من القرية وادي مروان. في الماضي كانت هذه الأودية بمثابة مسالك وطرق طبيعة تصل المناطق الشرقية بالمناطق الغربية عبر أطراف جنوبي البحر الميت[٢]، ومن ثم إلى داخل الأراضي المقدسة.

---

١ - نتائج الاسطلاعات الميدانية في القرية ومحيطها (كثربا، أيلول ١٩٩٢)؛ انظر أيضاً خارطة الكرك ١ : ٠٠٠, ٥٠، لوحة رقم NH36 X 20، المركز الجغرافي الملكي الأردني، أيار ١٩٨٨.



خارطة (٢) الكرك : خطوط الارتفاعات المتساوية
مستمد من كتاب بيتر جوبسر

وتعد كثربا آخر قرى الطرف الغربي من الهضبة الموازية لمنخفض الغور والمحاذية للبحر الميت كأنها الحزام الذي يلفه من تلك الجهة، لذا سميت أراضي تلك المنطقة بالحزمان والتي تضم بالإضافة إلى كثربا كلاً من قرى جوزا وعي والعراق.

التركيب الجيولوجي :

أهم عامل أثر في التركيب البنوي للأردن مجموعة الصدوع التي يعود تاريخها إلى آخر الحركات التكتونيه الرئيسية من الزمن الجيولوجي الثالث التي أخذت اتجاها طولياً جنوبياً - شمالياً نتج عنها غور الأردن والبحر الميت ووادي عربة، بالإضافة إلى سلسلة الصدوع العرضية، شرق - غرب أصبحت مسارات للأودية الجانبية التي تنتهي جميعاً إلى حفرة الإنهدام، وتتخلل هذه الأودية

GLUECK NELSON, The Oter Side of the Jordan. A.S.O.R. 1970, P. 18-19. - ٢

الهضـاب الشرقيـة ذات السطح الكلسي والصـواني ومنتشرة في المنطقة مـا بين البحـر الميت والمنـاطق الشرقية شبـه الصحراوية، وضمن هذه الهضـاب تقع كثربا في أودية الخاصرة الشرقيـة لحفرة الإنهدام حيث توجد طبقات من المارل الحجر الجيري تبلغ سماكتهـا ٤٠ متراً تعود إلى الزمن الكرتياسي الأعلى Upper Cretaceovs من الزمن الجيولـوجي الثالث[٣]، وتتداخل مع الحجـر الرملي الأبيض ومع الدولومايت، (Dolomite, Shale, Limestone) وغضـار الحجـر الجيري من أصل تـرسب بحري خصـوصاً في منطقة جنوب شرق البحـر الميت ووادي نميرة وعسال[٤]. وفي الهضبـة التي تجثم فوقها كثربـا، نرى أن مسطحات أعلى الهضاب مغطاة بطبقة من التربة العميقـة خصوصاً في المنطقة الممتدة بين المزار والكرك وحتى وادي الموجب تلك التي سلمت من عمليـات الحت والتربة المتوسطة العمق في المناطق المرتفعة الموازية والمحاذية للبحر الميت والتربة الصفراء المائلة للون البني من نوع تربة حوض المتوسط[٥] والتي تتلقى كميـات من المطـر بمعـدل ٣٠٠ ملم سنـويـاً حيث شكلت الأراضي البعلية المستغلة في زراعة الحبوب كالقمح والشعير منذ العهود المبكرة.

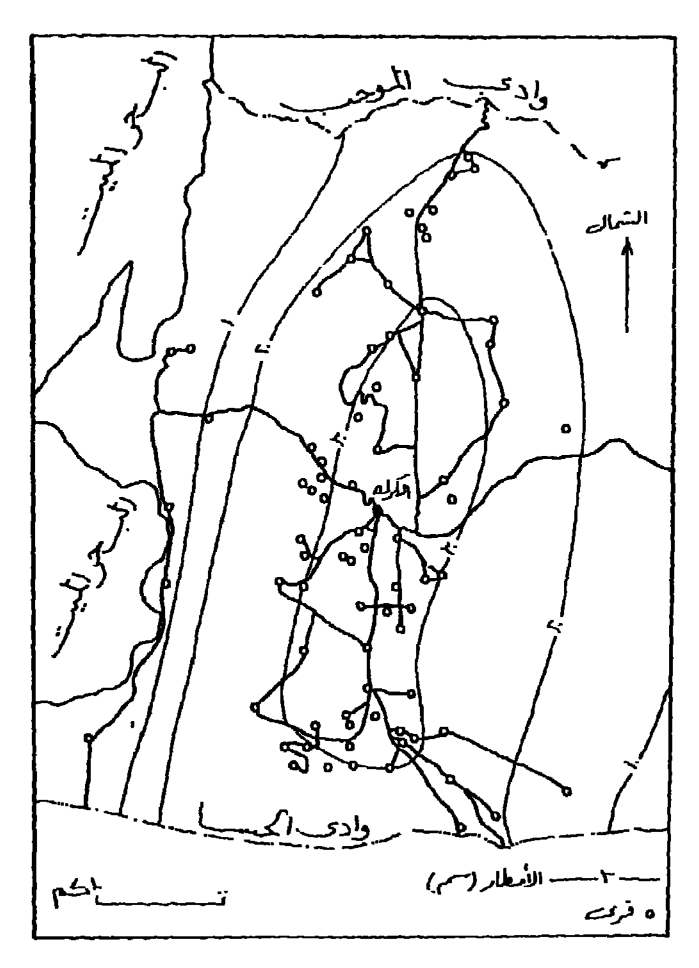
المنـــاخ:

يقع الأردن في المنطقة الداخليـة لشرق حوض البحر المتوسط، والمنطقـة عموماً بمنأى عن الفعل المباشر للمؤثرات البحرية خصوصاً كلّما أمعنا شرقا فيشح هطول المطر وتتسع الفروق الحرارية اليومية والفصليـة، وهذه إحـدى السّمات الطبيعية القـارية، فـالمنطقـة وجدت في مجال المؤثـرات البحريـة والقارية، والقارية يطغى تأثيرها صيفاً ولكن تبرز قيمة المؤثرات البحرية في فصل الشتاء[٦].

فهضاب جنوب غرب الكرك تقع في فروق مناخ يتميـز بصيف جاف وحار صيفاً خصوصاً تلك المحـاذيـة للبحـر الميت، وبشتـــاء قصير شبـه دافيء ورطب مع فترتين قصيرتين أي فصلي الـــربيع والخريف. أي في دائرة المنـاخ شبـه الجاف الـدافيء (الاستبس)[٧] حيث كميـة الأمطار الهاطلـة يبلغ معدلها السنـوي من ١٥٠–٣٠٠ملم (تتفاوت المعدلات من شهـر لآخر ومن سنة لأخـرى)، ومعدل درجة الحرارة ١٨° مئوية، وهو من النوع الانتقالي بين المعتـدل الرطب السائد في المناطق الجبلية (أكثر من ١١٠٠ متر) مثل مناطق عجلون حيث كميـة الأمطار أكثر من ٤٥٠ملم، والمناخ المداري الجاف السائد في البادية الشرقية حيث معدل الأمطار أقل من ٢٠٠ ملم[٨].

---

٣ – الموسوعة الأردنية، الأرض والانسان، الجزء الأول، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٩، ص ٦٠.
٤ – عبد القادر عابد، جيولوجيا الأردن، منشورات مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، ١٩٨٢، ص ٣٣.
٥ – الموسوعة الأردنية، ذكرت سابقاً، ص ٧٤؛ انظر أيضـاً : عبد المعطي تلاوي، سالم اللوزي، الغابات في الأردن، دار البشير، ١٩٨٩، ص ٢٢.
٦ – الموسوعة الأردنية، ذكرت سابقاً، الجزء الأول، ص ٤٢-٤٥.
٧ – صلاح الدين بحيري، جغرافية الأردن، مكتبة الجامع الحسيني، عمان، ١٩٩١، ص٧٨؛ انظر أيضاً : الموسوعة الأردنية، ذكرت سابقاً، ص ٥١.
٨ – المصدر السابق، ص٧٩.



خارطة - ٣ - الكرك : خطوط المطر المتساوية
مستمد من كتاب بيتر جوبسر

مصــادر الميــــاه :

كان التنـوع الطبوغرافي وطبيعـة المناخ سبباً في تنوع مصـادر المياه في المنطقة-حيث كـانت الأمطار والينابيع والأودية والآبـار المصادر الأساسية للموارد المائيـة في تزويد السكان والنبات والحيـوان بالمياه منهـا، ويتسرب جـزء من الأمطار داخل الأرض وميـاه كثيرة تسيل في الأوديـة التي تصب في البحـر الميت وجزء هام منهـا يتبخر. وتشتهر كثربا بكثـرة الينابيع والتي كانت سبباً رئيسيـاً في عملية جذب الاستيطان البشري المبكر للمنطقة، وقد تشكلت هذه الينابيع نتيجة لتسرب مياه الأمطار الهاطلة على قمم الهضاب عبر التربة الجيريـة الهشة إلى الفجوات الداخليـة ثم تعود لتتسرب على شكل عيون من خلال المنحدرات[9] وتسير في قنوات تنتهي بـالأودية، وجزء هـام منها يتبخر. ويتجلى نشـاط مجموع

---

٩ - فان زايل، Zyl, Van, A.H, المؤابيون، ترجمة د. خير ياسين، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠.

هذه الأودية في زيادة النحت المائي إذ تعمقت أخاديد الأودية التي غاصت مقاطعها في بعض المواقع أكثر من خمسمائة متر دون أسقف سفوح الهضاب، أمّا الأراضي القريبة من العيون فتشتهر بزراعة الأشجار المرويّة المثمرة من زيتون وكرمة وتين ولوزيّات وتفاحيّات.

تعد كثربا * من أغنى قرى محافظة الكرك بعيونها[10]، وتستغل مياهها في الشرب وري البساتين الواقعة في محيطها[11]. وقد كانت هذه العيون تعود في ملكيتها لعموم أهالي القرية[12]، وعندما قامت الحكومة الأردنية بتسجيل أراضي القرية بأسماء مالكيها في سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م نقلت ملكية عيون القرية إلى خزينة المملكة الأردنية الهاشمية[13]. وتتركز معظم هذه العيون في الجهة الغربية والشمالية الغربية من القرية وهذه العيون هي:

١ – عين ماء كثربا١٤ : تقع داخل القرية ومياهها غزيرة تستغل في الشرب وري البساتين.
٢ – عين السدرة١٥ : تقع بوادي السدرة في أسفل القرية من الجهة الشمالية وتستغل مياهها في الشرب وري البساتين.
٣ – عين ذنب الثور : تقع بوادي الدخن ومياهها غزيرة تستغل في ري البساتين.
٤ – عين الدخن : تقع بوادي الدخن ومياهها غزيرة تستغل في ري البساتين.
٥ – عين الخروبية : تقع بحوض ذنب الثور : تقع بوادي الدخن ومياهها غزيرة تستغل في ري البساتين.
٦ – عين فضالة : تقع بوادي فضالة من أراضي حوض ذنب الثور وتستغل مياهها في ري البساتين.
٧ – عين السروب : تقع ضمن أراضي حوض ذنب الثور وتستغل مياهها في ري البساتين.
٨ – عين النهر : تقع ضمن الأراضي التابعة لحوض ذنب الثور وتستغل مياهها في ري البساتين.
٩ – عين عاطل : تقع ضمن حوض الكروم وتستغل مياهها في ري البساتين.
١٠ – عين الرميس : تقع في حوض ارسيس وتستغل مياهها في ري البساتين.
١١ – عين غزوان : تقع في حوض السهيلات.
١٢ – عين أم فلقة : تقع في حوض السهيلات.

---

* ملاحظة : اعد موضوع عيون الماء في كثربا الباحث محمد سالم الطراونه معتمداً على وثائق تسوية كثربا والمحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عمان.

١٠– Natural Resources Authority, Review of Springflow Data, Amman, pp. 99-102.

١١ – دفتر جداول ادعاءات قرية كثربا، ص ٢٩، ٣٢، المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عمان.

١٢ – نفس المصدر، ص ١٠٦، ١٢٠.

١٣ – نفس المصدر، ص ١٣٠؛ انظر أيضاً : وثائق تسوية قرية كثربا المحفوظة في دائرة الاراضي والمساحة / عمان، ملف ماء كثربا وثيقة رقم ٣٣/ ٢٢١ لعام ١٩٤٩.

١٤ – نفس المصدر، ملف ماء كثربا، وثيقة رقم ٣٣/ ٢٢١ لعام ١٩٤٩م؛ انظر أيضا : Natural Resources Authority, p. 100.

١٥ – عن ملكية هذه العين، انظر : دفتر جداول ادعاءات قرية كثربا، ص ٧٢، أيضا Natural Resources Authority, p. 99.

١٣- عين المالحة : تقع في حوض أم صدرة وتستغل مياهها في الشرب.

١٤- عين أبو فياش : تقع في حوض قراوش.

١٥- عين البليدة : تقع في حوض الشجر.

١٦- عين أم الرخم : تقع في حوض الشجر ومياهها ضعيفة تستغل في الشرب وري البساتين.

١٧- عين الشجر العليا : تقع في حوض الشجر.

١٨- عين الشجر السفلى : تقع في حوض الشجر.

١٩- عين سبحة : تقع إلى الغرب من القرية بنحو ٤ كم ومياهها ضعيفة تستغل في الشرب.

٢٠- عين التلول : تقع في الجنوب الغربي من قرية كثربا وتستخدم مياهها في الشرب.

٢١- عين الشلالة : تقع في حوض الشجر وقرب وادي جديدة، وتستغل مياهها في الشرب وري البساتين.

الغطاء النباتي والحيوان البري :

النبـــات :

تقع المنطقة إلى شرق حفرة الإنهدام ضمن البيئة شبه الجافة وغير الحرجية، وتنتشر فيها التربة الصفراء المائلة للون البني والمغطاة جزئياً بشجيرات حرجية وهي من مخلفات الغابات القديمة التي انقرضت بسبب الجفاف ونشاط الإنسان[١٦]، وتعود لعناصر من أصول نبات منطقة الشرق الأدنى وبادية الشام المتأثرة بمناخ حوض المتوسط القاري[١٧]، ويوجد في محيط كثربا أكثر من خمسة وأربعين صنفاً من النباتات من نوع الأشجار والشجيرات والعشبيات، وتكثر الأشجار المثمرة قرب العيون كالزيتون الرومي المعمّر Old Olivc Tree والخروب المعمّر Carop والتين، والعرعر Juniperus، وفي سفوح الهضاب تكثر الشجيرات الصغيرة مثل الرتم Ra-tame، والطرفاء Tamarix articvlata، والاكاسيا Acacia، أمّا في أسفل الأودية فينمو السدر Spina-christi، والدفلى Nerium oleandar، والبطم pistacia، والقصيب Cane، على أطراف الأودية وسفوح الهضاب تنتشر الشوكيّات والزنابق والعشبيات مثل الشيح Wormwood، والزعتر Thyme، والقيصوم Ichilleabiebcrsteni، والطيون Inula-viscosa، والميرمية، والحندقوق، والقرطم Saffiower، والفيصلان، والرقيطة Trpo-liumclusi، والشحوم خردل Mustard، والدحنون Anemony، ورجل الحمامة، والبابونج Camomile، والرمل Wildkue، والحمحم Bugloss، والخبيزة Malvasyl-vestris، والعكوب، والبلان Thorny Bumet، والكماة، والاشتيلا[١٨]. وقد استمر

١٦- صلاح الدين بحيري، ذكر سابقاً، ص ٧٩، ٨٠.

١٧- نفس المصدر، ص ٥٥.

١٨- فوزي كريم؛ وصلاح قرعان، أزهار الأردن البرية، جامعة اليرموك، اربد، ١٩٨٨، ص ١٣١-١٤٥.

السكـان جميع هـذه الأصنـاف بشكل جيـد وبخبرة سـواء في الاعتماد عليها بـالغـذاء أو الـدواء للإنسان والحيوان[19]، أو صناعة الأدوات التقليدية واستخدامها كمواد في المساكن التقليدية .

الحيوان البري :

تُعَدُّ الأودية وسفوح الهضاب والأكمات أماكن تصلح لسكنى الحيـوانات والطيور البريّة بأنواعها المختلفة وانتشارها، والمناخ شبـه الجاف والحرارة الدافئة بالاضافة إلى الطبوغرافيـة المتنوعة وتوافر مصادر المياه جميعها تشكل بيئة ملائمة لتنوع وانتشار الحيوانات البريّة .

في الهضبة الواقعة إلى شرق البحـر الميت وبسبب من تنوع في طبوغرافيتها ومناخهـا المعتدل وتوافر مصادر المياه تعد من الناحية الطبيعية من الأماكن الغنيـة بتنوع ووفرة الحيوانات البريّة فيها، فقد كانت في الماضي حتى وقت قريب تجوب فيها الحيوانـات المفترسة كالنمر العربي الصغير والفهد، ولكنها انقرضت بفعل النشاط البشري[20]، ولم يبق من الحيوانـات المفترسة إلا الضبع Hyaena والذئب Wolf[21] والقطط البريـة Wild cat وهـو حيوان جسـور يألف الاحـراج، وابن آوى Jackal الذي ما زال يجوب بالقرب من القرى والأكمات، والخنزير البري Wild Boar ويوجد الوبر في المنحدرات. ومن الشوكيات القنفذ Hedgehoq والنيص الذي يألف الهضاب، ومن الحفريات يوجد الصوي والأرنب Hare الذي يألف الوعر والمراعـي، وكذلك الغرير Badge وفي أعالي السفـوح قرب الصخور يـوجد الماعز البري (بـدن الجبل) ذو القرون الطويلـة وكذلك الغزلان، وتكثر في الهضاب والوديـان الزواحف كالأفاعي[22] بأنواعها والغـالات من فئة السحالي والعضاء والعقارب الصفراء .

أمّا الطيـور البريّة فمنهـا الشنار والحجـل والبوم والشحـرور والزرزور وأبـو سعد والغـراب الذي يشاهـد يحوم في الوديان عنـد الغروب، وما زال الصيادّون الهواة يطـاردون هذه الحيوانـات البريّة بجميع أنواعها مستخدمين شتّى أنواع الصيد خصوصاً في فصل الربيع[23].

١٩- نفس المصدر، ص ١٤٤ . أيضا : ذكر بعض سكـان القرية النبـاتات البريـة وطريقة تعـاملهم معها (كثربا، تشرين أول ١٩٩٣).

٢٠- غالب، ادوارد، حيوانات لبنان البريـة والمائية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٦، ٢٨، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٥١.

٢١- JAUSSEN, P. Antonin, Coutumes des Arabes Au Pays de Moab, Libraire d'Amerique et d'orient, Paris 1948, p. 283.

٢٢- نفس المصدر، P. 284.

٢٣- بعض المعلومات مقدمة من أحد الصيادين الهواة في كثربا، كانون أول ١٩٩٣ .

عــرض تــاريخي

عـرض تاريخي

تعـدّ منطقة جنـوب الأردن حلقـة الوصـل بين مصر والشام والحجـاز وفلسطين والمعبر الطبيعي الذي يتحتم على العابـرين والمسافرين والبدو المتنقلين وحتى الغزاة أن يسلكـوه من جهة الجنوب الى الشمال أو من الشرق، أي من جوف الصحـراء حتى التخوم الغربيـة عبر الأودية ومنخفض الانهدام ثم عبر التلال الغربية والبراري الداخلية حتى سواحل شرق المتوسط والعكس[1].

ميزة هذا الموقع دفع ممالك العالم القديم وشعوبه إلى التسابق للسيطرة عليه، وأدّى أيضاً إلى ظهور ممالك وحضارات المدن في تلك المنطقة منذ العصور البرونزية القديمة التي شهدت استيطاناً وسكنى لجماعات بشريـة مستقرة عملت بالـزراعة منذ الألف الثـالث قبل الميلاد[2]. إنّ تل نميرة الــواقع في المنطقـة على الضفـة الجنوبيـة من وادي نميرة يعـود تـاريخه إلى مـرحلة متأخـرة من العصر البرونـزي القديم، وقد أظهرت الحفريات أجزاء من سور المدينة وبعض الغرف التي عثر فيها على أوانٍ فخارية كبيرة الحجم وأحـواض للتخزين، ووجـدت في أحـد الغرف كميـات كبيرة من العنب الجاف، ومن المكتشفات التي تلفت النظـر طبعه لختم أسطواني على جـرّة فخارية حيث يشير الى الأسلـوب الذي كان متبعاً في العراق وشمال سورية[3].

وابتداء من الألف الثالث قبل الميلاد انتقل مستوطنـو الوادي للسكنى في أعالي الروابي والهضاب في قرى زراعية محصنة من الناحية الطبوغرافية، وخير مثال على ذلك موقع الكرك على قمة برج مراقبة بعيـد المنال يحرس مـدخل الوادي السحيـق ويكشف الأفق في الاتجاهات الأربع ولا سيما من جهـة البحر الميت[4].

وقد انتشرت في الهضبة حضارة القرى الزراعيـة المستقرة ابتداءً من عام ٢٤٠٠ ق.م. وساعد على الاستقرار أسلوب العمل الزراعي الجاف الذي يقـوم على زراعة الأرض لمرة واحدة كل عامين للإفادة قدر الإمكان من الـرطوبة لموسمين ولضمان محصول وافر وذلك بعـد عمل المدرجات والمصاطب على السفوح وحفر برك الماء للتخزين، ولكن هذه القرى الزراعية اختفت منذ عام ١٨٠٠ ق.م لأسباب غير محددة ربما بسبب طغيان الجماعـات الرعوية أو بسبب انتشـار الأوبئة، ولكن لتظهر من جـديد حضارة مملكة مؤاب[5].

---

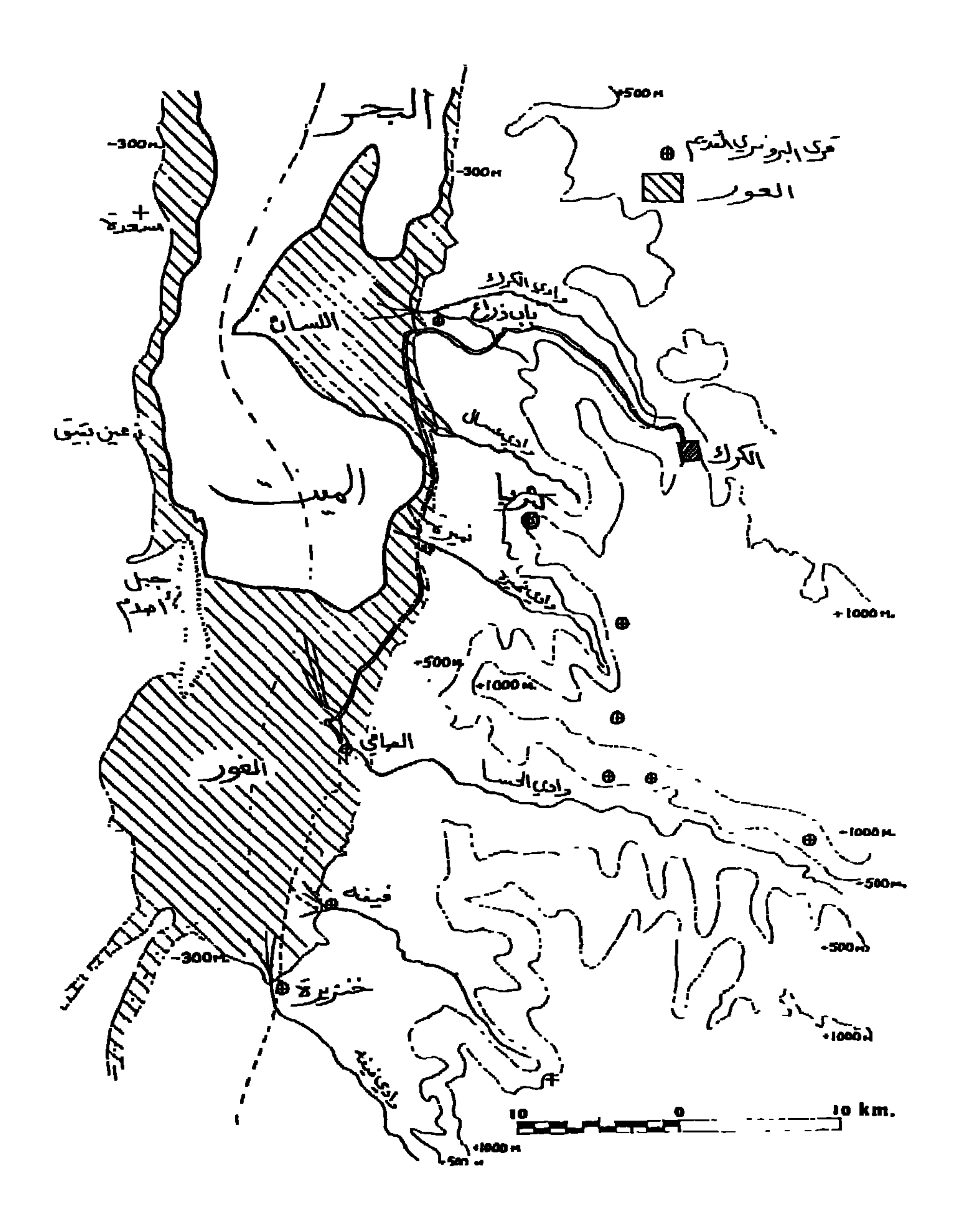
١ - Glueck Nelson، ذكر سابقاً، P.19.

٢ - د. ياسين، خير نمر، جنوبي بلاد الشام، تاريخه وآثاره في العصور البرونزية، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩١، ص ٣٤.

حولية دائرة الآثار العـامة لعام ١٩٧٧-١٩٧٨، عـدد ٢٢، دائرة الآثار العـامة، عمان، ص ٢٨؛ أيضـاً: د. ياسين خير ر، جنوبي بلاد الشام، ذكر سابقاً، ص ٤٦.

ح الدين البحيري، ذكر سابقاً، ص ٣٠.

المصدر، ص ٣١.



خارطة هضبة الكرك ومنطقة جنوب البحر الميت

لقد عادت الحياة مرة أخرى للمراكز العمرانية في الهضبة وباقي مناطق شرق الأردن، فنشأت أربع ممالك[6] هي من الجنوب حتى الشمال؛ مملكة أدوم وحاضرتها البتراء في أقصى الجنوب، يليها مملكة مؤاب والتي امتدت حدودها من وادي الحسا جنوباً حتى وادي الموجب شمالاً وتناوبت عاصمتها كلّ من ذيبان والكرك. وتعد مؤاب حصناً طبيعياً لأسباب عدّة حيث يحدّها من الغرب البحر الميت كحاجز طبيعي يصعب تجاوزه كما هو الحال في الجنوب حيث وادي الحسا ومن الشمال وادي الموجب، وبقيت المنطقة الشرقية جبهة مفتوحة ومكشوفة ومصدراً للخطر، لذلك أقام المؤابيون سلسلة من الحصون الدفاعية على طول التخوم المحاذية للبادية، وبعض هذه الحصون أقيم فوق مواضع استيطان تعود إلى الحقب البرونزية كالكرك نفسها ومحي وخربة السدرة والميدان[7] والرأس، مما يدل على أن سكان العصر الحديدي قد فضلوا أن يعودوا إلى استيطان المدن القديمة أو البناء على انقاضها، أما الممالك الشمالية فهي مملكة العموريين وعاصمتها حسبان تليها مملكة عمون وحاضرتها عمان.

والمؤابيون قبائل آرامية استقرت في شرق الأردن في الألف الثانية قبل الميلاد[8] ومن بعدهم، وسميت المنطقة التي سكنوها بأرض مؤاب من أهم مدنهم الكرك (قير حارسة) والربة وذيبان وغيرها. هذا وكشفت التنقيبات الأثرية عن عدد من المواقع الأثرية المنتشرة في الهضبة والتي تنسب إلى المؤابيين يؤرخ بعضها ابتداء من العصر البرونزي الأخير وحتى أواخر العصر الحديدي[9]، في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد تعرضت المنطقة لحملات مصرية، ثم احتدم الصراع بين المؤابيين والإسرائيليين مع مطلع الألف الأولى قبل الميلاد. ويبقى حجر ذيبان (نصب مؤاب، مسلة نقش ميشع) من أهم الوثائق الأصلية التي تضمنت معلومات تاريخية هامة عن تاريخ المؤابيين وعلاقاتهم بجيرانهم، بالإضافة الى أنه يخلد ويوثق أعمال المؤابيين العمرانية وانتصاراتهم على الإسرائيليين[10].

وقد ذكرت المصادر الآشورية (٧٣٢ق.م) أن المملكة المؤابية دفعت الضرائب للحاكم الآشوري[11]، وبعد ذلك أصبحت جزءاً من الامبراطورية البابلية طيلة الفترة ما بين (٦١٢-٥٥٠ق.م) ثم على أثر سقوط بابل على يد الفرس عام ٥٣٩ ق.م فقدت الممالك الآرامية في شرق الأردن مقومات الحكم الذاتي وغدت تحت هيمنة الحكم الفارسي (٥٣٩-٣٣١ ق.م)، ثم خضعت منطقة شرق آسيا لسيطرة الاسكندر المقدوني في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، وبعد

---

٦ - نفس المصدر، ص ٣١.

٧ - نفس المصدر، ص ٣١.

٨ - د. معاوية ابراهيم، فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد. الموسوعة الفلسطينية، الدراسات التاريخية، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٢٦.

٩ - نفس المصدر، ص ١٢٦.

١٠- La Voie Royale, 9000 one d'art au Royaume de Jordanie, Paris, 1986, P. 120-121.

١١- د. معاوية ابراهيم، ذكر سابقاً، ص ١٢٨، ١٢٩.

موت الاسكندر سيطر عليها بطليموس حاكم مصر في القرن الثاني قبل الميلاد، في هذه الحقبة برز الدور الحضاري لمملكة الأنباط العربية وحاضرتها البتراء المركز التجاري في الشرق القديم[١٢] والعالم الهلنستي، وتبرز هنا أهمية الحواضر الواقعة على الطريق الملكي King's Highway الممتد من أقصى الجنوب حتى أقصى الشمال[١٣]، ومملكة الأنباط أيضاً كانت بمثابة الحاجز بين بطالسة مصر وسلوقي سورية إبّان فترة النزاع والتنافس على جوف سورية وجنوبي بلاد الشام.

وفي منتصف القرن الأول قبل الميلاد بسط بومبي سيطرة روما على عموم شرق الأردن بعد أن هزم الأنباط تماماً في عام ٣٢ ق.م.

وفي نهاية القرن الأول بعد الميلاد حدث نزاعات وتنافس بين القبائل العربية في جنوب شرق الأردن[١٤] بين القبائل المتنفذة من قضاعة وغسان أسفرت بالنهاية عن سيادة الغساسنة في عام ١٠٦م على كامل شرق الأردن على أثر هذا النفوذ خطب الرومان ود الغساسنة واعترفوا بنفوذهم وأصبحوا بمثابة وكلائهم في المنطقة[١٥].

وفي العقد الثالث من القرن الرابع الميلادي أصبحت المسيحية دين الدولة الرئيسي والذي دان به الغساسنة أيضا، فأصبحت الكرك جزءاً من بطريركية البتراء وعُدّت بذلك جزءاً من الأراضي البيزنطية[١٦] والكرك بمثابة الحاضرة العمرانية العامة في المنطقة بدليل ظهورها على فسيفسائية خارطة مأدبا والتي تعود لعام (٥٦٠-٥٦٥م).

وفي أوائل القرن السابع خضعت المنطقة لسيطرة الفرس الساسانيين لفترة قصيرة ثم عادت السيطرة لبيزنطة من جديد.

ويمكن اعتبار الحقب اليونانية والرومانية والبيزنطية بمثابة استمرارية تاريخية عمرانية وثقافية رسمت تاريخ المنطقة وهي بمثابة استمرار لانطلاقة الأنباط الأولى في الحكم على الصعيد العمراني والفني. أما العقبة البيزنطية الأخيرة في برهة التراخي السياسي فهي اجتياح الفرس للمنطقة ليرثوا مقاطعات الامبراطورية البيزنطية، إلا أنه قدر للمنطقة أن تتعرض للفتح العربي الإسلامي الذي فوّت الفرصة على الفرس وجرّد المنطقة من الاحتلال البيزنطي بنفس الوقت، فكانت معركة مؤتة (٦٢٩م) بمغزاها العربي والإسلامي مقدمة الفتح وأول فرصة للاحتكاك بين البيزنطيين والمسلمين، وبعد الفتح الاسلامي أصبحت المنطقة تحت حكم الممالك والأسر الإسلامية المتعاقبة والمختلفة إلى أن

١٢- بيتر جوبسر، السياسة والتغير في الكرك - الأردن، ترجمة، د. خالد الكركي، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٨، ص١٦.

١٣- la Voie Royale، ذكر سابقاً، P. 13.

١٤- بيتر جوبسر، ذكر سابقاً، P. 16.

١٥- نفس المصدر، ص١٦.

١٦- نفس المصدر ص١٦.

قدر للمشرق الإسلامي أن يقع تحت سيطرة الغزو الصليبي وأطماعه ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي[١٧].

فقد استولت طلائع الصليبيين على أنطاكية في عام ١٠٨٩م وبعد سلسلة من المعارك تقدموا نحو بلاد الشام واستولوا على القدس عام ١٠٩٩م، ونصب قائدهم جودفري نفسه أميراً عليها، وخلفه أخوه بلدوين دوق اللورين الذي بدأ عهده بالزحف على موارد البحر الميت عن طريق مسالك غور الصافي فدخل شرق الأردن[١٨]، وشرع ببناء القلاع وكانت الكرك جزء منها، وتم انجاز قلعتها العتيدة المعروفة بصخرة الصحراء (pierre desert). وفي أثناء حكم بلدوين الثاني أصبحت الكرك مركزاً لحكم رينودي شاتيلون Renaud de Chatillon في شرق الأردن الذي جلب غضب صلاح الدين الأيوبي بعد انتهاكه لعدد من الاتفاقيات. وفي النتيجة قضي على رينو Renaud وذلك بعد معركة حطين ١١٨٧م وحصار قلعة الكرك في تشرين ثاني ١١٨٨[١٩]. وآلت السيطرة من بعد للأيوبيين في أواخر القرن الثاني عشر وخلال القرن الثالث عشر، وكانت الكرك آخر المعاقل القوية التي سقطت بيد المماليك بقيادة بيبرس وبقيت تحت حكم المماليك حتى تاريخ هزيمتهم على يد العثمانيين عام ١٥١٧م[٢٠].

يعود تأسيس بدايات كثربا العثمانية إلى نهاية الثلاثينات من القرن السادس عشر الميلادي، حيث ترد أقدم إشارة للقرية في الدفاتر العثمانية (دفتر مفصل لواء عجلون / طابو دفتري رقم ٩٧٠، اسطنبول)، الذي يعود تاريخه لعام ١٥٣٨م حيث يرد اسم القرية "كفر ربا"، والسجل خاص بلواء عجلون الذي يضم نواحي كل من الكرك والغور والشوبك، وكثربا تتبع ناحية الكرك، تحتوي على اثنتين وخمسين خانة (عائلة)، وإمام واحد، وإذا اعتبرنا معدل حجم العائلة ستة أفراد فيكون بذلك عدد سكانها ثلاث مائة واثنتي عشرة نسمة تقريباً، وتعد القرية من أملاك السلطان الخاصة (خاص شاهي) وذكر في نفس السجل حاصلات القرية من الحبوب، كالقمح والشعير، ومقدار ما تدفعه من خراج منتوج المزروعات الصيفية والزيتون والجوز ورسوم رؤوس المواشي من الماعز ورسم انتاج النحل[٢١].

كذلك تشير السجلات العثمانية نفسها والمؤرخة في عام ١٥٩٦م بأن قرية كثربا كانت تتبع ناحية الكرك من لواء عجلون وترد بنفس الاسم (كفر ربا)، و يقطنها ست عشرة خانة، وتدفع رسوماً عن رؤوس الماعز والنحل ما مقداره (٥٠٠) خمسمائة آقجه.

١٧- نفس المصدر، ص ١٦.

١٨- بيك، فردريك، ج. تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان. الطبعة الثانية، الدار العربية للتوزيع والنشر، عمان، [د.ت]، ص ١٧١.

١- بيك، فردريك، ج. نفس المصدر، ص ٢٠٥.

٢- بيتر جويسر، ذكر سابقاً، ص١٦.

٢١- دفتر مفصل لواء عجلون، دفتر رقم (٩٧٠) استانبول، دراسة وتحقيق وترجمة د. محمد عدنان البخيت، ونوفان الحمود، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٩، ص ١٢-١٤٢.

مرّ الكثير من الرحالة الأجانب بالمنطقة ويقـرية كثربا، ومن هؤلاء الرحالة ستيزن Seetezen في عام ١٨٠٦[٢٢]، وأشار إليها باسم Katrabba وبأنها قرية تحت امـرة شيخ الكرك في ذلك الوقت، وأيضا مـرّ بها في مطلع القرن التاسع عشر الـرحالة السـويسري بيركهارت[٢٣] Burckhardt في عام ١٨١٢م، وذكرها في كتـابه (رحلات إلى سوريـة والأراضي المقدسة) "Travels in Syria and the Holyland" المطبوع في ليـدن عام ١٨٢٢م، حيث أشـار لها باسم Ketherabba (كثربا) وانها من قـرى ناحيـة الكرك العـامـرة وقدر عـدد بيوتها بثمانين بيتـاً[٢٤]. ومرّ بالقـرية أيضاً الرحـالة الانجليزي ترسترام Tristram في ١٨٧٢م. أمّـا الرحـالة الألماني مـوزيل Musil فقـد أسهب في وصف كثربـا في مطلع القرن العشرين في كتـابه "Arabia Petraea" المطبوع في عـام ١٩٠٧م، ذكرها باسم (كفر ربا) KuFrabba[٢٥]، وأشار في الجزء الثالـث من كتابه إلى كثرة أشجـار الزيتون فيها، وأن الأهالي كـانوا يتاجرون مع المسيحين والمعايطـة في الكرك، والمحاصيل والزراعية فقـد كانوا ينقلونها إلى الكرك[٢٦]، وفي موسم الحصاد يتجمـع في كثربا من خمسة وعشرين إلى ثـلاثين تاجر من مسيحيي الكرك يقايضون بضـائعهم مقابل ما يقدمه أهالي القرية من حبـوب ومواش وغيرها، وذكر بأن عدد سكان القرية بلغ ٣٢٠ نسمة من البرارشة من قبيلة القرالة[٢٧].

ومن الناحيـة التاريخية هنـاك ما يبعث على الاعتقاد بأن تـاريخ المنطقة خلال القـرن الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع العشرين عبارة عن تاريخ سياسات ونزاعات عشائرية والتوازنات بينها وبدعم متقلب من السلطة العثمانيـة لجهة دون الأخـرى وفق المصالح ولحفظ التوازن القبلي، فـأصبح تاريخ

---

* الاسم كثربا Katrabba اسم آرامي أصله كفـر ربا Kafrrabba وهو مـركب من كفر Kafr وربا rabba «كبير رئيسي» من الجذر (rba) ربا «يكبر، ينمـو»، وعليه فالاسم يعني المدينة الـرئيسية، وقد حـدث أن أدغم حرفا الراء في كلمتي كفـرربا أو حذف أحدهما فبأصبحت كفربا ثم شـدد حرف الباء ليقلب حرف الفاء ثاء Kathrabba - Kafrabba - Kufrrab-ba, Katrabba. المعلومات مستمدة من كتاب الدكتور سلطـان المعاني، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك – دراسة اشتقاقية ودلالية، منشورات لجنة إحياء التراث، جامعة مؤتة، ١٩٩٣م، ص ٣٨، ٣٩.

** يـلاحظ هنـا انخفاض كبير في عـدد الخانـات (العائلات) بـالمقـارنـة مع سجلات عـام ١٥٣٨م، ربما يعـود السبب إلى أن الاحصائيـات حدثت إبّان فترة خروج سكـان القرية مع مـواشيهم للانتجاع في المراعي الغربيـة "المغاريب"، أو بسـبب من تهرب السكان من التعداد خوفاً من ازدياد الضرائب المترتبة عليهم.

٢٢- American School oi Oriental Research Archacological Reports, Archaeological Survey of the Kerak Plateau Larry G. HEEE.S> Maxwell Miller 1991, P. 10g.

٢٣- نفس المصدر، P. 109.

٢٤- Burckhardt Y. L. Travels in Syria and the Holy Land, John Murray, London 1822, pp. 389, 396.

٢٥- Tristram, H. B. The Land of Moab. London, 1873 ,p.

٢٦- Musil, Alois, Arabia Petraea, Wein 1908, pp. 22, 68, 73, 91.

٢٧- نفس المصدر، الجزء الثالث، P. 68.

المنطقة سياسة قبلية محلية وعلاقات مع جيران هضبة الكرك، وفي البدء كانت قبيلة "الأغوات" وحلفاؤها من القبائل "الأمامية" حكام المنطقة أصحاب نفوذ وينافس هذا الحلف قبيلة "العمرو" البدوية، في هذه الأثناء صعد نفوذ عشيرة "المجالي" المنحدرين من بني تميم بن أوس الداري من عشائر جبل الخليل[28]. وفي أوائل القرن الثامن عشر تحالفت المجالي مع العمرو وقضوا على نفوذ الأمامية[29] ثم تحالفوا في أواخر القرن القرن الثامن عشر مع قبيلة بني صخر البدوية المتنفذة والقادمة من الحجاز وعززوا تحالفهم هذا مع قبيلتي بني حميدة والحجايا، القبيلتين البدويتين المحليتين بهدف الحد من نفوذ العمرو واقتصاره على مناطق الشمال المحاذية لوادي الموجب، وعندما تم للمجالي ذلك توجهوا للنيل من حليفهم المؤقت بني حميدة ودفعها الى الشمال باتجاه البلقاء، ومع ذلك بقيت بنو حميدة القوة التقليدية المناوئة للمجالي الذين انشغلوا بنفس الوقت بالوقوف في وجه بني صخر حيناً ومداراتها في بعض الأحيان، فبنو صخر فرضوا الخاوة على قبائل الهضبة[30].

في مطلع القرن التاسع برز على المسرح السياسي نفوذ قوتين خارجيتين: الوهابيون الذين مارسوا سيطرة غير مباشرة على المنطقة ومن ثم سيطرة ابراهيم باشا القادم من مصر إلى بلاد الشام والذي احتل الكرك فعلياً حتى عام ١٨٣٧م أعقبها فترة انعزال وشبه استقلال للمناطق الداخلية إلى أن استرجع العثمانيون السيطرة على المنطقة في عام ١٨٩٣م[31]، أعقبتها حالة من الاضطرابات والهبّات الفلاحيّة طيلة العقد الأول من هذا القرن، وكان أوجها ثورة الكرك "الهية" في عام ١٩١٠م.

من قبل في ستينيات القرن الماضي استقرت الزعامة للمجالي بعد أن شكلوا حلفاً قوياً من عشائر الكرك بزعامتهم ومع بني عطية على أثر قيام هذا الحلف تراجعت سطوة بني صخر، واستمرت النزعات القبلية في حدود الثمانينات من القرن الماضي وتبادلت عشائر الكرك الغزوات مع بني حميدة في الشمال، انتقلوا بعدها للحد من سطوة الحويطات فهاجم حلف الكرك من العشائر الكركية بالاضافة إلى الحجايا والسلايطة وبعض فروع بني صخر الطفيلة، وأسفرت نتائج الهجوم عن تراجع الحلف الكركي[32] مع مطلع القرن العشرين وانكفأت كل عشيرة. داخل منطقة نفوذها.

ولكن أصبحت ظاهرة النزاعات العشائرية تأخذ شكل الصراع على الأراضي والمراعي فانقسمت منطقة الهضبة الى حلفين رئيسين "الشراقا" و "الغرابا" تزعم كل تجمع عشيرة قوية، فتزعم الحلف الشرقي عشيرة الطراونة والغربي عشيرة المجالي. وأهالي كثربا القرالة كانوا يحسبون من ضمن الحلف

٢٨- بيك، فردريك، ذكر سابقاً، ص ٢٤١

٢٩- نفس المصدر، ص

٣٠- بيتر، جويس، ذكر سابقاً، ص ١٩-٢٠.

٣١- نفس المصدر، ص ٢٠.

٣٢- بيك، فردريك، ذكر سابقاً، ص ٢٤١-٢٤٢.

الغربي. وفي البداية بدأت النزاعات حول حق ملكية الأراضي ومظاهر الجاه والنفوذ تأخذ طابع العنف ثم استقرت الأمور مع بدايات تأسيس الإمارة، ومع تطور الدولة ومؤسساتها في عهد المملكة الأردنية الهاشمية أخذ التنافس العشائري يأخذ طابع كسب المكاسب المعنوية من نوع الاعتراف بالجاه والزعامة الاجتماعية والسياسية.

الخرب القديمة في محيط كثربا :

منذ القدم اختيرت الهضاب المرتفعة ورؤوس الجبال المشرفة على المناطق المحيطة بها لبناء المستوطنات الحصينة والمخافر العسكرية، وما الخِرَب المنتشرة اليوم في الهضاب إلا بقايا لهذه الأبنية التي كانت أشبه بمواقع سكنى ومراقبة لأي تحرك معاد أو كمراكز دفاعات لحماية حدود الممالك القديمة، وقد انتشرت هذه الحصون في المنطقة خلال الحقبة الهلنستية والبيزنطية.

أقيمت هذه الأبنية فوق مواقع استيطان قديمة مستفيدة من الحجارة ومواد البناء المتوافرة في الموقع، فبنيت الحصون من الحجارة الكبيرة غير المشذبة التي ترصف دون الحاجة للملاط الماسك، وتصف معاً بشكل متداخل خصوصاً في زوايا البناء، وتبنى هذه العمائر بالقرب من الأودية والعيون للاستفادة منها في ري الحقول الزراعية بعد عمل السدود لجمع الماء، وعمل المصاطب على منحدرات الهضاب المزروعة، وتحفر الآبار في الموقع نفسه داخل الصخور لجمع مياه الأمطار.

ويوجد في محيط كثربا الخرب التالية[٣٣].

- خربة البريشة : تبعد عن القرية مسافة كيلو مترين وتقع إلى الشمال الغربي منها وتشرف على وادي المنقطعة وهي عبارة عن بقايا أكوام من الحجارة وأساسات جدران تبلغ مساحة الموقع خمسين متراً طولاً وخمسين عرضا.
- خربة أم الرخم : تقع في السفح الجنوبي لجبل الميدان وشمالي وادي جديرة، وهي عبارة عن بقايا حجارة وجدران لمنازل تقدّر مساحتها بحوالي سبعين متراً عرضاً وسبعين متراً طولاً.
- خربة الميدان[٣٤] : تعلو قمة جبل الميدان الذي يشرف على القرية من الجهة الجنوبية الغربية، وتشرف على وادي جديرة، ومنها يمكن مشاهدة الطرف الجنوبي للبحر الميت، وعي عبارة عن أكوام وكتل حجرية كثيفة في الموقع يميل لونها للسواد وضعت على شكل مثلث يبلغ أطول أضلاعه ١٠٠م، وتنتشر في الموقع الآبار والكهوف، كما يوجد بالقرب من الموقع كهف على شكل حفرة بالأرض ذو فتحة ضيقة تقدر مساحتها من الداخل بعشرة أمتار طولا وعرضاً وبارتفاع أربعة أمتار، يحيط بها من الداخل حجرات، صغيرة يطلق عليها السكان تسمية الخان، وتكثر الآبار في الموقع لجمع مياه الأمطار، ويوجد بالقرب من الخربة في الطرف الشمالي بئر ذات فتحتين دائريتين محفور في الصخر، وبالقرب منه بئر أخرى ذو فتحة دائرية، وهذه الآبار مطمورة الآن.

٣٣- جمعت المعلومات عن الخرب خلال استطلاعات ميدانية للمناطق المحيطة بكثربا في أيلول وتشرين ثاني ١٩٩٢.
٣٤- زيل، فان، المؤابيون، ذكر سابقاً، ص ١٣٧.

الكهــوف :

توجد عدة كهـوف في الوديان المحيطة بكثربا، الكهوف القريبـة من القرية كانت تستغل بشكل جيـد من قبل السكـان، فتستخدم كمأوى للمـواشي وملجأ للـرعـاة من البرد والمطر في الشتـاء، وأحياناً تتخذ مكـاناً للسكنى في مواسم الرحيل مع قطعان الماشية "التغـاريب" بحثاً عن الكلأ. وبعض هذه الكهوف يستصلح بـأن يجعل له واجهة حجرية وبـاب وتنظم من الداخل فتستعمل كمستـودعـات ومخازن يضع فيهـا الفـلاحـون محاصيلهـم الـزراعيـة أو تجميعهـا لفترة وقت جني المحصول.

والكهوف التي تقع بـالقرب من المساكـن تستخدم في بعض النشاطـات الحيوية كمكـان للخزن وايواء المواشي وحفظ المعدات والأدوات الزراعية التقليديـة. ويوجد أكثر من عشرين كهفاً في داخل القرية القديمة تقع أسفل؟ وبين الكتلة المعمارية القديمة.

ويـوجـد في كثربـا كهفـان يقعـان في أعلى وادي السـدرة بالقـرب من عين السـدرة وهما كهفـان متجاوران يطلان على الـوادي وفسيحان من الداخل لهما فتحة واسعة كانت تستخـدم من قبل الرعاة والمزارعين. ويوجد أيضاً عدد من الكهوف بالقرب من البيوت القديمة في داخل القرية، وأخرى تقع في شمال شرق القرية بالقرب منها توجد قبور رومانية محفورة بالصخر الأبيض.

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثربا (أيلول - تشرين أول ١٩٩٢).

البنى والهياكل الاجتماعية

البُنى والهياكل الاجتماعية

مقدمـــة :

يُعـدّ الاستيطان في القـرى الريفيـة مـرحلة مهمـة في تطـور المجتمعات البشريـة لما يعكسه هـذا الاستيطان من نتائج وآثار في المرحلة التالية من حيـاة المجتمعات المستقرة، فاستقرار الإنسان في بيئة معينـة يعني تكيفـه لاجـوائهـا والإفـادة من مجالها الطبيعي وقيـام نـوع مـن العـلاقـات الاجتماعيـة والاقتصادية في أماكن الإقامة أو السكن، لهذا تعد القرية المظهر الأساسي لتواجد السكان وتجمعهم في مكان معين يتجـه فيه نشـاطهم نحو الـزراعة أو الـرعي أو الاثنان جنباً إلى جنب، وذلـك بعد أن طالت حيـاة الترحال لدى مجتمعـات المنطقة على مدى الزمـان والمكان سعياً وراء القـوت وبحثاً عن الأمن والاستقرار.

كما مرّ معنا في الفصـول التاريخية كانـت القرية والمنطقة المحيطة بها مـأهولة بالسكـان منذ عهود تاريخية مبكرة، وتعد كثربا من أوائل القرى الزراعية المستقرة في الهضبة الجنوبية لمنطقة الكرك.
شهدت لها بذلك عـدد من المصادر الكتابية مثل الدفاتـر العثمانية التي تعود إلى الثلث الأول من القرن السادس عشر الميلادي وكتب الرحالة الأجـانب الذي مروا بالمنطقة بيركهارت Burckhardt (1812)، وترسترام (1872) Tristram.

وبسبب من مميـزات موقع القـرية الطبـوغرافي الـذي يوفـر لها الحماية الطبيعيـة والطابع المنـاخي المعتدل والماطر التي تتمتع به وتوفر سبـل العيش والاستقرار مثل العيون الجارية والأودية والبساتين، كل هذا جعلهـا مكاناً ملائماً لاستقـرار سكاني ذي نمط عيش زراعي مستقر ونصف رعـوي ومكان جـذب لجماعات سكـانية من البيئـة المحيطـة بالمنطقـة للعيش في القـرية، فتشكل بـذلك التجمع السكاني العشائري في كثربا على صورته الحالية مع نهاية القرن الماضي، ومع نهاية العقد الأول من هذا القرن خـرجت جماعات عشـائرية من كثربـا للاستقـرار في الجوار المحيط مكونين بذلـك قريتي عيّ وجوزا*.

بداية الاستقرار وتشكل مجتمع القرية :

لقد أجمع المعمـرون من سكان كثـربا بأنهم عهـدوا قريتهم بـأنها كانت دائماً مأهـولة بـالسكان، وذكروا بأن عمران المساكن التقليدية المنتشرة في القرية القديمة بدأ مع نهاية القرن الماضي، أما من قبل فقد كانوا يقطنون في بيوت قديمة جداً أو بالخرب والكهوف المحيطة بالقرية أو في بيوت الشعر [1].

---

* لقد أجمعت الروايات الشفوية خلال الدراسة الميدانية في كثربا على أن قريتي عي وجوزا انبثقتا عن كثربا في مطلع هذا القرن، (كثربا أيلول وتشرين أول ١٩٩٢).
١ -بيركهارت Burckhardt، ذكر سابقاً، P. 388.

لـقد تـمّ التوصـل إلى كتابـة تاريـخ البُنى والهياكـل الاجتماعيـة وتحقـيق شجـرات الأنساب genealogy لمجمل عشائر كثربا من خلال معطيات البحوث الميدانية واستخلاص المعلومات من ذاكرة بعض كبار السن مـن أهالي القرية الذين يحفظـون بأسلوب التواتر تـاريخ القرية والعشيرة فهم بمثابة وثيقة شفوية، إلى جانب بعض المصادر الكتابية التي تطرقت لتاريخ مجتمعات المنطقة.

يـرى الكثير من المعمرين أن التجمع السكـاني في كثـربا القـديمـة كان عبـارة عن مجتمع محدود ومتجانس ومكتف بـذاته وشبه منعزل مع إضفائهـم طابعاً أسطورياً حـول أصل القبيلة التي تنتمي إليها جميع عشـائر القرية وعـائلاتها المتحدة فيما بينهـا على أساس المصلحة وتأمين الحاجـات المادية وضرورات الدفاع الاجتماعي، فالعشيرة clan تعد الوحدة الأساسيـة في تشكل مجتمع القرية مكونة من تجمع عدة عائلات (مركبة أو ممتدة)[٢] extended family وأن معيشتهم المشتركـة جعلت لهم خصائص مشتركـة بينهم أهمها وحـدة القبيلة tribe، فمجتمع كثربـا ينتمي إلى قبيلة " القـرالة "[٣] المنبثقة عن مجتمع قبلي أوسع يعرف " بالبرارشة "* حيث ترد الأخبار بأنهم من بقـايا الصليبيين الذين أخرجهم السلطان صلاح الدين الأيوبي (١١٣٨م/ ١١٩٣م) من الكرك وأسكنم في منطقة كثربا.

ينقسم البرارشة إلى قرالـة أي سكان كثربا، ورماضنـة سكان قرية عي المجاورة، وجـوازنة سكان قرية جوزا، والقريتان عي وجوزا تقعـان الى الشمال من كثربا. جميع القرى المذكورة هنا تقع في نطاق جغرافي يسمـى ببلاد الحزمـان أي المنطقة الواقعـة ضمن سلسلة مـن الهضاب المحيطـة والمطلة على الطرف الجنوبي الشرقي من البحر الميت وكأنها الحزام.

وقبيلة القـرالة سكان كثربـا الأصليون عبارة عن اتحاد من عدة عشـائر انبثق وفق النظام الجمعي الائتلافي بغض النظر عن رابطة الدم[٤] أي أن العشائر المكونة لهذا الإئتـلاف ليسوا منحدرين Des-cant من جد واحد، والعشيرة بدورها تتألف من عـدة عائلات، إلا أن الاعتقاد السائد بين أفرادها بأنه تجمعهم رابطة قرابة حقيقية على الرغم من تباعد صلـة القربى بين فروعها وهذا ما يؤكده وجهاء بعض العشـائر التي خضعت للبحث والعائلات المنتميـة للعشيرة مكـونة من عـدد من الأسر التي يتمتع أفرادهـا بروابط قربى حقيقيـة حيث النسب الأبوي[٥] والأسرة مكونـة من أبنـاء الجد، يعبر عنه

---

٢ – د. محمد عبده محجوب. طرق البحث الانثربولوجي، النسق القرابي، دار المعرفـة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٧٣؛ أيضا: د. محمـد علي أحمد قطان. مـورفولـوجيا المجتمعات البـدوية، الـدراسات الاجتماعيـة في المجتمعات البـدوية، دار الشروق، جدة (١٤٠٠هـ)، ص ٧٤-٧٥.

٣ – Musil, Alois, Arabia Petraea، ذكر سابقاً، ج ٣، P. 68. أيضاً: بيك فردريك، ج. ذكر سابقاً، ص ٥٠٤.

* جاء في كتاب فـردريك بك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ص ٥٠٤ " البرارشة " يقال انهم من بقـايا الصليبيين واسمهم مأخوذ من الكلمة اليونانية Ettaexia وتحريفها بـالعربيـة أبرشـة؛ انظر أيضـاً: Jaussen Antonin, Coutumes des Arabes. P. 396.

٤ – حول نظام التجمع الائتلافي للعائلات في عشائر، راجع اطروحة دكتوراه مجازة في الانثولوجيا Ehtnologie.
Dr. ABDELAZIZ Mahmoud, La ville de Jericho et sa region etude Ethno-Anthropologique (Paris VII, France 1992) محفوظة في مكتبة جامعة مؤتة.

٥ – DAGHESTANI Kazem, La famille Musulmane Contemporaine en Syrie, Paris, 1932.

محلياً " قوم الجد " والاخوة وأبناء العمومة، والأسرة أيضاً تعد الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي وهي تمتاز بكبر حجمها لأن مكانتها وغناها يتوقف على كثرة عدد أفرادها من الذكور كون طابع المجتمع ريفياً زراعياً ويتطلب ذلك وفرة في الأيدي العاملة.

ويتألف البناء الاجتماعي في كثربا من تجمع سبع عشائر، بعض هذه العشائر يمثل جماعة انحدار من جد واحد "جماعة قرابية حقيقية" Kinship cogtiaic وبعض العشائر الأخرى عبارة عن تجمع عدد من العائلات كل عائلة تجمع أفرادها قرابة حقيقية بحيث تكون العشيرة في هذه الحالة عبارة عن اتحاذ عدد من العائلات كل عائلة تمثل جماعة انحدار تحمل اسم جد العائلة يعبر عنه محلياً بـ "عيال فلان"[٦] أي اسم الجد كعيال حامد مثلاً. ولكل عشيرة اسم خاص بها يعود هذا الاسم إمّا لجد حقيقي أو بسبب من مناسبة معينة فرضت هذه التسمية كعشيرة "الطلالعة" مثلاً كما سنرى لاحقاً. هذا وترتبط العائلات والعشائر مع بعضها البعض بعلاقات نسب ومصاهرة أو بحلف محلي تمتد هذه العلاقات عبر عدة أجيال مما يعني أن هذه العلاقات ذات بعد تاريخي، عشائر كثربا* كما يلي :

- عشيرة الزغيلات (تجمع من عدة فروع).
- عشيرة السلامات.
- عشيرة المهاينة.
- عشيرة الخريسات.
- عشيرة الطلالعة.
- عشيرة البزيرات.
- عشيرة المخاترة. (تجمع من عدة فروع)

وفي الماضي كانت كل عشيرة تقطن في حي خاص بها مكونة بذلك نسيجا عمرانياً واجتماعياً واحداً. والأقارب في العشيرة الواحدة كانوا يسكنون إلى متجاورين مكونين أسراً ممتدة من الأبناء والأخوة وأبنائهم أو أسراً مركبة، بالاضافة إلى أبناء العمومة.

٦- Jaussen Antonin, coutumes des Arabes، ذكر سابقاً، P. 13.

* تم جمع المعلومات والمواد المتعلقة بعشائر كثربا إبّان الدراسات الميدانية في الفترة ما بين تشرين أول ١٩٩٢ وحتى شباط ١٩٩٣، وبالتنسيق مع شيوخ العشائر وهيئة المختارية في القرية.

خارطة رقم (١)

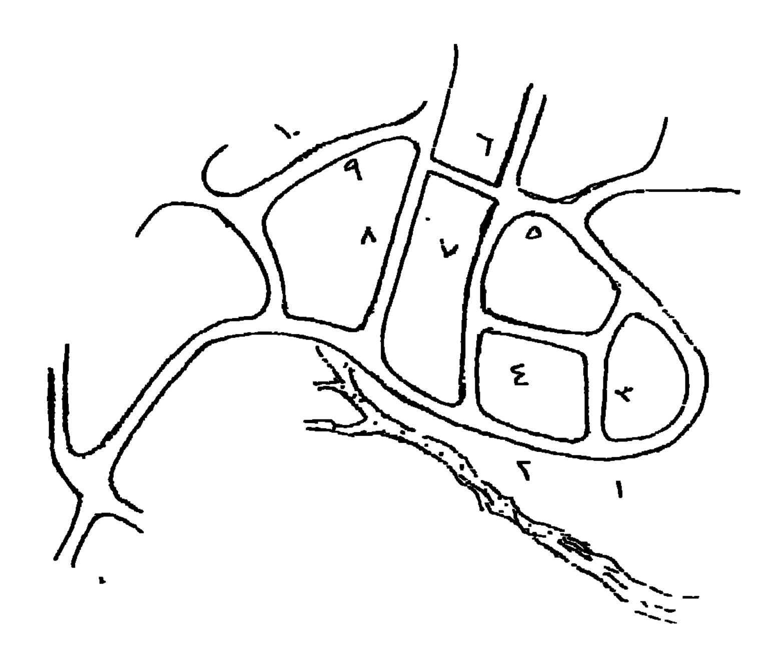


قياس الرسم ١ : ٢٥٠٠

مخطط هيكلي كثربا

اعداد : المكتب الهندسي
جامعـــة مؤتـــة

شكل رقم (٢)



توزع العشائر على أحياء القرية

١ - عشيرة المخاترة «خمسة العليين».
٢ - المناصير.
٣ - الخريسات.
٤ - المخاترة.
٥ - خمسة عيال محمد.
٦ + ٩ المهانية.
٧ - البزيرات.
٨ - السلامات.
١٠ - الطلالعـة.

إنّ بعض العشـائر تشترك في نسب واحد منحـدر في خط الذكـر Male-Line "الجد" الذي عاش قبل خمسة أو ستة أجيال، اصطلح على تسميـة متحدرية (الجماعة الخمسة)[٧]. والخمسة غالباً

٧- DAGHESTANI, Kasem ...La famill، ذكر سابقاً، P. 156.

ما تكون من رابطة قرابة حقيقية تضمن لجميع أعضـاء الخمسة الحقوق والواجبات المشتركة وا لمتر تبة عليهم كـونهم أسلاف رابطـة دم يرجعـون إلى الجد الخامس، وهم بذلك يشكلـون وحدة اجتماعيـة وثارية عرفية.

عشيرة الزغيلات :

تعـد من أكبر العشائر في كثـربـا من حيث الخمسات والأفخـاذ وبـالتالي كثـرة عـدد أفرادهـا، وتشكلهـا الكبير في قبيلة القـرالة، وتتمتع بـامكانيـات اقتصاديـة هامـة واتساع ملكيـة أفرادهـا من الأراضي الزراعيـة سواء تلك التي تقع داخل أحواض القريـة أو في خارجها. والزغيـلات تتكون من فخذين رئيسيين، وفـرعين منحدر ين من الفخـذ الأول، والفخذ الأول مـوزع على خمس «خمسات» حسب المصطلح القرابى التقليدي المحلي، وأحد هذه الخمسات ينقسم إلى عائلتين، كالتالي* :

- أفخاذ عشيرة الزغيلات، فخذ الجد أحمد بن زغيل، وفخذ حمدان بن زغيل.
- ينقسم مُتَحَدِّرو فخذ الجد أحمد إلى فرعين : فرع حامد الزغيلات، وفرع محمد الزغيلات.
- فرع حامد الزغيلات آل حامد ينقسم إلى خمسة خمسات، كالتالي :
- خمسة صالح آل حامد «خمسة منفردة».
- خمسة البطاطحة آل حامد «عيال بطاح».
- خمسة السالمين آل حامد «عيال سالم»:
- خمسة السعيدات آل حامد «عيال سعيد».
- خمنسة المحمدين آل حامد «عيال محمد».
- فرع محمد الزغيلات كوّن خمسة منفردة مجمـوعها متحدر من أبناء الجد محمد السالمين الزغيلات انقسمت إلى عائلتين :

عائلة الحميدان : عيال حميدان بن سالم من آل حامد الزغيلات.

عائلة الحمامدة : عيال حماد بن سالم من حامد الزغيلات.

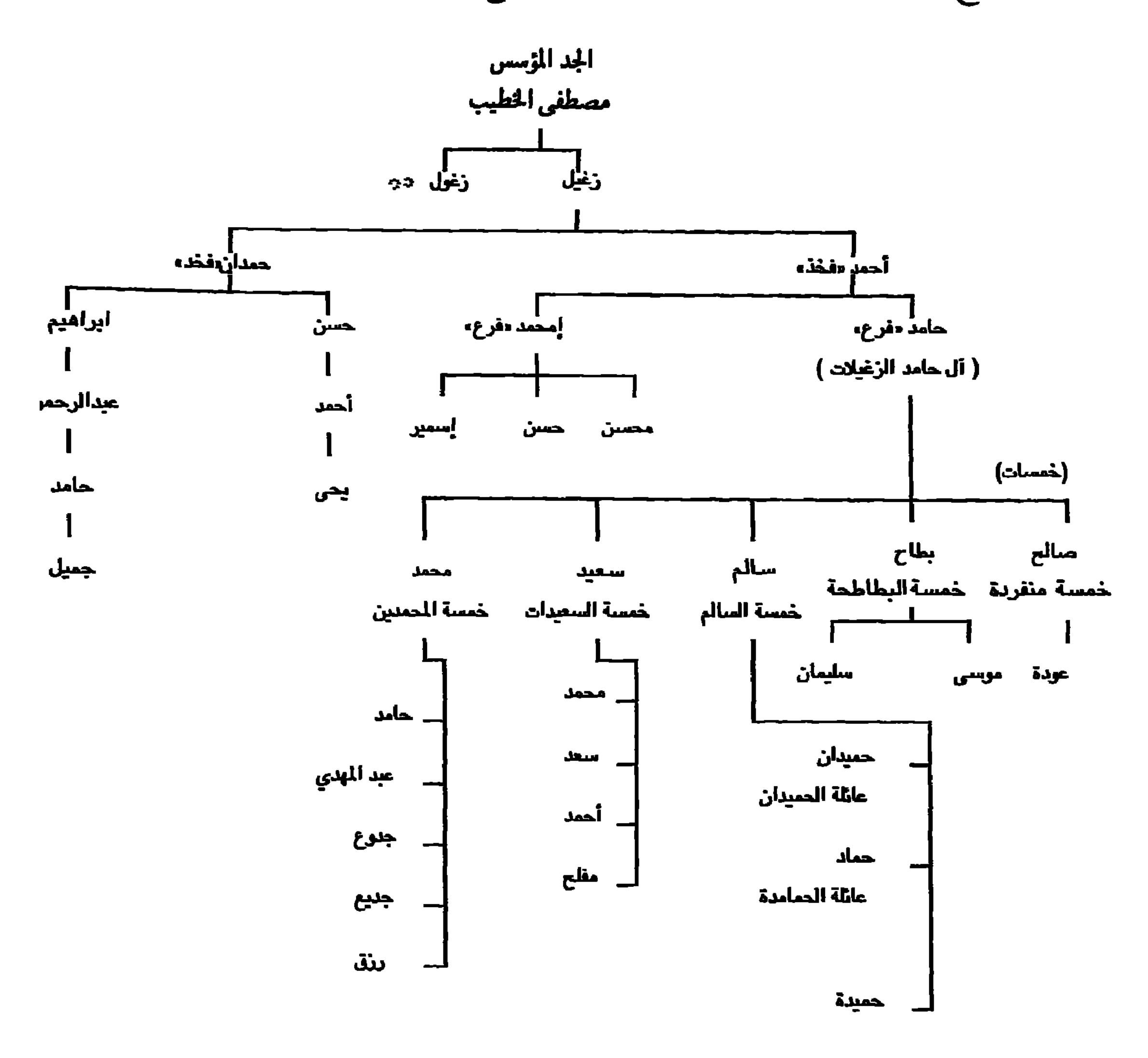
مجموع أفـراد عشيرة الزغيـلات بكامل تشكيـلاتها جميعهم متحدرون من جـد العشيرة ومصطفى الخطيب، وذلك حسب مـا ذكرت الـروايات الشفـوية المستمدة مـن كبار شيوخ العشيرة، وبـذلك ترتبط جميع الخمسات بقرابة حقيقية «رابطة الدم» Consanguineal Relations. والجد الثاني زغيل بن مصطفى الخطيب وهو الجد التـاسع لعموم عشيرة الزغيلات، وهـو مصدر التسمية «زغيل / الـزغيلات»، أنجب من الأبنـاء اثنين : أحمد وحمدان*، حيث شكـلا فخذين تحدر منهم مجمـوع عشيرة الزغيلات وتحدر من الابن الأول «الجد أحمد» فرعـان شكلوا بمجموعهم خمسات العشيرة وهم

---

* المعلومات مستمدة من معطيات أعدتها هيئة مختارية وشيوخ العشار في كثربا (كثربا، آذار ١٩٩٣).
* حول بنية الفخذ حمدان، انظر شجرة عشيرة الزغيلات.

الجزء الأكبر من مجموع بدنة phratry عشيرة الزغيلات، أمـا الابن الثاني «الجد حمدان بن زغيل» تحدر منه فرع مجموعة متواضعة العدد بالمقارنة مع متحدري الفرع الأول، وكما ذكرت الروايات خرج قسم من هذه المجموعة في وقت غير محدد للإقامة في منطقة الرمثا شمال الأردن على أثر نزاع عشائري داخلي.

النمـوذج التـالي يبين سلسلة انحـدار شجـرة النسب genealogy عشيرة الزغيـلات وفروعهـا. ويوضح كيف تشكلت الخمسات عند مستوى الجيل الرابع من بدنة العشيرة**.



---

* حسب ما ذكرت الروايات الشفوية هاجر زغـول بن مصطفى الخطيب جد عشيرة الزغيلات الى عنجرة / منطقة عجلون ومجموع متحدريهم شكلوا عشيرة الزغول الشمال – عنجرة.

** المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية وشيوخ عشيرة الزغيلات القرالة، (كثربا، آذار ١٩٩٣).

من خلال دراسة تشكل بدنة عشيرة الزغيلات نجد أن مجموع هذه العشيرة حتى أفخاذ وفروع وخمسات وعائلات متحدرة من أسلاف الجدين، الجد حامد (آل حامد) والجد محمد (آل محمد) عند مستوى الجيل الثالث، شكل الفرعان بمجموع متحدريهم جسم بدنة عشيرة الزغيلات من حيث عدد الخمسات، وأما فرع الجد حامد (عيال حامد) تحدر منه خمسة خمسات كالتالي : خمسة صالح (منفردة)، خمسة البطاطحة، خمسة السالم، خمسة سعيد، خمسة محمد.

النماذج التالية تبين سلسلة انحدار فرع حامد والخمسات المكونة له :

مجموعة انحدار خمسة
صالح بن حامد الزغيلات

الجد صالح

|

عودة

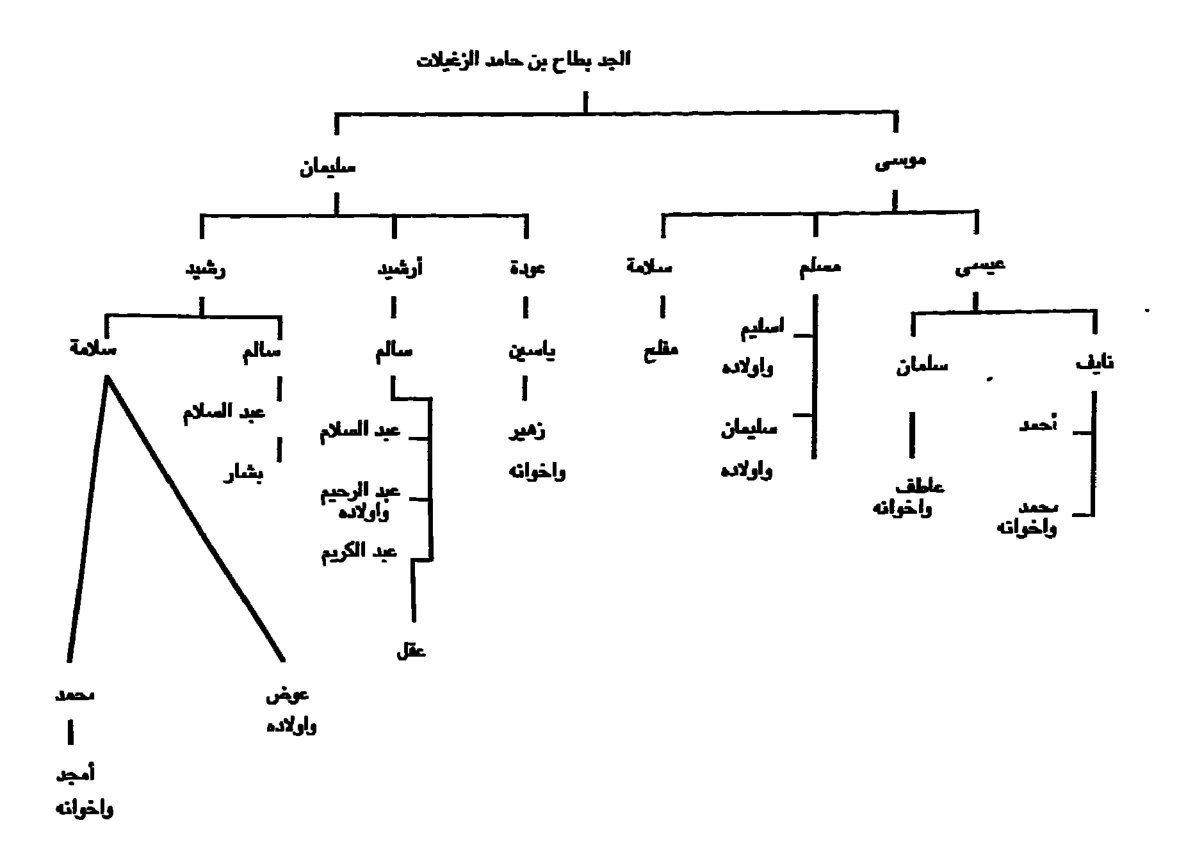
|

هاني

|

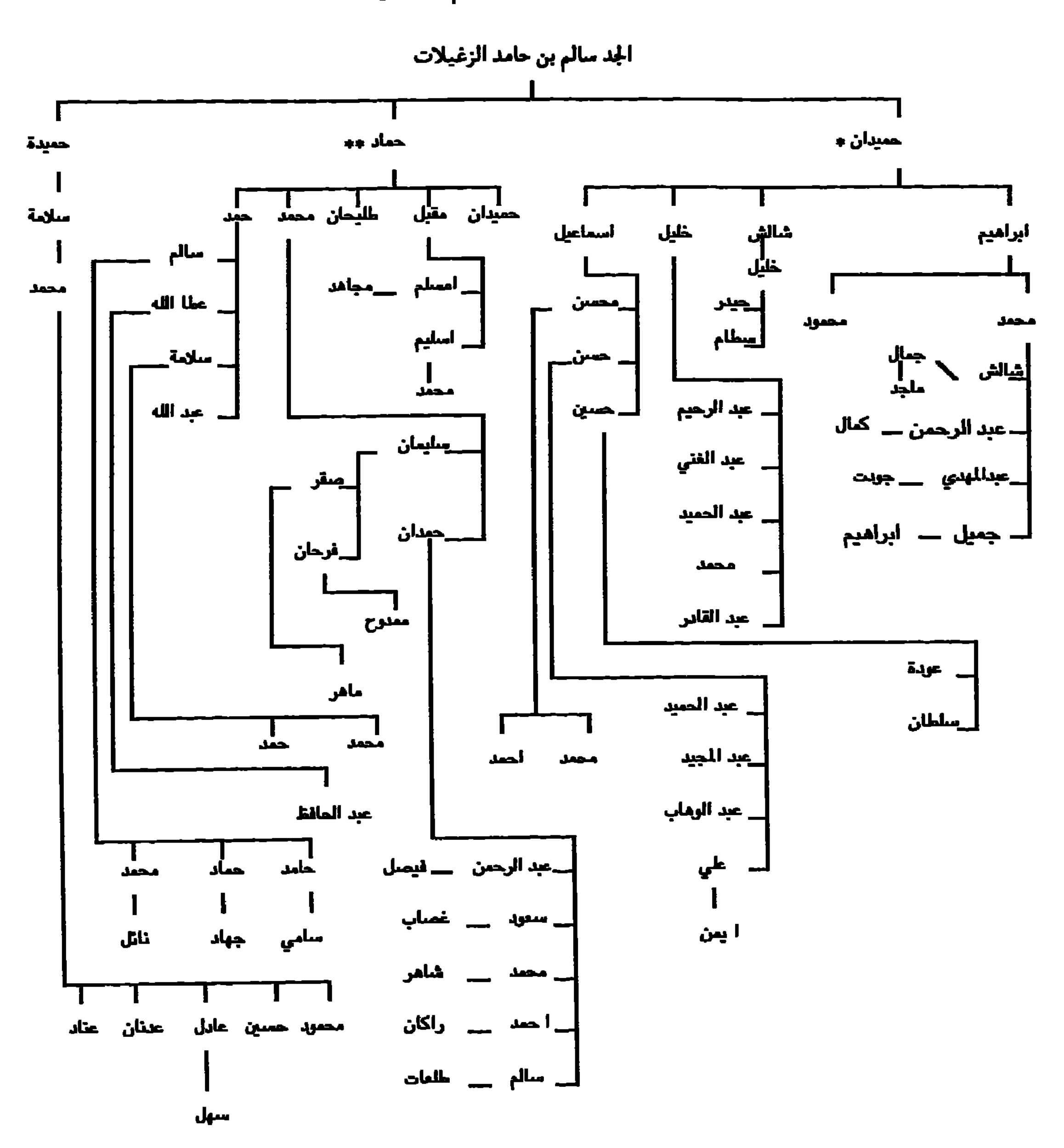
باسم واخوانه

شجرة خمسة نسب البطاطحة *



* المعلومات مستمدة من معطيات وثيقة أعدتها هيئة مختارية البطاطحة (كثربا، آذار ١٩٩٣م).

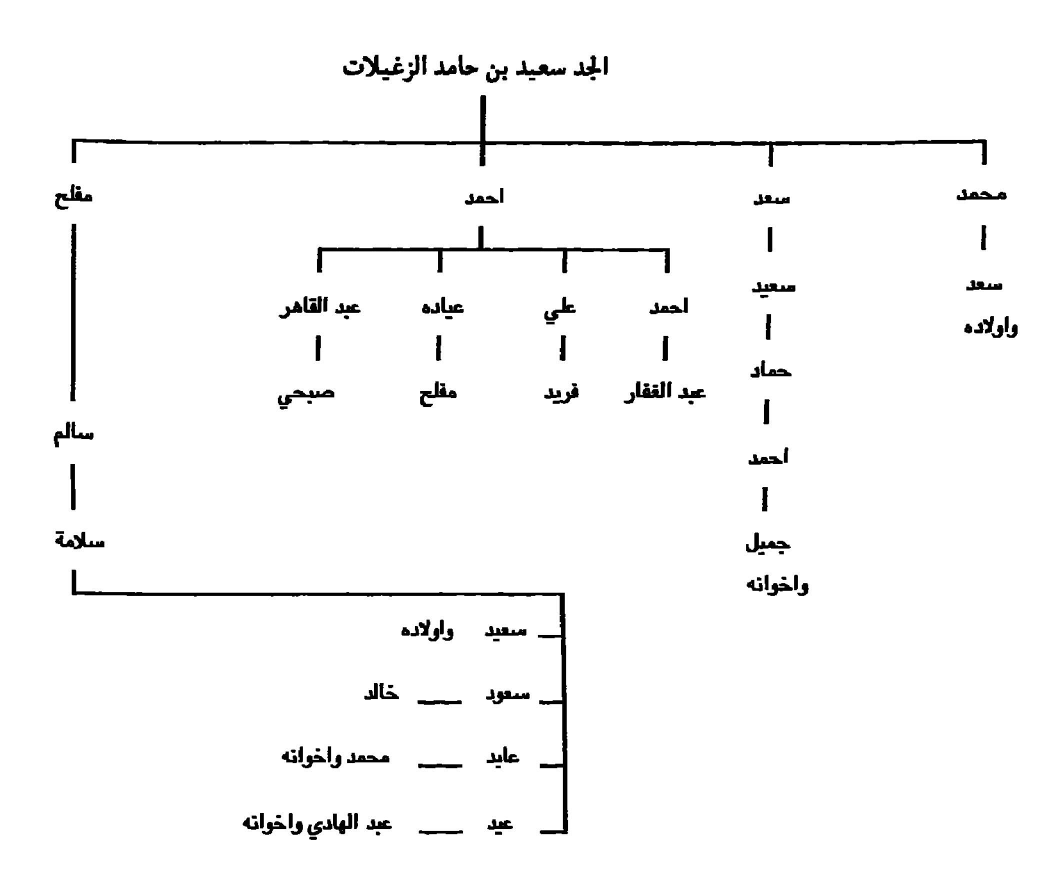
شجرة نسب خمسة سالم (السالمين)



* يطلق محلياً على متحدري حميدان مصطلح (فخذ) بسبب كبر حجم المجموعة المتحدرة.

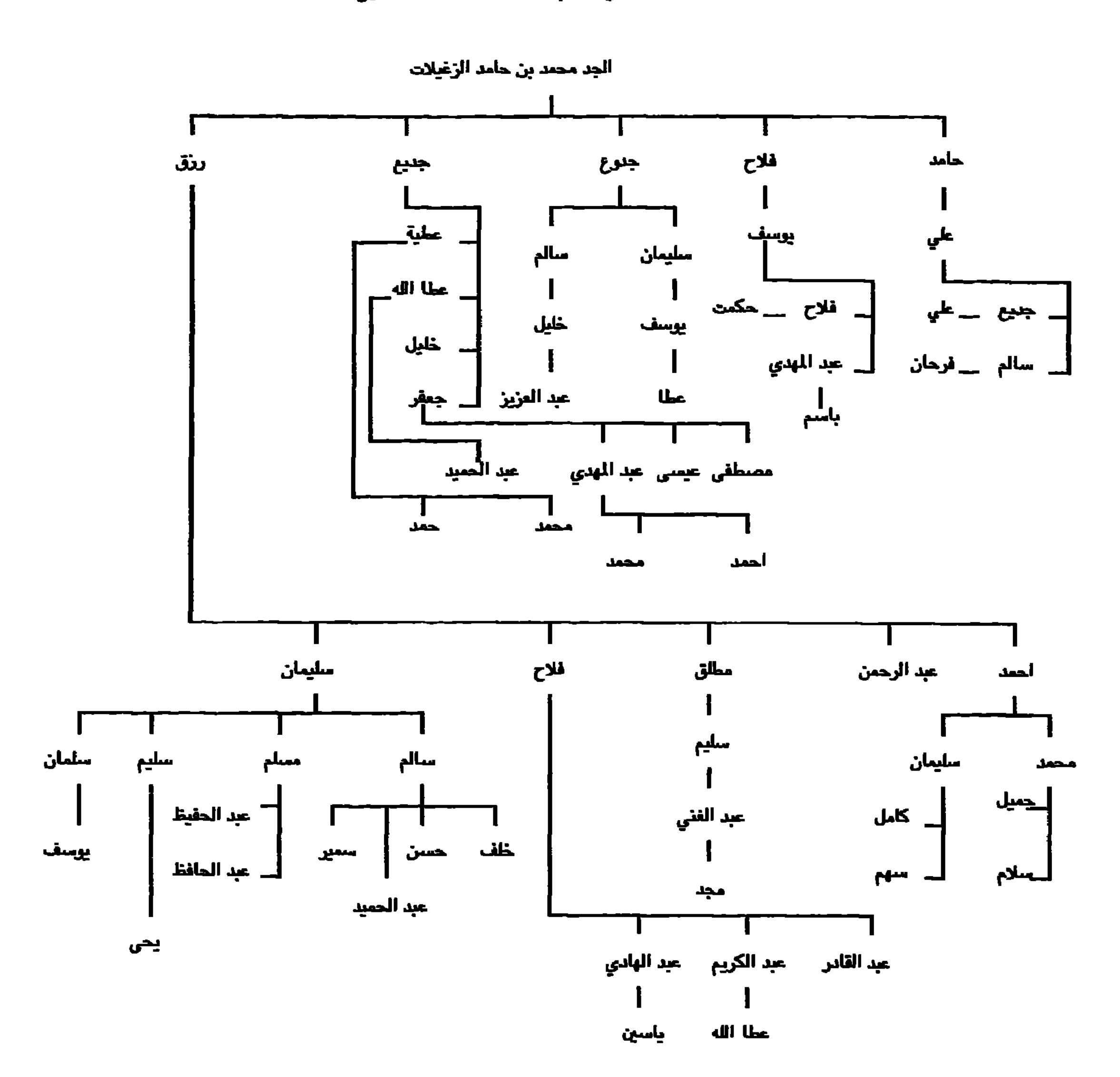
** يطلق محلياً على متحدري حماد مصطلح (فخذ) بسبب كبر حجم المجموعة المتحدرة.

شجرة نسب خمسة السعيد (السعيدات) *



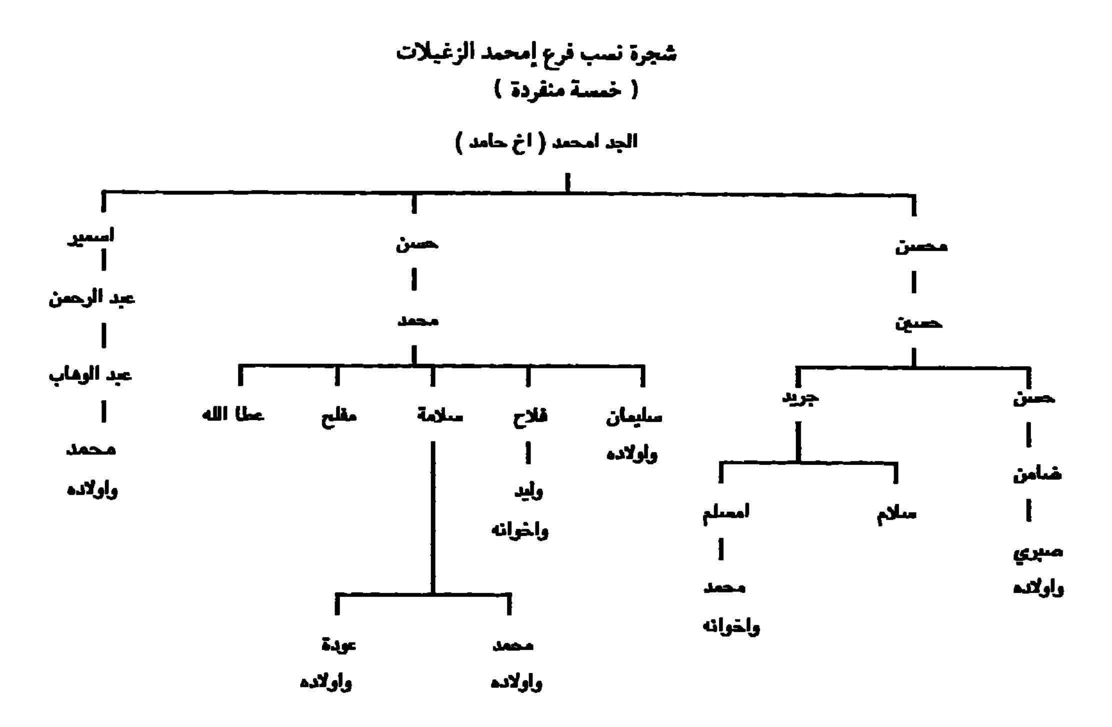
* المعلومات مستمدة من معطيات وثيقة أعدتها هيئة مختارية خمسة السعيدات الزغيلات (كثربا، آذار، ١٩٩٣م).

شجرة نسب خمسة محمد (المحمدين) *



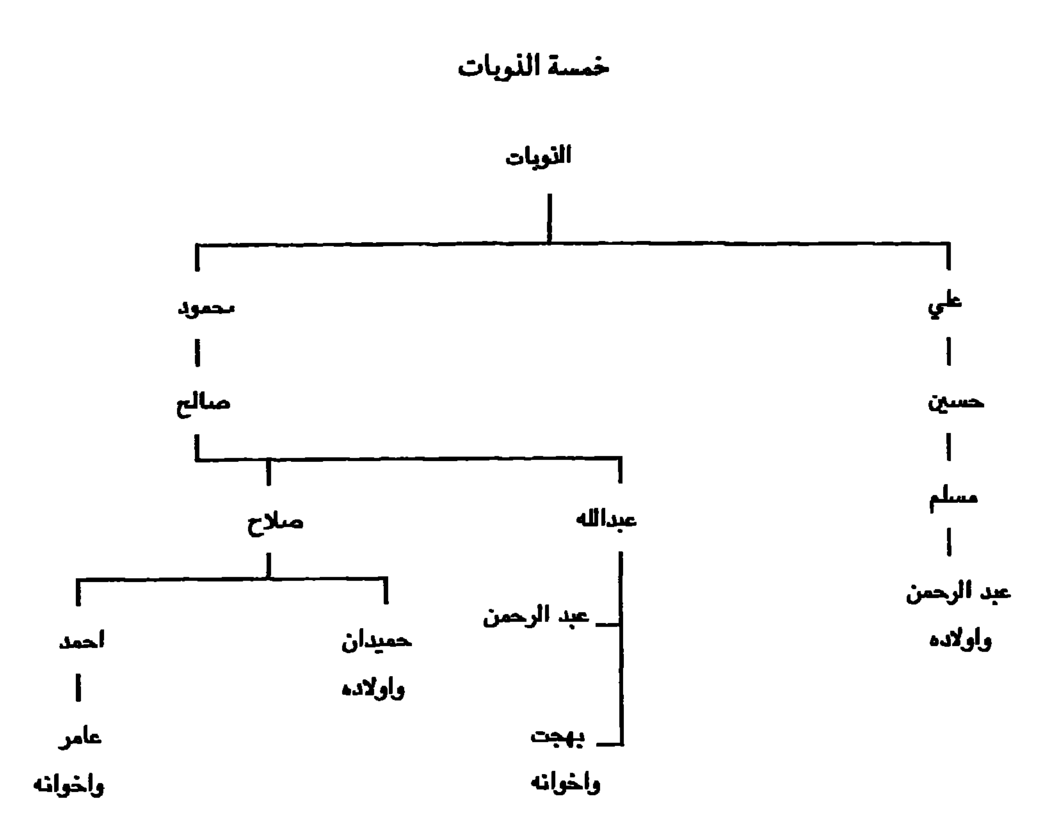
* المعلومات مستمدة من معطيات وثيقة أعدتها هيئة مختارية خمسة المحمدين الزغيلات (كثربا، آذار، ١٩٩٣م).

أما مجموعة انحدار الفرع الثاني أي الجد محمد (آل محمد) بن أحمد الزغيل، منها عشيرة الزغيلات عند مستوى الجيل الثالث من بدنة العشيرة فيظهره النموذج التالي :

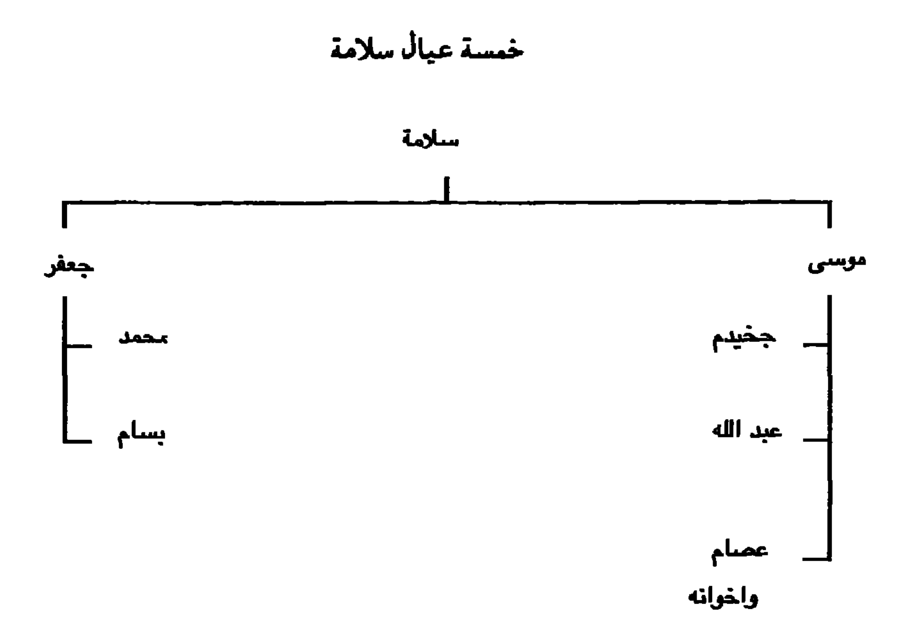


نلاحظ عند مستوى معين من بنية العشيرة أي عند الجيل الرابع في بدنة العشيرة أنه يمكن لمجموعة متحدري الجد الرابع أن تنفرد بنفسها كخمسة مستقلة تنتمي للجد التي تحدرت منه لكنها تنتسب للعشيرة الكبرى (البدنة)، مثلاً مجموع أبناء حامد وكل واحد فيهم كان بمثابة جد لخمسة مستقلة بذاتها كما مر معنا.

ذكر أيضاً إيّان البحـوث الميدانية في القرية حيث ذكر شيوخ عشيرة الزغيـلات أن خمسة الذويات مجمـوعة قـرابيـة متحدرة من سلف جـد رجل قـدم من غـزة في زمن غير معروف، انضم متحـدروه بأسلوب الاتحاد لفرع الجد حامد ودخلوا في سجـلات خمسة المحمدين (عيال محمد) ثم رحلت هذه الخمسة لاحقاً إلى قرية اليارو ت شمال الكرك.



وكذلك انضمت خمسة أولاد سالم بنفس الأسلوب وسجلت مع خمسة المحمدين من فرع آل حامد من الزغيلات، والتي لا تربطهم بهم صلة قرابة حقيقية، وهذه الخمسة قيل إنها من سكان كثربا قديماً، وهم من بقايا الناجين من مذبحة الردنة كانوا يقطنون في قرية الصريرة التي تقع إلى الغرب من كثربا ولكنها اندثرت نهائياً.



لقد شُكِّلَتْ عشيرة الزغيـلات بفروعها بسبب من رابطة الـدم والمصاهرة الداخليـة ، وشكلوا معاً جـانبـاً قـويـاً أمام الـواجهـات العشـائريـة البـاقيـة مما دفع بـاقي هذه العشـائر كـالسـلامـات ، والمهانية ، والخريسات ، والبزيرات ، والطلالعة والمخاترة ، للدخول في حلف (خماس) يجمعها هدف تحقيق التـوازن العشائري في القـريـة ، ونلحظ هنا أن نظـام (الخمسـة) يتعدى أحيـانـاً نسق القرابـة الحقيقية ويطلق على ائتـلاف من عدة عـائلات أو عشائر لا تـربطهم قرابة حقيقيـة ، بحيث يمكن لفرع من عشيرة (عائلة) الانضمام إلى عشيرة متنفذة عنـد مستوى جيل محدد من العشيرة وتدعم هذا التقارب بـالمصاهرة بحيث تتم عملية الـدمج بسهولة وقوة بسبب من العـلاقة الجديدة شبه القـرابية بالاضافة الى الاقامة بالجوار والعمل المشترك وتوزيع الأرض بهدف تقوية الجماعة الصغيرة .

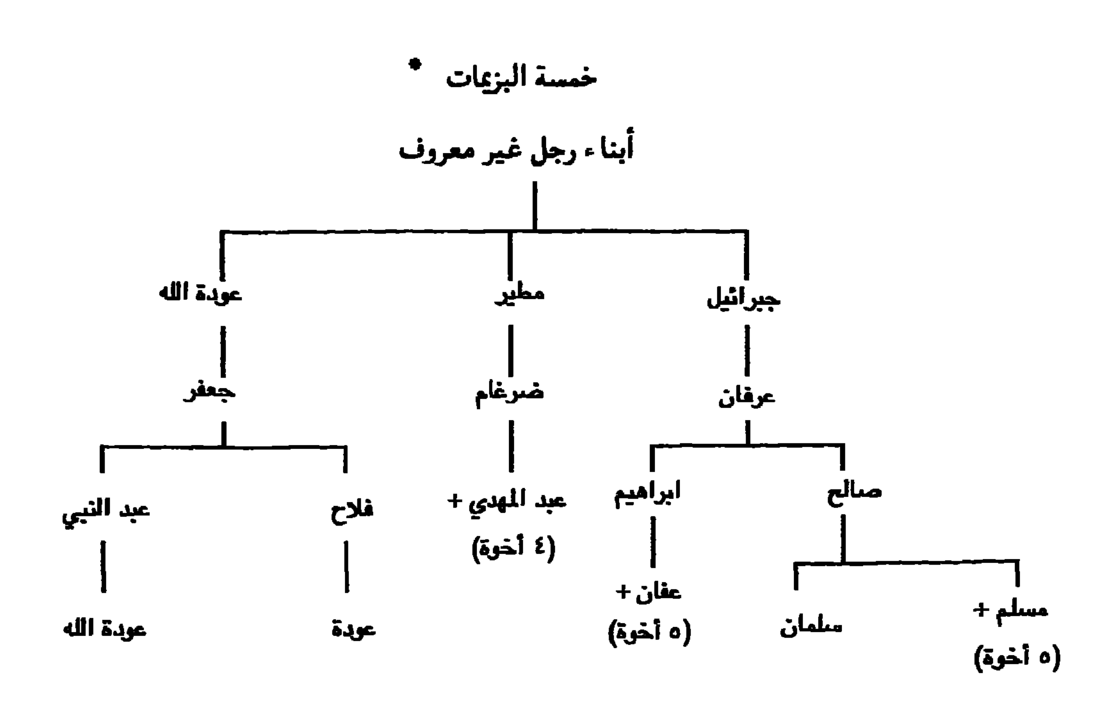
وأما عشيرة المهانية[8] فهي مكـونة من ثـلاث وحدات اجتماعيـة قرابيـة (خمسات) وهي : خمسـة البزيات ، خمسة النصايـرة ، وخمسة الفيلات[9] ، وجميعهم أبناء عمـومة ، وذلك وفق التحقيـق الذي أدلى به كبار السن في العشيرة* .

---

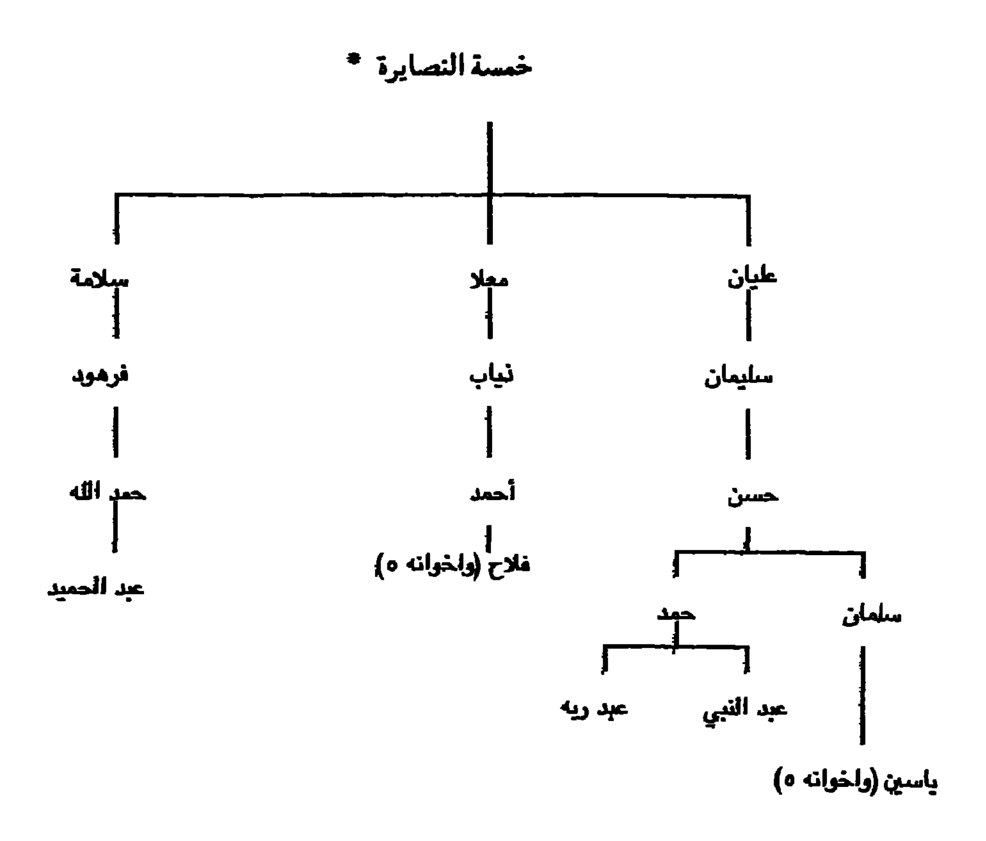
٨ - Musil, Alois, Arabia Petraea ، ذكر سابقاً ، الجزء الثالث ، P. 68 . أيضاً : بيك فردريك ، ج . ذكر سابقاً ، ص ٥٠٥ .

٩ - Musil, Alois, Arabia Petraea ، ذكر سابقا ، الجزء الثالث ، P. 68 .

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة المهانية القرالة ، كثربا ، شباط ١٩٩٣م .

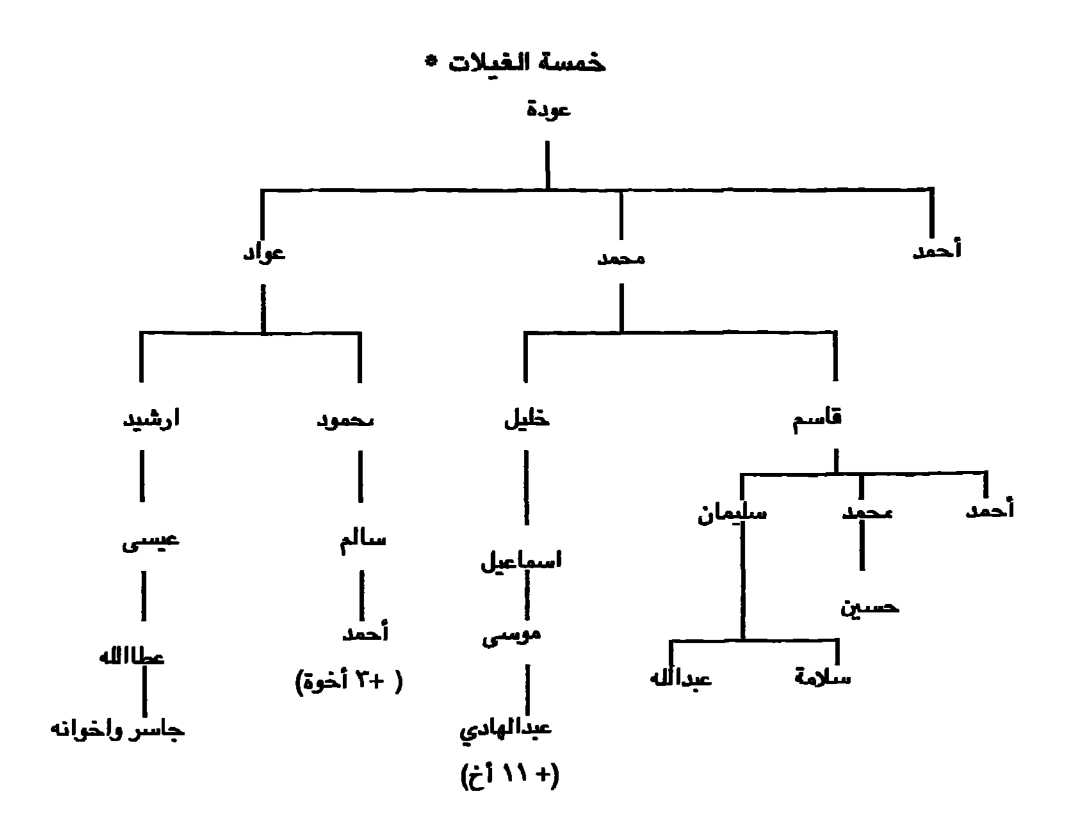


* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء خمسة البزيات القرالة (كثربا شباط ١٩٩٣).



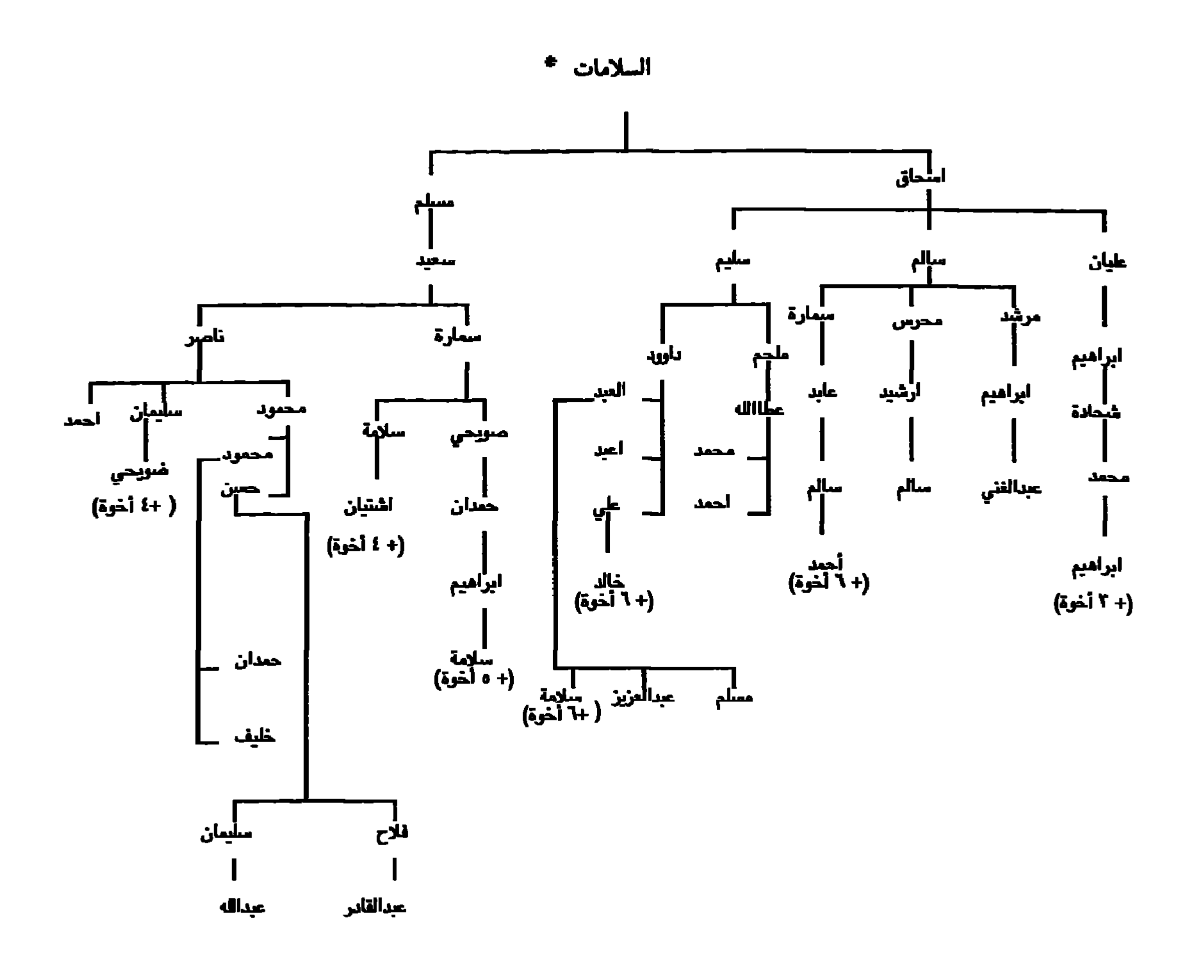
---

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدها هيئة مختارية ووجهاء خمسة النصايرة القرالة، كثربا، ٧/ شباط/١٩٩٣م.



* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدها هيئة مختارية ووجهاء خمسة الفيلات القرالة، كثربا، شباط ١٩٩٣م.

السلامات *



* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة السلامات القرالة ، (كثربا شباط ١٩٩٣).

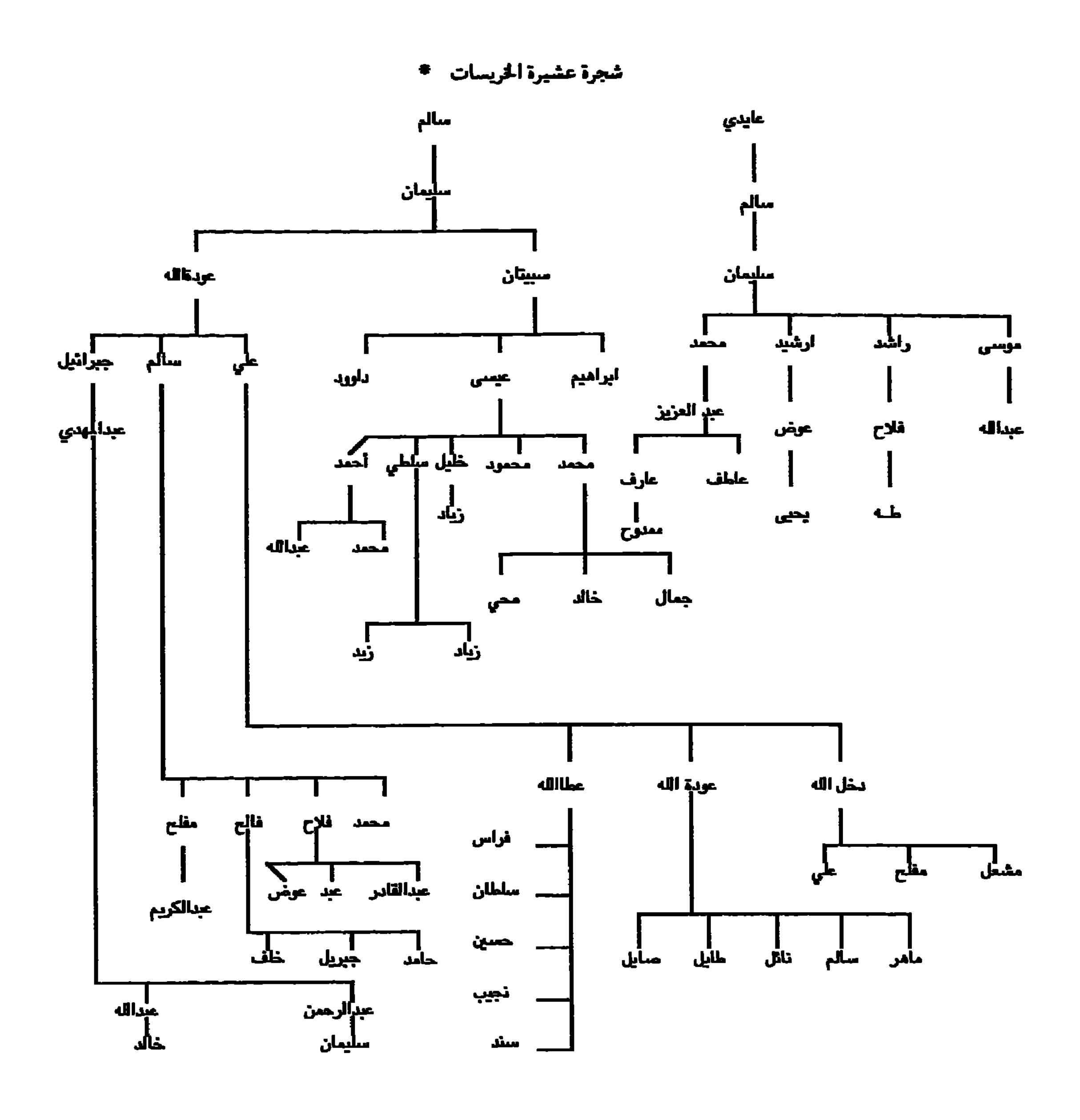
وباقي العشائر من حلف الخمسات، كالخريسات، البزيرات، الطلالعة والمخاترة تسمى عشائر منفردة بجمعهم تحالف.

عشيرة الخريسات : [11]

تتميز هذه العشيرة بتنظيم اجتماعي داخلي منبثق عن اندماج عائلتين منحدرتين من جدين أحدهما مسلم والآخر مسيحي، كان نتيجة لطبيعة و النشاط الاقتصادي وأسلوبه الذي يمارسه سكان القرية، فالخريسات مكونة من عائلتين منحدرتين من نمطين ثقافيين مختلفين لكنهم ينتمون بنفس الوقت إلى نمط معيشي واحد، وتذكر الروايات الشفوية بأن الجد المسيحي كان يعمل صانعا للأدوات الزراعية لدى الجد المسلم من الخريسات، ويرتبط الاثنان بعلاقة منفعة متبادلة، وحدث أن توفي المسلم تاركاً زوجته وعدداً من الأبناء، وبحكم التقارب مع المسيحي الذي يعد بمثابة عم للأبناء حيث تقدم للزواج من الأرملة وذلك بعد أن اعتنق الاسلام، وبدوره أنجب عدداً من الأبناء أخوة لأبناء الرجل الأول من جهة الأم، وشكلوا معاً مجموع أعضاء العشيرة.

١١- Musil, Alois, Arabia Petraea ذكر سابقاً، ج ٣، P.68 أيضاً : بيك فردريك، ذكر سابقاً ص ٥٠٥ .

شجرة عشيرة الخريسات *

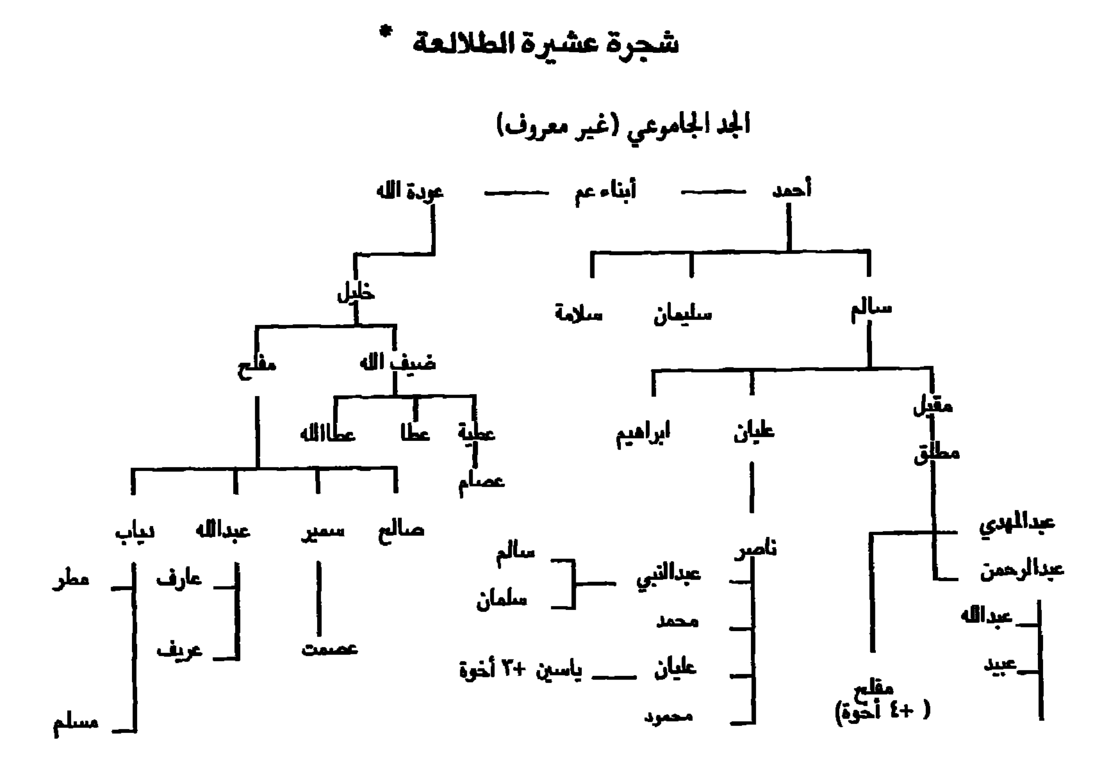


* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة الخريسات القراله (كثربا شباط ١٩٩٣ .

عشيرة الطلالعة : [١٢]

تضم جماعة انحدار واحدة تتكون من حلف الجد "أبي طلاع" وقـد ذكرت الروايات الشفوية أن مناسبـة التسمية (طـلالعة) كـانت نتيجة لدور اضطلع بـه جد العشيرة فهـو أحد عـدد من الأخوة وزعت على كل واحد منهم وظيفة محددة يقوم بها في سبيل خدمة العائلة، حيث أنيطت مهمة الرعي بأحدهم، والـزراعة بآخر، وكـذلك السقاية، وخـدمة البيوت بثـالـث، أما جد الطلالعـة فكان من نصيبه مهمة الحراسة والاستطلاع في التلال المحيطة لانذار العائلة عن أي طارىء قد يحدث، وبناء على طلبـه استحوذ على ملكيـة الأراضي القـريبة من مصـادر عيـون المياه في القـريـة مقابل وظيفتـه المحفوقة بالمخاطر.

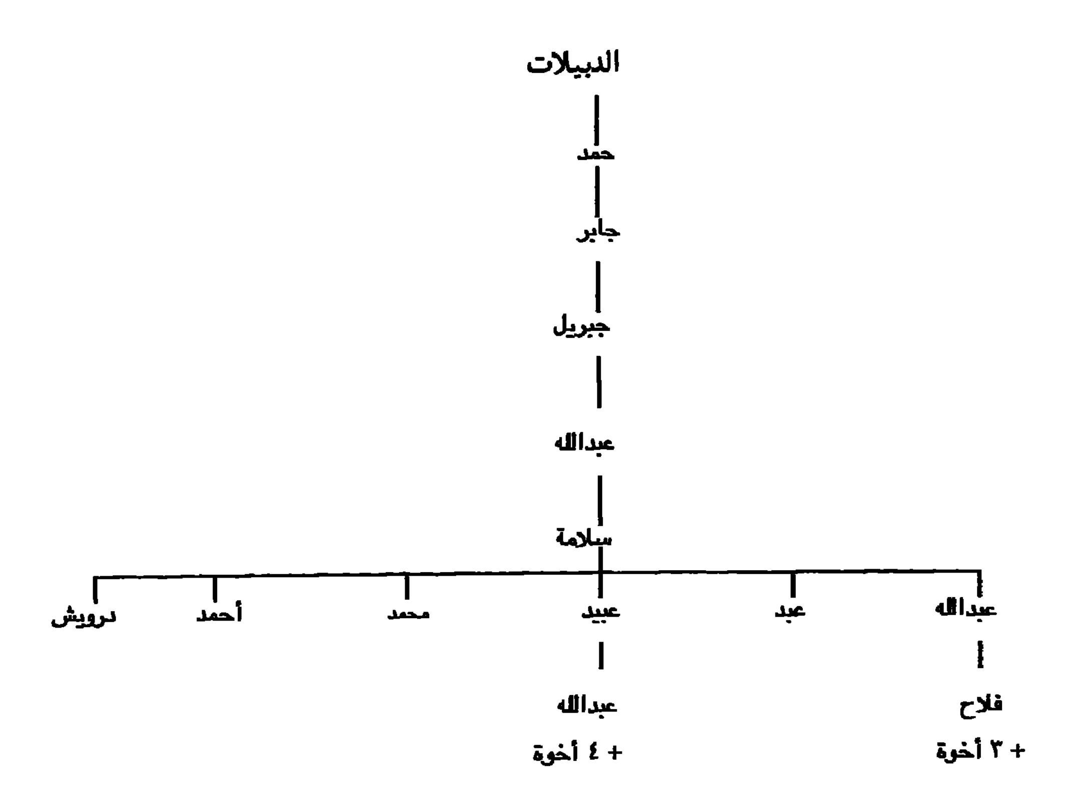
شجرة عشيرة الطلالعة *



١٢- Musil, Alois, Arabia Petraea، ذكر سابقاً، ج٣، P. 68.

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة الطلالعة القرالة، كثربا، شباط ١٩٩٣.

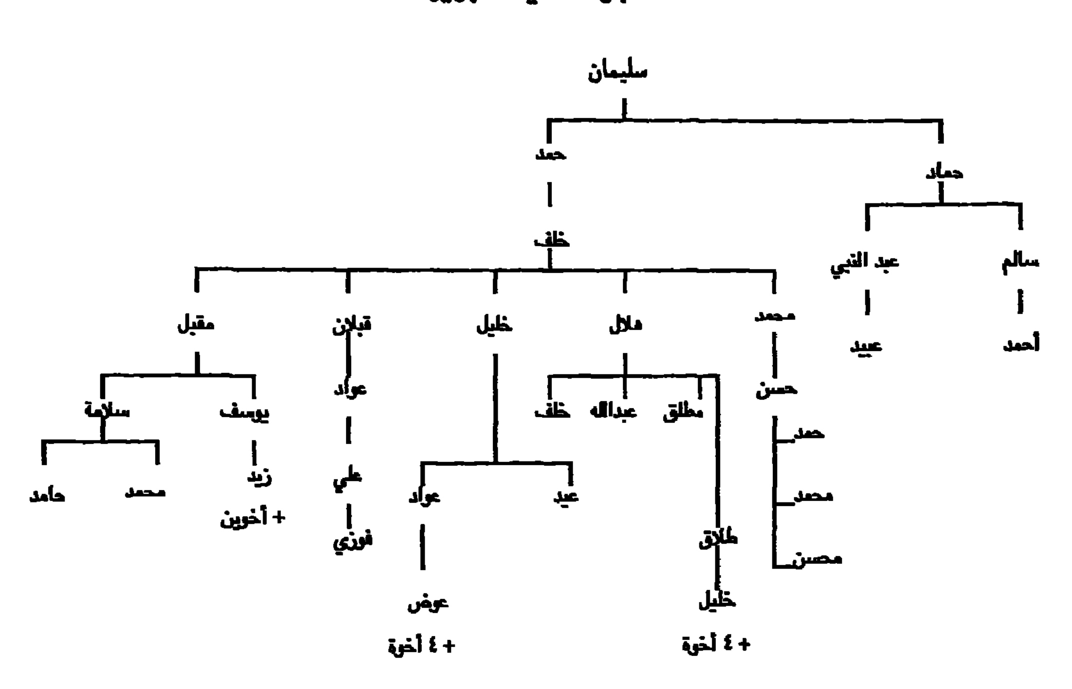
ينتمي لعشيرة الطلالعة عائلة الدبيلات مكونين "خمسة" مستقلة، تحدرها على الشكل التالي :



عشيرة البزيرات :

إحدى عشائر حلف "الخماس"، وهي جماعة انحدار تتبع سلف الجد سليمان القرالة، ذكرت الروايات الشفوية أن أصلهم منطقة الوهيبات في الطفيلة .

شجرة عشيرة البزيرات *



* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة البزيرات القرالة، كثربا، شباط ١٩٩٣ .

عشيرة المخاترة [١٣] :

وهي عبارة عن شكل من منظومة اجتماعية قرابية ، وتعد من كبريات عشائر قبيلة القرالة ، وكذلك احدى أكبر عشائر حلف "الخماس" . وعشيرة المخاترة منبثقة عن تجمع لعدد من العائلات الممتدة والمتحالفة فيما بينها ، وتعد عائلة الطريبات إحدى عائلات هذا التجمع ونواة الإئتلاف ، وكل عائلة هي بمثابة جماعة انحدار تتبع الى سلف واحد ، أي جد العائلة . ويرتبط أفراد العائلة الواحدة الرابطة قرابة حقيقية ، أما مجموع التكتل فيجمعهم وحدة العشيرة والمعززة بأواصر المصاهرة فيما بينهم . إنّ مناسبة تسمية العشيرة بالمخاترة ، ذلك لأنهم اختاروا بعضهم بعضاً كحلف أمام باقي العشائر ، لكن كل عضو في العشيرة يعرف من خلال نسبه الى الجد الحقيقي في العائلة التي ينتمي لها ، كما هو سائد في كل جماعة انحدار تسمى "بالخمسة" .

الخمسات المكونة لعشيرة المخاترة *

- العلين
- النسمات
- الرشايدة .
- العيدين .
- الطريبات .

خمسة العلين المخاترة القرالة :

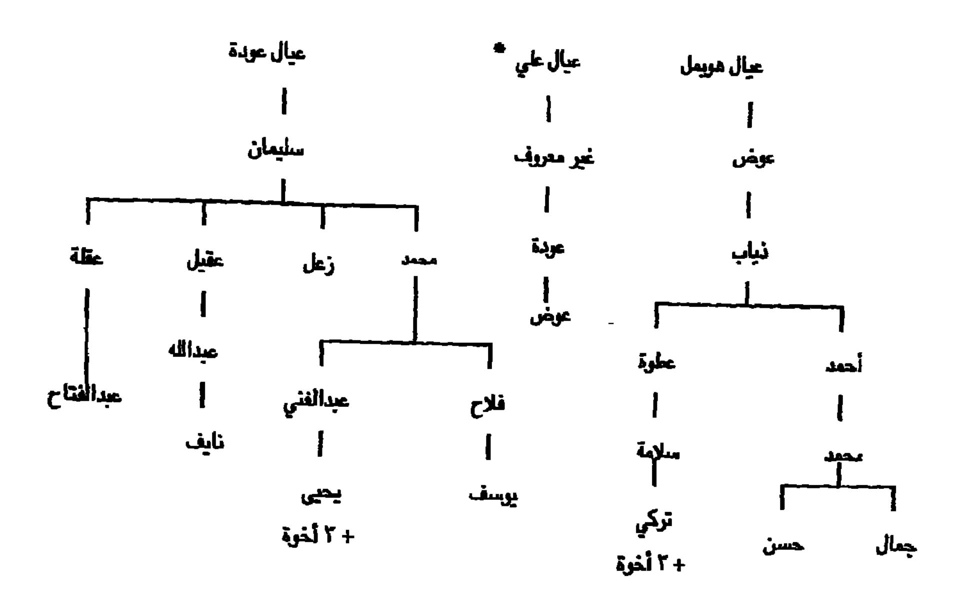
ذكرت الروايات الشفوية بأنهم مجموعة انحدار من ثلاث أفراد أبناء عم ، ويقال بأنهم قدموا من منطقة الطفيلة للسكن في كثربا .

---

١٣ - Musil, Alois ، المصدر السابق ، P. 68 .

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة المخاترة القرالة ، (كثربا ، شباط ١٩٩٣) .

شجرة خمسة العليين

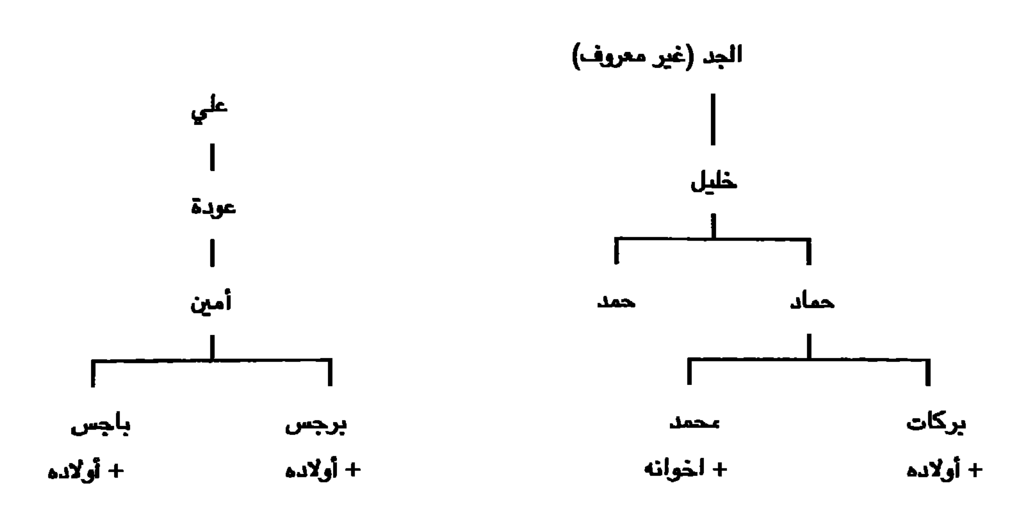


لأسباب اقتصادية يمكن لفرع من عائلة أن ينتقل للإقامة والعمل خارج القرية، فمن خمسة العليين، انتقل إلى عمان الفرع المنحدر من عوض من عيال هويمل. ورحل أيضاً إلى عمّان قسم من عيال عودة العليين باستثناء ذرية محمد سليمان عودة العليين.

خمسة النسمات المخاترة :

ذكرت روايـات كبار السن في القرية بأنهم مـن أقدم السكان في كثربـا، وهم من المتبقين الناجين من مذبحة الردني التي ما زال بعض الطاعنين في القرية يتناقلون سيرتها.

شجرة خمسة النسمات *

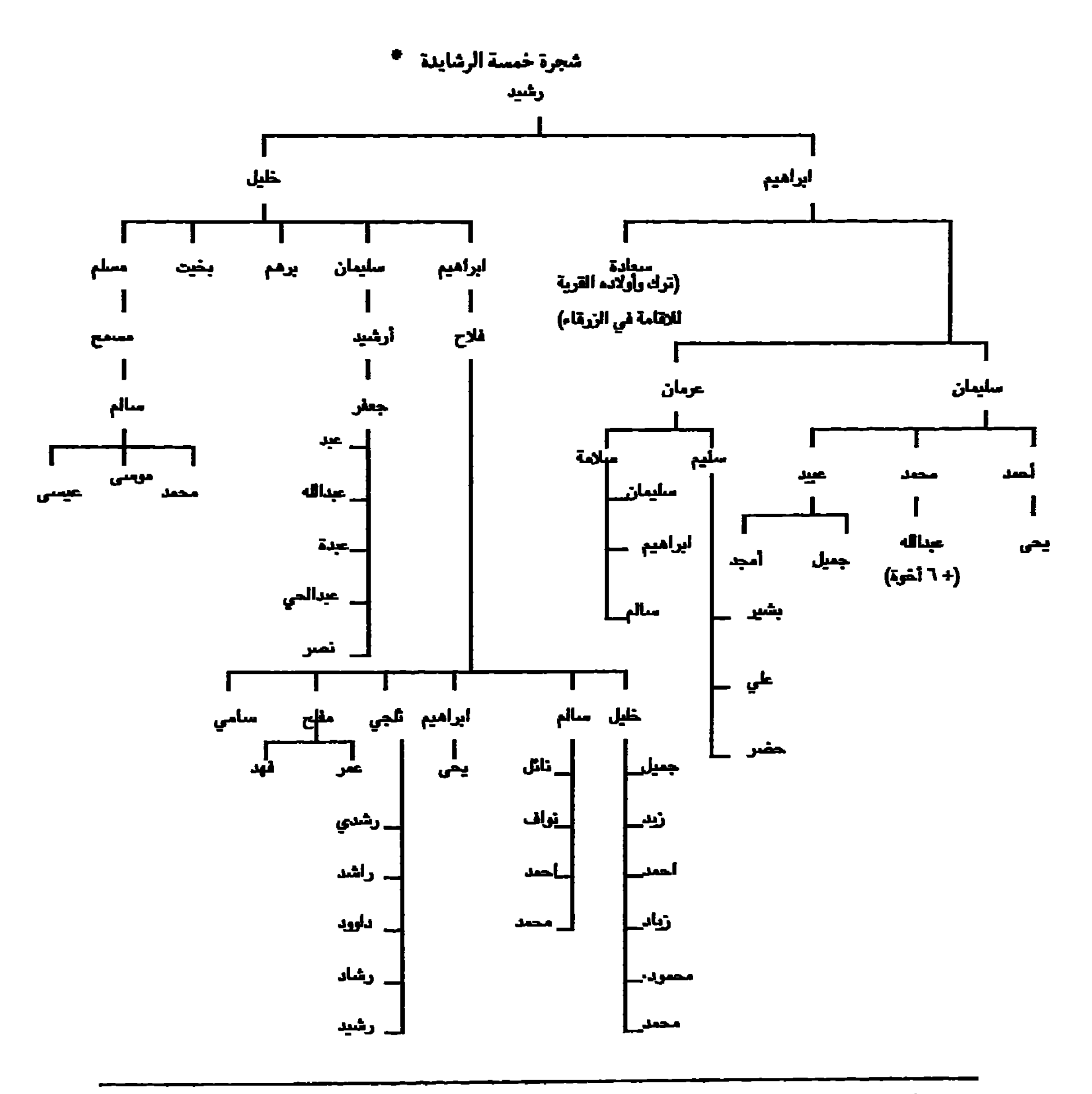


الفرع المنحدر من عيال خليل النسمات رحل عن القرية للاقامة في مدينة الزرقاء.

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية النسمات (كثربا، شباط، ١٩٩٣).

خمسة الرشادية المخاترة[14] :

ذكرت روايات كبار السن والعارفين من العشيرة بأن أصلهم من الجزيرة العربية منحدرين من الجدين ابراهيم وخليل أبناء رشيد جد العائلة .



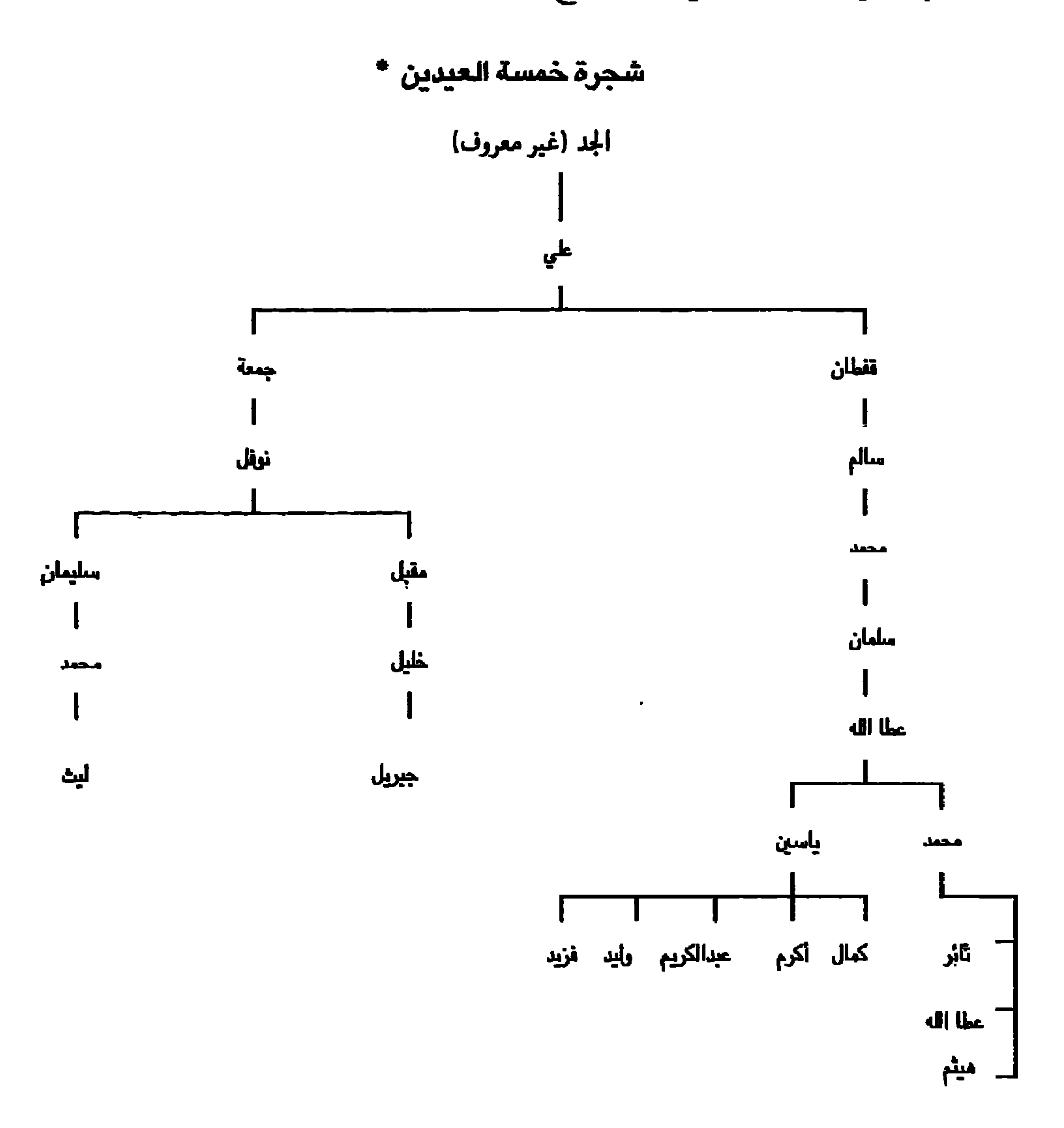
14- Musil, Alois، المصدر السابق، P. 68.

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها خمسة المخاترة القراله (كثربا شباط ١٩٩٣).

خمسة العيدين المخاترة :

ذكر بأن جدهم جاء من جبال الشراة للاقامة في كثربا . والعيدين عائلة مركبة متحدرة من جد العائلة ، تجمعهم درجة قرابة حقيقية ، وقد رحل قسم منهم الى الطفيلة ، وبقي قسم في كثربا ، ويعتبرون من حيث العدد الأقل من بين مجموع خمسات المخاترة .

شجرة خمسة العيدين *

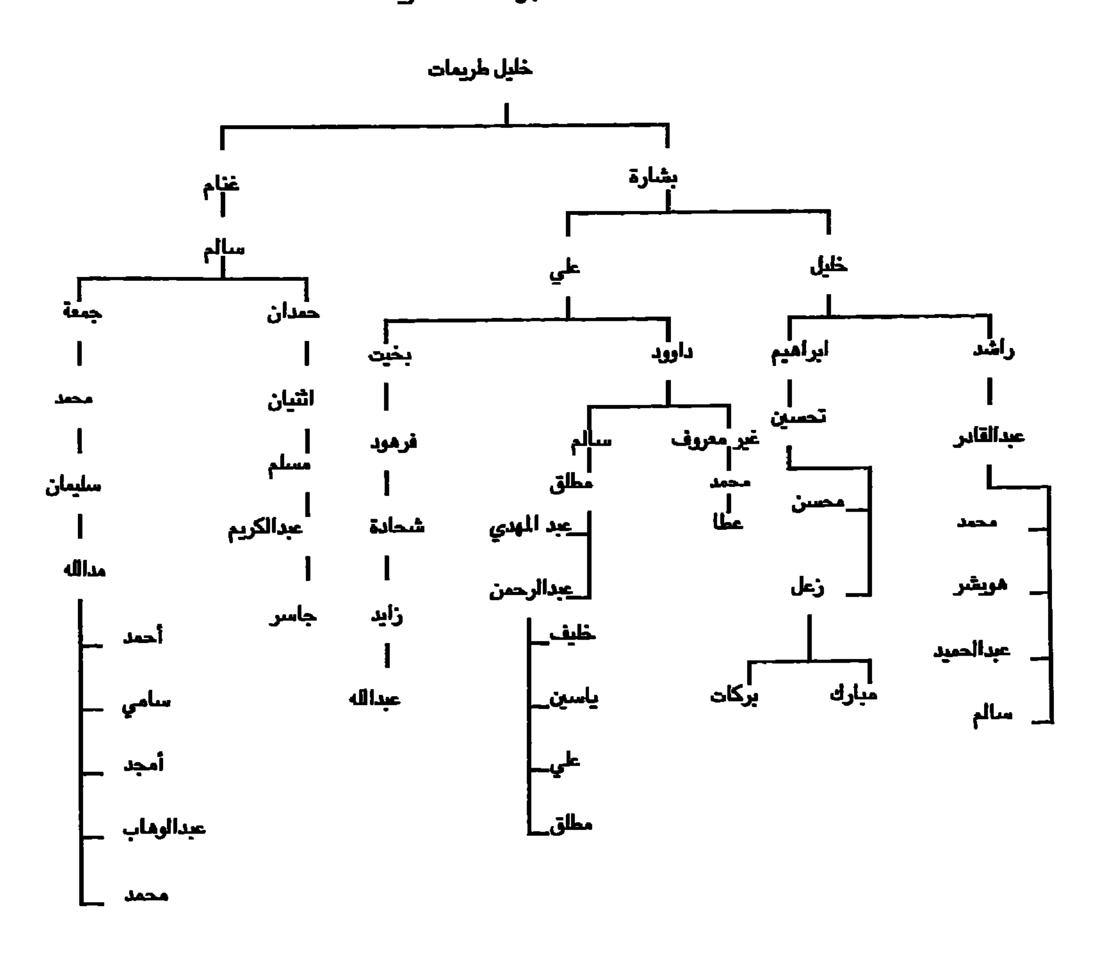


* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية العيدين المخاترة القرالة ، (كثربا ، شباط ١٩٩٣) .

خمسة الطريهات المخاترة [١٥] :

وهم متحدرون من جد العائلة خليل الطريهات، سكنـوا في حي خاص بهم في القرية القديمة في حي المخاترة من منطقـة الخرسيعة الذي يقع أسفل جدري القـرية، والطريهات تعد العـائلة المؤسسة لتجمع خمسات المخـاترة، شكلوا بمجموعهـم عـدداً من العائلات الممتدة المتحدرة من ذريـة الأخوة الذكـور "قوم الجد" أبنـاء الجد خليل الطريهات وكل مجمـوعة انحدار أصبحت بمثـابة فـرع (فخذ) عرف محلياً بالمصطلح "عيـال"، مثلا مجموعة عائلة بشارة أحد أبنـاء الجد الأكبر لقبوا بالبشارات أو عيال بشارة، وكذلك عيال غنام بالغنامين.

شجرة خمسة الطريهات *



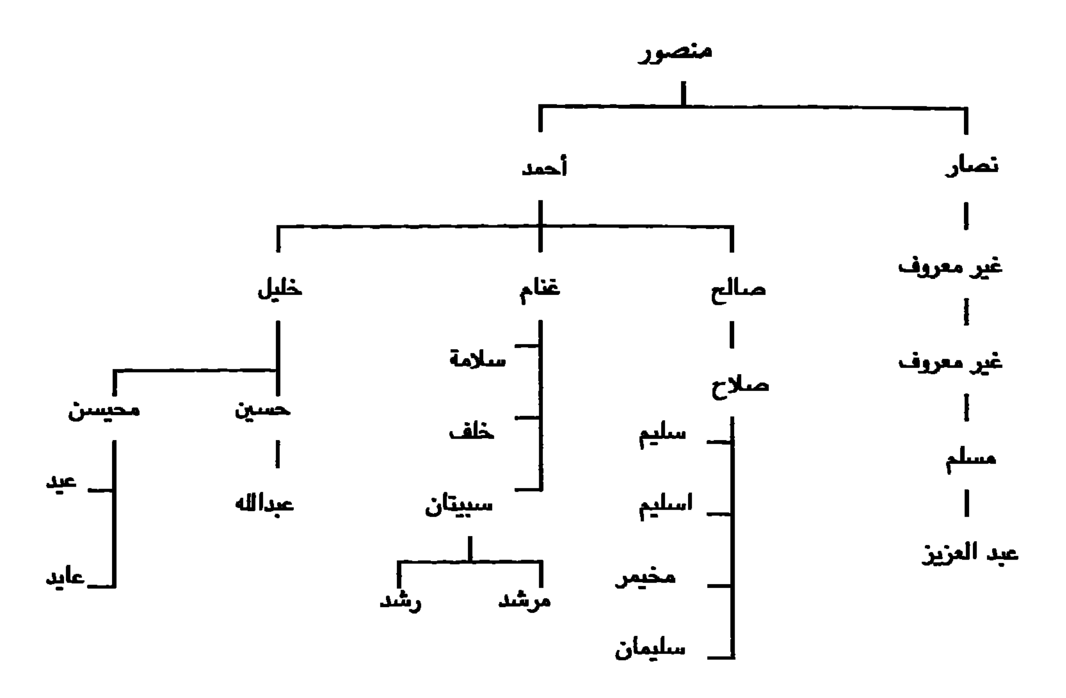
١٥- Musil, Alois، المصدر السابق، P. 68. أيضاً : بيك فردريك، ج، ذكر سابقاً، ص ٥٠٥ .

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية ووجهاء عشيرة الطريهات القرالة (كثربا شباط ١٩٩٣).

خمسة المناصير الطريات المخاترة :

لم تـؤكد نتـائج التحقيقـات إذا كانت خمسـة المنـاصير فرعـاً متحـدراً من أحد أبنـاء الجد خليل الطريات، لكنهم يعدون أنفسهم ضمن جماعة انحدار الطريات وينتمون لجدهم منصور.

شجرة خمسة المناصير *

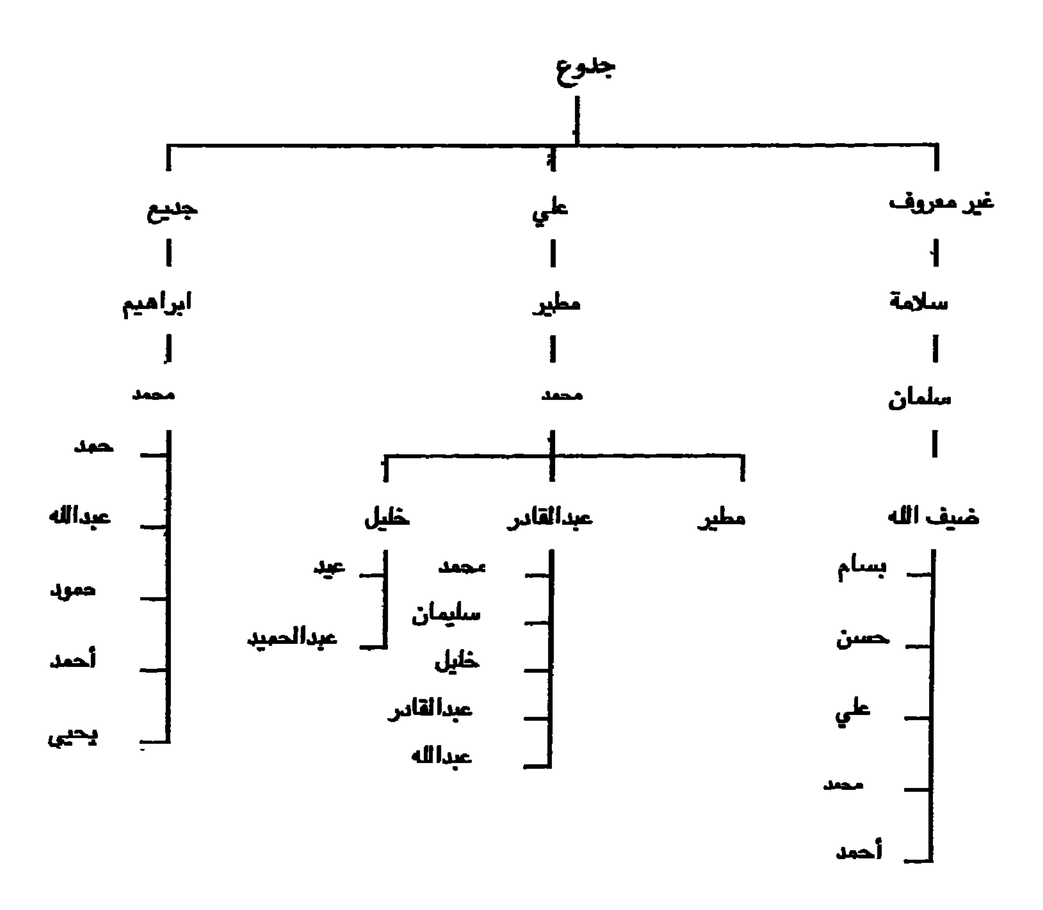


* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مخاترية الطريات، (كثربا، شباط، ١٩٩٣).

خمسة عائلة المعابرة المخاترة القرالة :

ذكرت روايات كبار السن وعراف القرية بأنهم قدموا من خربة عابور في منطقة الطفيلة للاقامة في كثربا، ينتمون الى الجد جدوع المعابـرة، لكن قسماً منهم هاجر من كثربا باتجاه الطفيلة على أثـر خلاف عائلي حدث في مطلع الخمسينات.

شجرة خمسة المعابرة *



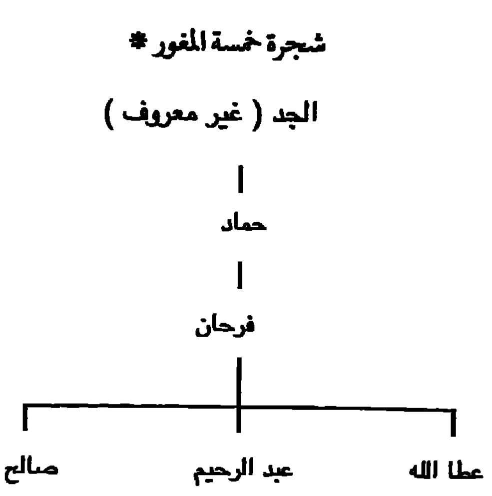
---

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية المخاترة القرالة، كثربا، شباط ١٩٩٣م.

خمسة عائلة المغور المخاتيرة القرالة :

ذكر بأنهم من أقدم الجماعات التي استوطنت في كثربا ومن بقايا الناجين من مذبحة الردين، كانوا من ضمن ائتلاف عشيرة المخاتيرة، لقد تركوا كثربا نهائياً قبل خمسين عاماً للاقامة في الطفيلة وعمان.

شجرة خمسة المغور *



بالرغم من الاستقرار الأولي الذي بدأت تشهده الأرياف والبوادي في الجزء الجنوبي من المملكة خلال العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن، إلا أن حركة الهجرة وانتقال السكان بين مختلف المناطق بقيت مستمرة حتى مطلع الخمسينات، وذلك بسبب طبيعة نمط المعيشة السائد والذي عماده الرعي وتربية الماشية وزراعة الحبوب التقليدية، فنظام الرعي يتطلب حركة دائمة سعياً وراء الماء والكلأ، وزراعة الحبوب كانت تخضع للظروف الطبيعية، وأحياناً تجد المواسم جيدة بسبب من وفرة هطول الأمطار تعقبها فترات جفاف بسبب تقلب المواسم يصاحبها حركة هجرة من الأرياف إلى المدن الناشئة.

وقد جاء النظام الاجتماعي العشائري موائماً لمثل هذا النمط من العيش، حيث يتطلب من مجموعة المنظومة العشائرية في القرية أن تؤمن سبل التضامن بين العائلات بهدف استغلال المجال الطبيعي والحيوي المحيط بمواقع السكنى "القرية" وذلك في سبيل تحقيق الاكتفاء الغذائي للسكان، وتسمح بنفس الوقت بالقيام بتبادل سلعي ومنفعي مع الحواضر في الجوار المحيط، وبالرغم من هذا التضامن كانت تقع بعض النزاعات العشائرية وتعد هذه الظاهرة جزءاً من حياة القرى في كامل مناطق شرق المتوسط، وذلك بسبب من طبيعة النشاط الاقتصادي والتنافس على الموارد (الأرض والمياه). وهنا تبرز أهمية الوجاهة العشائرية وأساليب الضبط الاجتماعي المواكبة

---

* المعلومات مستمدة من وثيقة أعدتها هيئة مختارية المخاتيرة القرالة، كثربا، شباط ١٩٩٣م.

والكـابحـة لمنع استفحـال النزاعـات العشـائريـة، فتسعى لتحقيق المصـالحة والتعـاون الاجتماعي الاقتصادي في القرية، ووفق هذه المعادلة يمكن تفسير ظاهرة الهجرة لفرع من عشيرة أو عشيرة كاملة الى منطقة أخرى خارج نطاق القرية على أثر نزاع محلي يعبر عنه محلياً " بالجلوة " ، أي الهجرة القسرية المفروضة على الطرف المسؤول عن القتل، فيتكون في مكان الاقامة الجديـد فرع العشيرة أو "خمسة" قائمة بذاتها تنقطع صلته مع العشيرة الأم، إلا من الناحية الأدبية حيث يبقى وجهاء العشائر يذكرون بأن هناك فـرعاً لهم في مكان ما يتقصون أخبـارهم، فالكثير من الروايـات الشفوية ذكرت بأنـه يوجد عدد من العشـائر منتشرة في مناطق شتى خرجت من كثربـا، من هذا العشائر : عشيرة الزغـول فرع من الزغيلات عيال حامد سكنت في قريـة عنجرة من منطقة عجلون، وقسم من المناصير سكنوا في منطقة وادي السير، وخمسة المعابرة الذين رحلوا الى الطفيلة، والرشايدة رحلوا أيضاً إلى الشوبك .

العمارة التقليدية

العمارة التقليدية في كثربا

أجمعت المعطيات التاريخية على أن قرية كثربا كانت دائماً مأهولة بالسكان ولم تنقطع عملية الاستيطان البشري فيها طيلة الحقب التاريخية المتعاقبة، يستدل على ذلك من كثرة الخرب القديمة ومن طبيعة القرية وغنى مجالها الحيوي وتوافر العيون والأودية والاشجار المعمرة في محيط القرية.

بدأ العمران التقليدي Tradition Habitat في القرية مع نهاية القرن الماضي، وكان السكان يقطنون في بيوت حجرية بدائية وقديمة أو قرب الخرب وفي المغاور أو في بيوت الشعر[١].

من خلال الدراسة الموقعية للقرية نستطيع أن نقدر بأن كثربا وخلال عمرها الزمني عرفت ثلاث مراحل سكنى.

- المرحلة الأولى : تبدأ منذ العهود القديمة والكلاسيكية وتستمر خلال العصور الوسطى حتى تاريخ أول شارة كتابية عن القرية في الدفاتر العثمانية المؤرخة في عام ١٥٣٨م*.
- المرحلة الثانية : فترة القرن التاسع عشر وحتى نهاية الأربعينات من هذا القرن، تمثلت هذه المرحلة بطريقة عمارة المساكن التقليدية في القرية القديمة.
- المرحلة الثالثة : بدأت مع مطلع الستينات وهو تاريخ بدء التوقف عن البناء التقليدي والهجرة من القرية القديمة والسكن بالأبنية الاسمنتية الحديثة في كثربا الجديدة التي تحتوي على قطاع المؤسسات والخدمات**.

يوجد في كثربا كتلتان معماريتان الكتلة الأولى تتمثل في المساكن القديمة المتجمعة في القرية القديمة وفق نسيج معماري تقليدي.

والكتلة الثانية عبارة عن مجموع الأبنية الحديثة المنتشرة ضمن سفوح الهضبة وتقع في أحياء إلى الخلف من الكتلة الأولى.

ويوجد نمطان من العمارة في القرية الأول قديم والآخر حديث وهذه سمة عامة شهدتها كافة القرى في المنطقة[٢].

كثربا القديمة :

عبارة عن حي قديم يتوسط مقدمة القرية الحديثة يخترقه شارع منحدر وممتد من الشرق إلى الغرب وتقع البيوت القديمة على جانبي الطرق ويبلغ عددها حوالي ثمانين بيتاً تتخللها الأزقة والطرق

---

١ - انظر كتاب: عراق الأمير، والبرذون، الملامح المعمارية للقرية الأردنية، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨، ص ٥٠.

* انظر فصل العرض التاريخي.

** انظر فصول الموقع الجغرافي والعرض التاريخي.

٢ - Biewers Michele, Evolution des Compagnes 1' exemple d'un village de Jordanie : Aime les Cahiers du C. E. R. M. O. C. printemps-ete 1991 (pp. 9-51), P.15.

الضيقة وعـدد من الشوارع الطوليـة والعرضية شقـت في فترة متأخرة، عملت على توزيع المجمـوعة العمرانية إلى عدة أحياء، تقع نواة القرية القديمة حيث أوائل المساكن في الجهة الجنوبية والغربية من عين ماء كثـربا ثم امتد العمران بـاتجاه الشمال حتى مشارف وادي مويرة. وفي وسط القـرية بنى أول المساكن وفق الطابع المعماري التقليدي السائد في القرى الريفية الزراعية*.

إن طبيعة الموقع وطبوغرافيتـهُ كؤثران على شكل المساكن وتوزيعها لـذا توزعت الكتلة المعمارية في الأراضي التي سبق أن وزعت على مجمـوع عشائر القريـة فاحتلت كل عشيرة مـوقعاً خـاصاً -Clan Barios بما يسمى "مقعد العشيرة" حيث تتجمع بيوت العشيرة حول بعضهـا مكونة بذلك نسيجاً عمرانياً واجتماعياً واحداً، واحتلت القرية القديمة أراضي حوض البلد، وكل من احواض الحجاجة والهياج وأبو رعية أما كثربا الحديثة فقد احتلت كلاً من حوض الثغار وقرواش**.

تتجمع البيوت في موقع عال ومشرف على الأودية بحيث تحقق الغاية الأمنية فيسهل بذلك الدفاع عن القرية[٣] وصد أي اعتداء تتعرض له خصوصاً وأن فلاحي قرى الهضبة كانوا حتى مطلع هذا القرن معـرضين لتعـديات القبـائل البـدويـة بهدف فـرض الخاوة أو حملات العساكـر العثمانيـة لتحصيل الضرائب.

المساكن القديمة :

تعد العمارة التقليدية من أهم عناصر الثقافة المادية[٤] Materal Culturle للسكان وهي شأن عـائلي يهم جميع أفراد العـائلة وأقـربائهم ويتطلب مـؤازرة كامل العشيرة، إن سعتـه وحجم المسكن يعتمد على شكل الملكيـة وعدد أفراد العائلـة وغناها وحجم ما تملكـه من المواشي، والشخص الذي يقوم بهذه المهمة "البنـاء" يجب أن تكون لديه الامكانيـات المادية والاجتماعية، مثل توفـر كلفة مواد البناء وعليـه تهيئة الأرض التي سـوف يقوم عليها البنـاء وعادة ما يكـون هذا الشخــص "ممولاً" أي وجيـه العائلـة، إن معظم المساكـن الكبيرة في القريـة كان يقطنهـا عـائلة من النمط الممتـد والمركب Compound Family بحيث تضـم ثلاث عائلات أو أكثر من الأب والأبنـاء وزوجاتهم وأحياناً أبناء العم، حتى أنـه ذكر أنه كان يحتوي على أربع أو خمس أسر، وأن سبـب سكناهم مجتمعين يعود لقوة الرابطة العائليـة ولعدم توافر الامكانيات المادية للاستقـلال في مسكن خاص بأحد القاطنين أو بسبب طبيعة النشاط الاقتصادي الذي يتطلب من الجميع التعاون، كما هو الحال في العمل الزراعي

---

* انظر فصل الموقع الجغرافي . نتائج للدراسات والاستطلاعات الميدانية في كثربا، أيلول - تشرين أول ١٩٩٢.

** مستمدة من الخرائط الطبوغرافية والهيكلية للقرية والمحفوظة في مبنى بلدية كثربا، كثربا، أيلول ١٩٩٢.

٣ - العقاد، أنور عبد الغني، أثر العوامل البيئية في تكوين القرى والمدن - نماذج من المساكن الريفية في سورية. مجلة كلية العلوم الاجتماعية، عدد ٥، الرياض ١٩٨١ ص ٤٥٠.

٤ - للتوسع في بحوث الثقـافة المادية من منظور انثربـولوجي، انظر: Dr. ABDELÀZIZ Mahmoud, La ville de Jericho et sa regon etude Ethno-Anthropologique ذكر سابقاً، ص ٢٠٦.

* انظر فصل النسق الاقتصادي .

وعرف عن فلاحي المشرق نظام "العونة"* أيضاً وهو أسلوب متبع عند إقامة البناء حيث يشارك الجميع في العمل والتحضير للبناء تصاحب العملية الاحتفالات وإعداد الموائد وليالي السمر والأغاني المتعلقة بالبيت والبناء وأهم مناسبة لدى فلاحي المنطقة على العموم، الزواج وانجاب الذكور وبناء بيت.

العمارة التقليدية سواء من حيث مادة البناء أو الهيئة والمخطط وتوزيع العناصر المعمارية جاءت ملائمة للبيئة[5] environment المحلية وطبيعة المناخ وأسلوب عيش السكان فالبيئة وفرت مادة البناء الرئيسية من حجارة قاسية وطين[6] وأغصان الأشجار والقصب والحطب[7]، أما من حيث أسلوب تنفيذ البناء فقد تجاوبت climatization مع طبيعة وشروط المناخ الحار الجاف ذي الصيف الطويل والمعتدل والبارد الحرارة في بعض الفترات والاحتفاظ بها حسب الحاجة، أما النوافذ والفتحات openings فقد وزعت بشكل مناسب لمنع تسرب البرودة إلى الداخل في الشتاء وتسمح بتهوية المسكن في الصيف.

أما بخصوص ملائمة العمارة وتوافقها مع أسلوب السكان[8] ونمط عيشهم فنجد أن المسكن نفذ بشكل يمكن له من أن يؤدي جميع الوظائف الأساسية المرجوة منه والذي تحتاجه العائلة الريفية من مأوى وحاضن للعائلة القاطنة فيه، ولتحقيق كل هذه النشاطات نفذت العمارة سواء من حيث الخصائص أو توزيع العناصر المعمارية بشكل يمكن لها أن تؤدي كافة هذه الوظائف.

إن أقدم المساكن مكونة من غرفة واحدة فسيحة تفتح على خارج الفناء "الحوش"[9] بواسطة باب واحد ويكون في أغلب الأحيان بمثابة الفتحة الوحيدة بالمسكن، تتوسط الغرفة العقود "القناطر" Arch system وظيفتها أن تسند السقف وعدد هذه العقود يحدد حجم المسكن وغنى قاطنيه، إن أغلب المساكن تحتوي على قنطرة واحدة أو قنطرتين وأحياناً ثلاث قناطر[10]، أما العناصر المعمارية الداخلية وكذلك الأثاث فتعدّ جزءاً من التصميم الداخلي ومتمماً لوظيفة المسكن.

يستعمل البناء كمأوى للعائلة وخزن الغلال وحفظها، وتخصص إحدى زوايا المسكن مكاناً لايواء المواشي وخزن أعلافها، وحفظ المعدات والأدوات الزراعية[11].

وهناك نمط آخر من المساكن أحدث عهداً من النمط الأول القديم مكون من غرفتين متجاورتين

---

٥ – العقاد، أنور عبد الغني، نفس المصدر، ص ٤٤٩.

٦ – فتحي حسن، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٥، ٣٣.

٧ – Juassen, Antonin, coutumes des Arabes، ذكر سابقا، P.72.

٨ – عراق الأمير، البرجون، الملامح المعمارية، ذكر سابقاً، ص ٢.

٩ – المصدر السابق، ص ٢.

١٠– اورانش، اوليفيه، ديفارج باتريك. السماكية، تاريخ قرية، المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى I.F.A.P.O. الهيئة الفرنسية المشاركة لآثار الأردن ص ٣٠-٣٣.

١١– العقاد، أنور عبد الغني، أثر العوامل البيئية، ذكر سابقاً، ص ٤٤٩.

تفصلان بجدار لكل غرفة مدخل مستقل إحـداها مخصصة للسكنى والاستقبال والأخرى تجري فيها نشـاطات الاسرة اليـوميـة من طبخ وغسل وخـزن وايواء المواشي أيضـاً. والكتلـة المعمارية مستطيلـة الشكل يتقدمها "حوش" تفتح عليه الأبواب وفتحات التهوية، وبعض باحات المساكن تحتوي على أروقة ذات فتحات واسعة على شكل قـوس منحن "نصف دائرة" تكون على هيئة حجرات تستعمل للخزن وحفظ الغـلال والمعدات الـزراعية والحطب وهي مكان لاعـداد الخبز اليـومي وإيواء المواشي وفيها اقنان الدواجن*.

وهذا التنوع في أنماط العمارة التقليدية يعد إستجابـة لتنوع النمط المعيشي وغناه الذي عرفه سكان القرية كالزراعة وتربية الماشية.

مادة البناء : Building Materials

لقد وفـرت طبيعة المنطقة مـواد البناء الأولية، فقـد بنيت جدران المسكن من الحجـر القاسي غير المهذب في معظم أجـزاء البناء، بالاضـافة إلى الرمل والتراب "الطين" والخشب وأغصـان الاشجار والحطب[١٢].

وتعد الحجـارة العنصر الأسـاسي في البنـاء وهي متوافـرة في محيط القـرية على المنحـدرات وقيعان الأودية وتجلب أحيـاناً من بقايـا الخرب القديمـة فتنقل على ظهور الدواب أمـا التراب الأصفر المائل للون البني فكان يحضر في نفس المواقع ويخلط بالتبن والقش ويستخدم في طلاء الجدران من الداخل مادة الجص والحُوّر الابيض الذي يجلب من الأودية القريبة وعادة تحضره النساء[١٣].

أما الخشب وأغصان الطـرفاء وأشجار البلان والعرعـر والبطم والسرو والقصب فهو منتشر قرب العيون وقيعان الأودية، وتجمع النباتات الشوكية البرية من سفوح الهضاب حيث تستخدم إلى جانب الحطب في تدعيم فرشة السقف إلى جانب القصب.

تقنيات البناء :

في البدء يتم إبراز قطعة الأرض التي يقع عليها البنـاء وتحديدها ويراعى أن لا يتعدى على حدود الجار حتى لو كـان من نفس العشيرة، ثم تسوى الارض، وبعـدها يبدأ العمل بتحضير مـواد البناء اللازمة وإحضارها سواء من حيث النوع أو الكم المطلوب، وتجمع المواد في نفس موضع البناء.

ثم تحدد أساسات السكن بواسطة الأوتاد والحبال ثم تحفر الأساسات ويتوقف عمقها على طبيعة

---

* نتائج الدراسات والاستطلاعات الميدانية في كثربا، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢م.

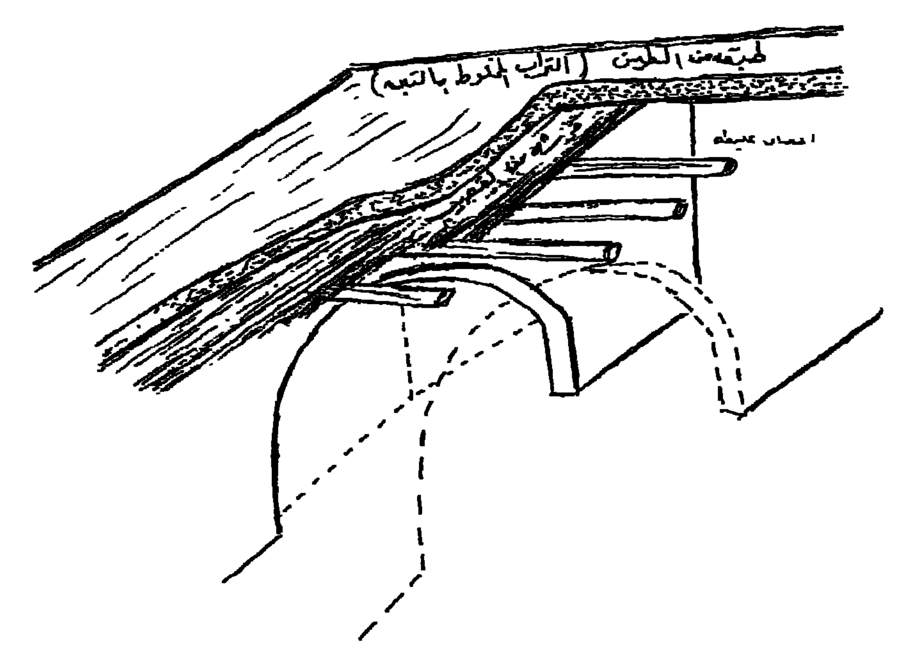
١٢- BIEWERS, Michele, Etude du village traditionnel de ᶜAima Annual of Department of Antiquities of Jordan XXXI - Amman, 1987, (pp. 485-505), P. 497.

١٣- CANNAN, T. The Palestinian Arab House: Its Architecture and Folkeore JPOS XIII, 1933, P. la 83, P.I.

الأرض والتربة وإذا وصلت إلى الصخر تكون أقل عمقاً من الأرض الطينية التي تحفر حتى عمق المتر.

يتم بعد ذلك دك الأساسات بالحجارة الدبش والطين وترفع فوقها الجدران من جميع الاتجاهات وكذلك قواعد العقود، تكون عملية الرفع للجدران على شكل واجهتين داخلية وخارجية مرصوفة بالحجارة مع تعبئة داخلها وما يتخللها بالحجارة الصغيرة والطين، وترفع الجدران حتى تبلغ ثلاثة أمتار تقريباً، أما قواعد العقود فترفع إلى المتر والنصف أي عند النقطة التي يبدأ فيها انحناء العقد "القوسة" حيث يتعين عندها وضع اطار يستند عليه العقد يتكون من أكياس التبن المأطر بالخشب والتراب للحصول على شكل قوس منتظم، ويمكن عندها الاستمرار بالبناء ابتداء من طرفي العقد وبالتناوب حتى وضع حجر مفتاح العقد "المغلاق" فينبغي أن يستقر القوس دون دعائم وبعد أن يستريح العقد يفرغ أعلى كيس التبن أي الكيس الذي يقع أسفل المغلاق من محتواه بعدها بسهولة تنقل الدعائم إلى موقع القوس الثاني وهكذا *.

وبعد الانتهاء من رفع العقود أو الجدران حتى الارتفاع المطلوب تبدأ عملية بسط سقف البناء the roof structurel بعد عمل شبكة من جذوع الأشجار تسند على الجدران والأقواس[14]



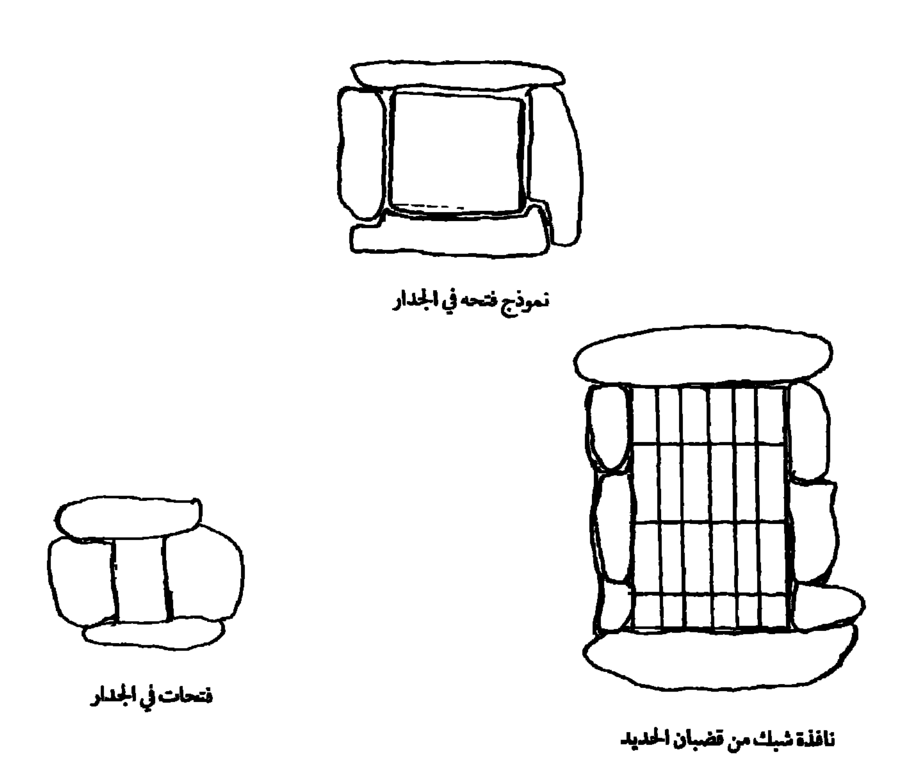
رسم توضيحي لنظام المسكن التقليدي من حيث العناصر المعمارية ومادة البناء

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في القرية، جمعت المادة من معمارين تقليديين من كثربا، تشرين أول - كانون أول ١٩٩٢.

١٤- أورانش، أوليفيه، ديتارج باتريك، السماكية، تاريخ قرية، ذكر سابقاً، ص ٣٢.

تغطى بشبكة أخرى من القصب المربوط بإحكام مع بعضه البعض ويتم عندها تحضير طبقة من الطين الممزوج بالقش والتبن[15] ويغطى بها كامل سطح البناء بسمك مقداره ٤٠ سم وتوطد بواسطة مدحلة حجرية، وبعد جفافها يتم وضع طبقة ثانية ويعتني بها كل ستين مرة لمنع تسرب الأمطار من السقف ويراعى أن يكون السقف ذا ميلان لتسهيل انسياب المياه من خلال المسارب بحيث تلقى المياه بعيداً عن جدران المسكن[16].

في حالات نادرة تترك فتحات في الجدار أما في صدر المسكن أو أعلى الباب بهدف التهوية والتخلص من الدخان لكن يبقى الباب الفتحة الوحيدة الهامة فهو



نموذج فتحه في الجدار

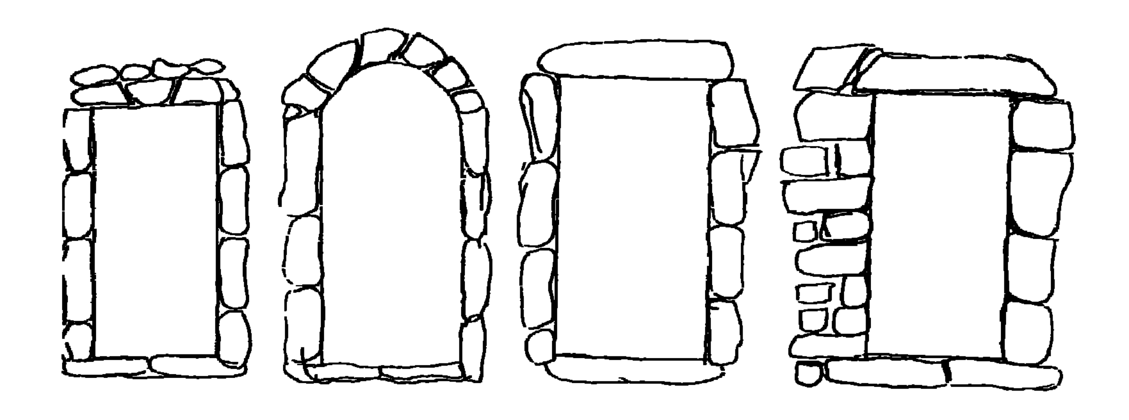
فتحات في الجدار

نافذة شبك من قضبان الحديد

يمرر الضوء والتهوية، يفتح الباب ضمن عقد على شكل قوس منحن في الأعلى يوضع في أسفله عتبة الباب وهي عبارة عن حجر مستطيل ثم يحاط الباب بصفوف من الحجارة المشذبة على شكل فقرات تنتهي بحجر بلاطة أعلى الباب تعلوها أحياناً فتحات للهوية.

١٥- CANAAN, T. The Palestinian Arab House، ذكر سابقاً، P. 12.

١٦- Weuleress, J. Paysans de Syrie ذكر سابقاً، P. 213. انظر أيضاً : العقاد، أنور عبد الغني، أثر العوامل البيئية، ذكر سابقاً، ص ٤٤٩.



نماذج من ابواب المسكن التقليدي

تستغرق عملية البنـاء كاملاً من خمسة عشر إلى عشرين يـوماً، يتعاون مجموع أفـراد العائلة وبعض المقتـدرين من العشيرة في عمليـة التشييد، ويعهـد صـاحب المسكن بعمليـة البنـاء أحيانـاً إلى أحـد " البنائين " الـذي يشرف على تقطيع وتهذيب حجارة البناء، عـرف منهم في كثربا : عبـد الغني محمد العليين القرالة، وسليمان بن ذياب وسـلامة الرشايدة القرالة، ومحمد سلامـة القرالة، وبعض البنائين كانوا يأتون من مدينة الخليل*.

العناصر المعمارية، التجهيزات الداخلية :

بعد الانتهاء من رفع البناء بهيكله العام تغطى الجدران من الداخل بطبقة من الطين من نفس طينة السقف ثم تطلى الجدران الداخلية بمادة (الحُوَّر) بعد أن تقـوم النساء بشوي المادة على النار وتطحن ثـم تنقع بالماء بعدها ترش الجدران بواسطـة " الكيية " وهي عبارة عن وعاء من النحاس أو الالمنيوم وغالباً ما تقوم النساء بعملية الطلاء والزخرفة بألوان ورسوم مختلفة.

للاضاءة يستخدم إناء يصنع من الطين الناعم وله غطاء فيه ثقب يخرج منه فتيل من القطن يحتوي على مـادة الاحتراق أمـا زيت الـزيتون أو الكـاز، ومـؤخـراً أصبحت السراجـات تصنع من التنك ثـم استخدمت المصابيح الكهربائية المعدنية ثم الزجاجية.

تسوى أرضية السكن بـالتراب المرصوص، وينفذ في منتصف المسكن موقـد النار «نقرة»[17] وذلك بحفر حفـرة مقعرة بقطـر ٨٠ سم، اذا كان المسكن يحتـوي على عقدين فـانه بذلـك يحتوي على ست حجرات تلك التي تتخلل العقود، بواقع ثلاث حجـرات من كل جهة تسمى " قاطع " الوسطى منها تجعل على شكل مصطبة على ارتفـاع المتر تفرش بأغصان القيصـوم أو نبات الحبق ذو الرائحـة العطرة والمفارش كموضع للمنام، بعض المساكن يحتوي على أكثر من مصطبة يحتل كل واحدة منها أحد أسر

---

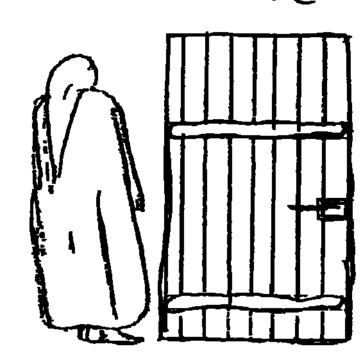
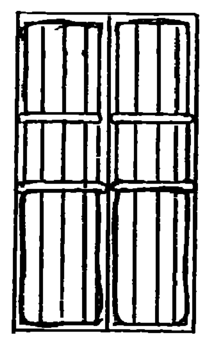
* نتائج الدراسات والاستطلاعات الميدانية في كثربا القديمة، أيلول ١٩٩٢.

١٧- JAUSSEN, Antonin, coutumes des Arabes، ذكر سابقاً، P. 72. انظر أيضاً : العقاد، أنور عبد الغني، أثر العوامل البيئية ...، ذكر سابقاً، ص ٤٤٩.

أبناء صاحب المسكن، وتخصص إحدى الحجرات بعـد أن يبني في واجهتها جدار تتخلله الفتحات ويجعل لها سقف تخصص هذه الحجـرة المغلقة كمستودع أو لتخـزين الحبوب وتوضع فوقهـا أكياس التبن تسمى "راوية"[١٨].

ولحفظ الحبوب أيضاً توجد "الكوارة"[١٩] وهي عبارة عن وعاء أسطـواني أو مستطيل مصنوع من الطين الـرقيق الممـزوج بـالتبن يجعل لها فتحـة واسعـة في الأعلى مغطـاة وفتحـة صغيرة في الأسفل لاستخراج محتويـاتها من المادة المحفوظة كالقمح أو الشعير والعـدس، ويوجد منها أنـواع غير ثابتة يمكن نقلها من موضع لآخر، ويحتوي المسكن الواحد على أكثر من كوارة.

ويصنع للمسكن باب من ألواح الخشب ledged matchboard door يبلغ عددها أربعة ألواح مستطيلة تجمعها ثلاث عوارض خشبية تثبت الألـواح بواسطة المسامير، والأبواب القديمة كان يصنع لها مغلاق من الخشب يسمى "صير" ثم استخدمت المغـالق المعدنية تسمى "زرفيل" كانت تصنع في مدينة الخليل يحضرها التجار ابان التردد على المدن الفلسطينية[٢٠].


نماذج من الابواب الخشبية

وتقفل بـواسطة مفاتيح معـدنية كبيرة الحجم يمكـن العثور عليها معلقـة في المسكن أو مخبأة في شقوق الجدران المعدة لهذا الغرض.

الحوش[٢١] : يبنى من الحجارة المتوسطة الحجم المرصوفة جيداً والمدكوكة بالطين ويجعل له مدخل بارتفاع مناسب يبنى من الحجـارة المهذبة والمرصوفة بدقـة، ويعد الحوش بنظر صاحب المسكن أهم جزء في البناء فهـو ستر العائلة يبنى على حصة المالك من الارض ويـراعى أن لا يتعدى حدود الجار ويعد بمثابة "حداد الدار".

ويتجمع فيـه أهل البيت في أيـام الشتـاء المشمسـة وأيـام الصيف، تقـوم الفتيـات وربـة البيت بالأعمال المنـزلية فيه من غسيل للمـلابس والأواني، وتحضير لبن المخيض واعداد الخبـز على الصاج

١٨- JAUSSEN, Antonin نفس المصدر، P. 72.

١٩- العقاد، أنور عبد الغني، أثر العوامل البيئية ... ، ذكر سابقاً، ص ٤٦٢.

٢٠- BIEWERS, Michele. Etude de village.. A. D. A. J. XXXI - 1987, P. 496.

٢١- JAUSSEN, Antonin, Coutumes des Arabes، ذكر سابقاً، P. 73.

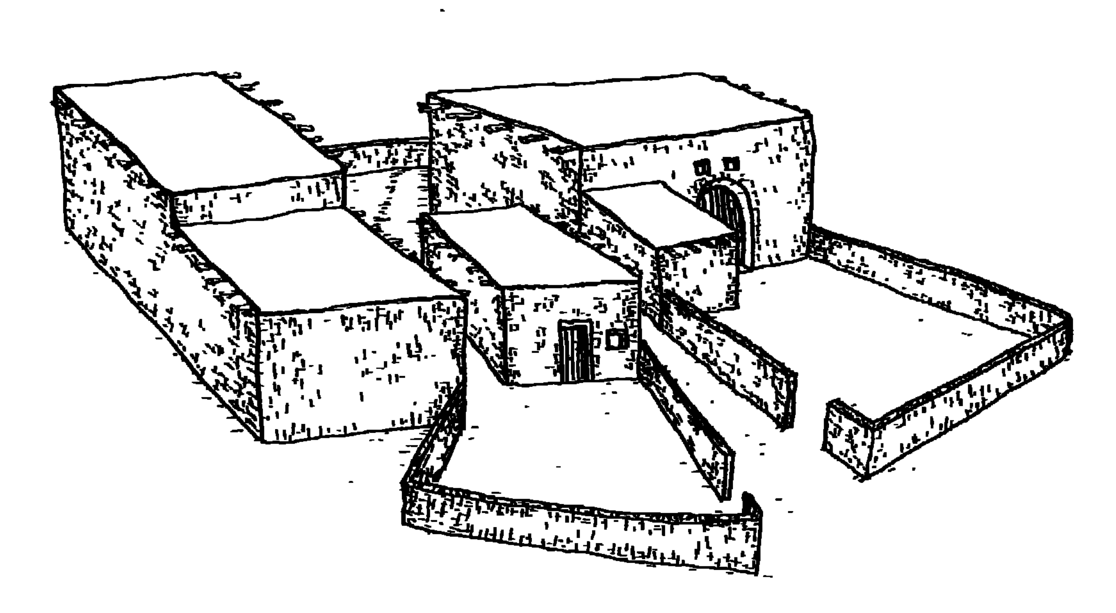
ونشر الفـراش وتشميسه، وفي أحـد زوايا الحوش تـربط دابـة ويوجـد أيضـاً في أحد أطـرافه الـزرب والاقنان للدجـاج. ويحتوي على طابون للخبـز، يتخذ مكاناً للقيلـولة وتتجمع فيه النسـوة والرجال لشرب القهوة وللحوش مكانة في الوجدان الشعبـي فهو كالعباءة أو الستره تجب احترام معايير حرمة البيت، فالحوش هـو أول مكان يدخلـه الضيف الذي عليـه أن ينبه أهل البيت بالاعـلان عن نفسه بقوله "دستور" فيأتيه الرد دستورك معاك كإذن له بالدخول.

أمّـا إذا دخل مستجيراً وطلب الحمايـة فعلى صاحب المسكن استجـارتـه، أمـا إذا دخله متسلـلاً بقصـد الايذاء لصـاحب المسكن فلـه الحق في الـدفاع عن حـرمـة بيته والنيـل من المعتدي دون أيـة مسؤولية*.

وصف المساكن:

نستعرض هنا بعض المساكن التقليدية، فنبدأ بتلك الأكثـر قدماً، وكذلك بأخرى تتميز ببعض الخصائص المعمارية.

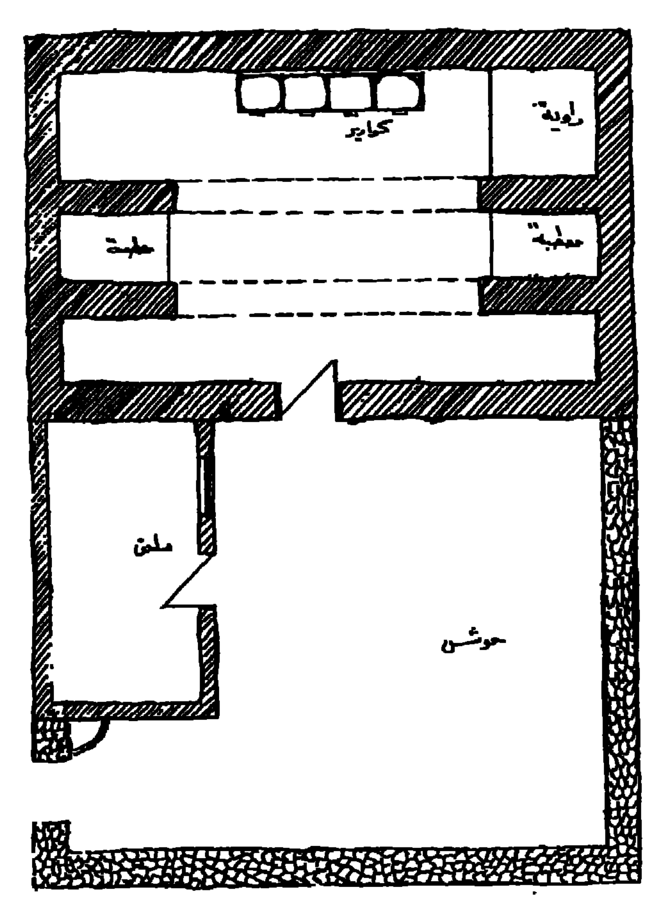
المسكن الأول: يقع هنا المسكن ضمن مجمـوعة معمارية قـديمة تقع في الجزء الشمالي الشرقي من القرية وإلى الأسفل من الشارع الرئيسي، تتكـون من عدد من المباني أنشئت في فترات مختلفة، وتحتوي على ثـلاثة مسـاكن رئيسية وهي الأكثـر قدمـاً، وكل مسكن مكـون من غرفـة واحدة فسيحـة ذات عقدين، يتقدم كل مسكن فناء، اثنان منها يحتوي على غرفة ملحقة بنيت في فترة متأخرة.



نموذج لكتلة معمارية للمسكن التقليدي

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثربا، تشرين أول - كانون أول ١٩٩٢.

بنى المسَكن في منتصف تسعينيات القرن الماضي ومالكه عبد الغني محمد العليين القرالة، يتكون من غرفة فسيحة مستطيلة الشكل أبعادها كما يلي : الطول ١٣م، والعرض ٨م، والارتفاع ٥م، وسماكة الجدران ٨٠ سم، يتوسط البناء عقدان. كل واحد عبارة عن قوس منحنٍ نصف دائري ويفتحة مقدارها ٥,٦م يستند عليهما سقف البناء، والمسكن بذلك يحتوي على ست حجرات، غير متساوية الحجم، أكثرها اتساعا تبلغ مساحتها ٥م٢ فقط، ويتوسط المسكن باب يقع ضمن عقد على شكل قوس ارتفاعه ٢,٢٥م، يبلغ ارتفاع الباب ١٨٠سم، وعرضه ١٣٥سم، والمسكن خالٍ من فتحات التهوية، يتقدم البناء فناء "حوش" مستطيل الشكل يبلغ طوله ١٤م، وعرضه ١٠ أمتار وارتفاع جدرانه ٢م، وبسمك ٩٠ سم، ويفتح الفناء على الخارج بواسطة باب عرضه ١٣٠ سم وارتفاعه عند أسفل عقد الباب ٢,٢٠م*.



مخطط المسكن التقليدي ذو القناطر

* استطلاعات ودراسات ميدانية في قرية كثربا القديمة، أيلول - تشرين أول ١٩٩٢ .

وأما الغرفـة الرئيسية وبشكل ملاصق لواجهـة البناء توجد غرفـة بنيت في فترة زمنية لاحقة بهدف التوسع في البناء على أثر استقلال أحد أبناء العـائلة مكونا بذلك نواة Nuclear Family جديدة لكنهـا تقيم في نفس البناء، تبلغ مسـاحـة هذه الغـرفـة الملحقة ٢٤م٢ (٤×٦ م، والارتفـاع ٤ م)، وسماكة جدرانها تبلغ ٦٠سم، يفتح في واجهتها باب مستطيل الى جانبه نافذة فسيحة يطلان مباشرة على الفناء، ويستنـد سقفها على الجدران مبـاشرة ودون اللجوء الى العقـود كما هو الحال في المسـاكن الأكثـر تقـدمـاً. هـذا وعمل في جـدران الغرفـة حجـرات على شكل (كـوة) غير نـافـذة تستخـدم كمصـاطب صغيرة على شكل رفوف لـرفع الأدوات واحدة منهـا خصصت لـوضع قنديل الاضـاءة فيها. وتعد هذه الكوة جزءاً من تصميم هـذا من تصميم هذا النمط من المساكن* .

ووفق نمط وأسلوب بناء هذه الغـرفة الملحقة سوف تبنى جميع المساكن التقليديـة في القرية ابتداء من الخمسينات، وبذلك يكون قد توقفت عملية بناء المسكن ذي القناطر[٢٢].

ويحتوي داخل السكن على عناصر معمارية تعد جزءاً أساسيـاً من تصميم البناء ومكملاً لوظائفه المتعددة، ومن هذه العناصر :

- المصاطب[٢٣] :

يوجد داخل الغرفـة مصطبتان متساويتا الحجم تقعان ما بين العقود فهما بذلك تتـوسطان الغرفة وبشكل متقـابل، ويبلغ ارتفاع المصطبـة عن أرضيـة الغرفـة ٧٠سم، ومساحتهـا ٨م٢ (٤ × ٤م) تستخدم هذه المصاطب للنوم ورفع فراش العائلة عليها.

- الراوية :

لقد خصصت الحجرة التي تقـع في الزاوية الغربية الجنـوبية للغرفة، كمخـزن للحبوب وأكياس التبن، وارتفاع الـراوية ٢م، وعـرضها ٢م، ويفتح في منتصفها بـاب بارتفـاع ١٠٠سم وعرض ٣٠ سم، وتحاط به ثلاث فتحات واحدة في أعلى الباب وواحدة في كل جانب.

- الكوارات :

يحتوي المسكـن على صف من أربع كواير ثابتـة مبنية من الطين النـاعم والمخلوط بالتبـن، وقد وضعت في صـدر الغـرفـة على بعـد متر واحـد من الجدار، وتستخـدم في حفظ الحبـوب والطحين المستخـدم في غذاء العـائلـة اليومي وكل كـوارة تحفظ نـوعاً معينـاً من المواد من أنـواعها أيضـاً اللبن المجفف(الجميد) والفاكهة المجففة كالتين (القطين).

ويبلغ طول الكـوارة الواحـدة ٧٠ سم، وعرضها ١٠٠سم، وسماكتهـا ٥ سم، وارتفاع قـاعدتها

---

* استطلاعات ودراسات ميدانية في قرية كثربا القديمة، أيلول - تشرين أول ١٩٩٢.

٢٢- BIEWERS Micheale. Evolution des campagne, C.E.R.M.O.C.، ذكر سابقاً، P. 18.

٢٣- JAUSSEN, Antonin, Coouetemes des Arabe، ذكر سابقاً، P. 72. ونظر أيضاً :
BIEWERS M. Evolution des campagne, P. 18 ، ذكر سابقاً

عن الأرضية ٤٠ سم، كما تـوجد فتحة دائريـة قطرها ١٥ سم تقع أسفل الكـوارة تستخرج المواد من خلالها*.

نظام المسكن :

يعد هذا النمط من المساكن النموذج التقليدي للبيت الـريفي، وتكمن أهميته بأنه يعد من الأبنية الاولى في القرية فهو بذلك يعد بمثابة وثيقة ماديـة اثنوغرافية ومن خلاله نستطيع الوقوف على طبيعة النظام الاقتصادي والاجتماعي ونمط المعيشة الذي كان سـائداً في القرية ومعرفة أشكال التغيير التي طرأت على النظام العام في الفترات اللاحقة سواء من الناحية الاجتماعية - الاقتصادية أو المعمارية.

كما يحتـوي المسكن على جميع المرافق والعنـاصر المعمارية التـي تضمن للمسكن بأن يقـوم بكافـة وظائفه من سكن واستقبال و إيواء وخزن.

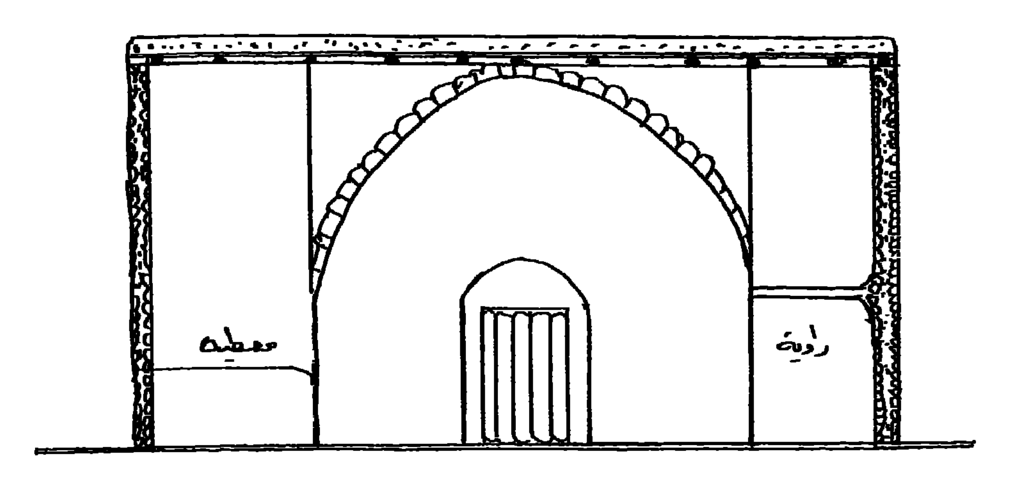
المصاطب توفـر امكانية العزلـة عند النوم والاقامة، أمـا الفسحة الداخلية فتسهل عمليـة حركة العائلة القاطنـة التجمع حول الموقد الذي يتوسط البناء وإعداد الطعام، أمـا الروايا والكوارات فهي توفر امكانية حفظ الأغذية والحبوب من البرودة والرطوبة والجو الجاف وتكون بنفس الوقت في متناول اليد، أمـا الحجرات التي تقع في مقدمة المسكن الى جـانب الباب، فتستخدم كمكان مـلائم لإيواء المواشي والاغنام التي تعتمد عليها العائلة في قوتها اليومي.

لقد هجر أصحـاب المسكن البناء في مطلع الستينات للإقامـة في بيت حديث في الحي الجديد، كما هو حـال باقي المســاكن القديمة، ونتيجـة الهَجْر والإهمال تهدَّم وهـو يستعمل كمستودع لحفظ الأدوات والمحاصيل الزراعية، ويحتوي الفناء على تمديدات مياه وتطيـة بالكامل شجرة كرمة هذا وقد أحكم إغلاق مدخله الرئيسي*.

المسكن الثاني : يقع هذا المسكن في مقدمة القرية القديمـة قرب عين كثربا في الجهة الجنوبية من الشارع الـرئيسي، وتعود ملكيته الى عبـد المهدي بن محمد السـلامات القلة، وفي نهايـة القرن الماضي وهو من أبناء عشيرة الرماضنة قبل انتقالها الى قرية عي المجاورة، ويعد من بين أوائل مساكن القرية، ويتميز باتساع غرفته التي تحتوي على ثلاثـة عقود وهذا النوع من المساكن النادرة في القرية، وبسبب اتساع المسكن ومـوقعه فقد اتخذه صـاحبه مكانـاً لاقامـة صلاة الجماعة فيـه قبل بناء مسجد القـرية القديم.

ويتكون المسكن من غرفة واحدة فسيحة شبـه مستطيلة، عرضها ١٢م، وطولها ١٠م، وارتفاعها ٥م، وسمك الجدران ٩٠ سم، والمسكن خـال من فتحـات التهـويـة إلا فتحــة واحـدة تقع أعلى الباب، الذي يفتح باتجاه الشرق.

* نتائج الدراسات والاستطلاعات الميدانية في قرية كثربا القديمة، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢.
* نتائج الاستطلاعات والدراسات الميدانية في قرية كثربا القديمة، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢.



مقطع لواجهه المسكن التقليدي ذو القناطر

يحتوي المسكن على ثلاثة عقود (قناطر) على شكل قوس منحن نصف دائري اتساع فتحة العقد تبلغ ٦م، كذلك يحتوي المسكن على ثمان حجرات تتخلل العقود، توجد أربع حجرات في كل جانب، مساحة الواحدة منها ٦م (٢ × ٣م)، كان يسكن البناء أربع أسر كونوا معاً عائلة واحدة مركبة متحدرة من جد واحد تجمعهم رابطة قرابة حقيقية اتخذت كل أسرة مكاناً خاصاً بها في حجرات المسكن التي نفذت على شكل مصطبة تتخذها النساء وأبناؤهن كمأوى ومنهض لفرش النوم.

في هذا المسكن يوجد صف من أربع كواير لحفظ مؤونة العائلة بالاضافة إلى مخزن بني من الحجارة الصغيرة على شكل اهراء (راوية) لحفظ وتخزين القمح، واتخذت ثلاث حجرات تقع في زوايا المسكن أماكن للتخزين واحدة منها تلك التي تقع إلى جوار الباب وقد استعملت في إيواء الأغنام، وحفظ أدوات الزراعة، ويتوسط البناء حفرة مقعرة بالأرض بمثابة موقد للتدفئة والطهي وإعداد القهوة وكانت تتجمع من حوله العائلة.

هذا البناء يعد من المساكن الكبيرة الحجم بحيث يتناسب وامكانيات صاحبه المادية وكبر حجم العائلة القاطنة فيه.

وبسبب هجر البناء تعرضت الاجزاء الداخلية فيه للهدم وتهدمت أجزاء كبيرة من السقف *.

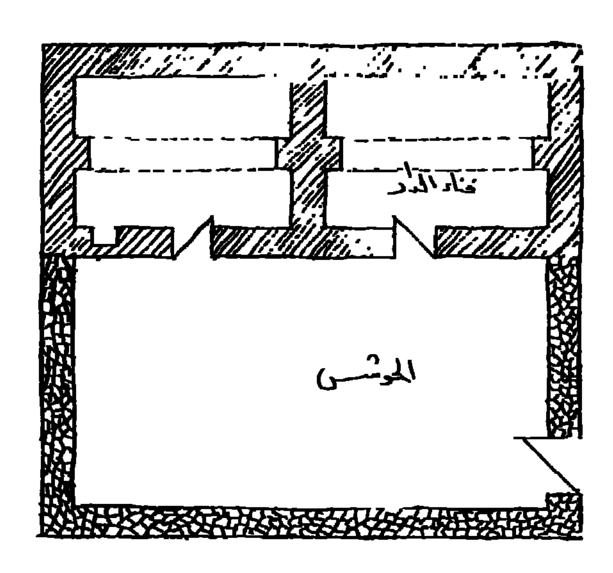
المسكن الثالث ** : يقع هذا المسكن في منتصف النسيج العمراني التقليدي في القرية القديمة، وهو من صنف البناء التقليدي ذي النمط الاحدث عهداً من المساكن القديمة الأولى ذات القناطر

* نتائج الاستطلاعات والدراسات الميدانية في قرية كثربا القديمة، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢.
** نتائج الاستطلاعات والدراسات الميدانية في قرية كثربا القديمة، أيلول - تشرين ثاني ١٩٩٢.

التي تتخللها حجرات فسيحة.

والمسكن مكـون من غـرفتين متسـاويتين في الحجم متجـاورتين يفصلهما جـدار تقـاطع في وسط البناء، هذا النمط من البناء بدأ بالظهور مع مطلع الأربعينيات.

مساحة إحدى غرف البناء : الطـول ٥,٥م، والعرض ٥ م، والارتفاع ٤م، وأما سماكة الجدران تبلغ ٨٠ سم، يتوسط كل غرفة عقـد (قنطرة) واحدة على شكل قوس منحن "نصف دائرة" بفتحة مقدارهـا ٤ م، وبذلك تكون قاعـدته على بعد ٥٠ سم من جـدار الغرفة، بهذا فإن الغرفـة لا تحتوي على حجـرات من تلك التي تتخلل العقود بعكس المسـاكن الاولى القديمـة، وتفتح كل غرفـة على الفناء "الحوش" بواسطـة باب مستطيل يتوسط جدار واجهـة الغرفة، ومساحة الفنـاء تبلغ بالطول ١٢ سم والعرض ٦م، ارتفاع الجدران ٢م، وسمك الجدار ٩٠م، ويتخلل جدار الفناء باب يقع في الزاوية الشمالية الغربية، يعلوه قوس على شكل فقرات من الحجارة المهذبة وعرض الباب ١٢٠ سم، ارتفاعه ١٨٠سم.

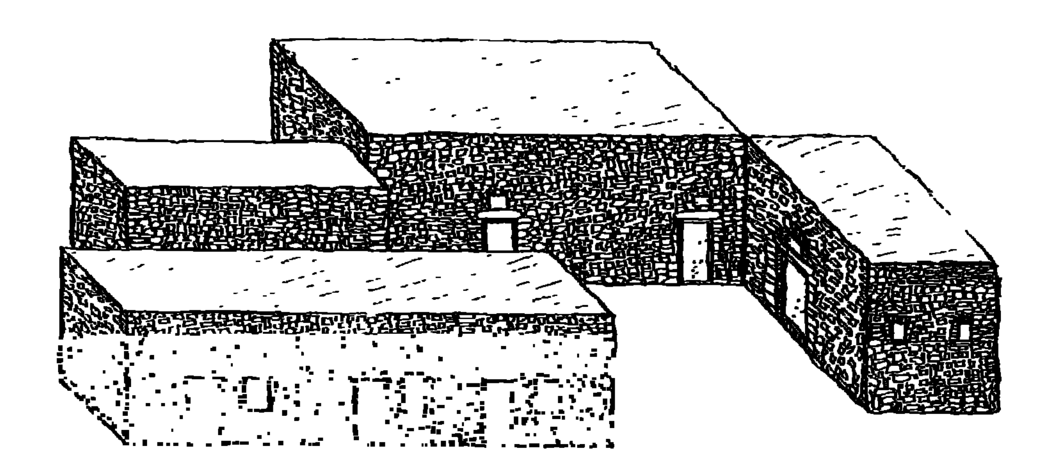


مخطط للمسكن التقليدي ذو الغرف المتجاورة

وبهذا النمط من المسـاكن يكـون قد انتهى المسكن المكـون من غـرفـة واحدة قسيمـة التي تجري بداخلها كافة وظائف المسكن واستعيض عنها بالمسكن ذي الغرفتين المنفصلتين التي تحتوي الواحدة منها على عقـد وظيفته الأساسية أصبحت تقنيـة بحته اقتصرت على حمل سقف البناء ولم يعـد هناك

وجود للحجرات والمصاطب والروايا واهراء الخزين، وظهر نوع من التخصص في أجزاء البناء بحيث خصصت إحدى الغرف مأوى للعائلة والاستقبال والثانية خصصت للتخزين وحفظ المعدات وإيواء المواشي، وأصبح للفناء دورٌ أكبر من السابق تجري فيه النشاطات اليومية من إعداد الخبز والتنظيف، وفي جنباته بنيت زرائب الأغنام وأقنان الدجاج.

تميزت غرف هذا النمط من المساكن بصغر الحجم، وانتظام أبعادها، واحتوت على النوافذ والأبواب فتحسنت التهوية والاضاءة فيها، ونفذ في جدرانها فتحات غير نافذة على شكل (كوة) تستخدم رفوفاً لوضع الحاجيات أو مناهض للفراش.



كتلة معمارية للمسكن ذو الغرف المتجاورة

والأبنية التي بنيت في مرحلة تاليه سوف يتم الاستغناء نهائياً عن العقد الحامل للسقف، بحيث تصبح السقوف تستند مباشرة على الجدران مدعمة بشبكة من جذوع الأشجار والأغصان والقصب وتستند على جسر من الحديد.

ومن خلال تتبعنا لمراحل التطور المعماري التقليدي نلاحظ أن المسكن قد خضع لعدة تغيرات معمارية ملائمة ومواكبة للتطورات التي طرأت على أسلوب معيشة السكان، لكن هذه التغيرات لم تمنع المسكن التقليدي من تأديته لوظائفه الأساسية من مأوى واستقبال [٢٤].

لقد بدأت ملامح نمط معماري جديد بالظهور مع منتصف الخمسينيات [٢٥] واستمر بالانتشار بحيث أصبح النمط المعماري الوحيد السائد مع نهاية الستينات كما بدأ التخلي عن البناء وفق النمط التقليدي القديم وواكبه مساكن مبنية بمواد جديدة مصنعة كالاسمنت[٢٦] والرمل والحديد والحجر

٢٤- اورانش، اوليفيه. ديفارج، باتريك، السماكية، تاريخ قرية، ذكر سابقاً، ص ٣٢.

٢٥- BIEWERS Michele, Evolution des Campagne, C.E.R.M.O.C. 1991، ذكر سابقاً، P. 18.

المنمق وفق مخطط جديـد حيث أصبح البناء يتكون من عـدة غرف ، لكل غرفـة دور أو وظيفة محددة مثل الاستقبال، النـوم، المطبخ . ويتخلل البناء الموزعـات والمناور التي تفتح عليها الأبـواب ويتوزع فيها عدد كـاف من النوافذ، فأصبحت البيوت أكثـر إنارة وأفضل تهوية ، وتحيط بالمسكـن الباحات المسورة غير أنها تفتح على الخارج من خلال باب رئيسي ، وقد زودّ المسكن ، بالمرافق الصحية ووسائل الخدمات كالماء والكهـرباء ولم تعد الحاجة لجلب الماء من العيون ، لكن استمر تقليـد ثابت بأن يرفع البنـاء فوق تسـوية أرضيـة مبنيـة من الاسمنت تصمم على شكل حجرات أرضيـة vault تستخدم كمستودعـات ومخازن وأحيانـاً لإيواء المواشي أو أنها مكـان ملائم للقيـام ببعض النشـاطات المنـزلية اليومية كاعداد الطعام والخبز والغسيل .

أما بخصوص المساكن التقليدية القـديمة في القرية ، تلك التي سلمت من الهدم وما زالت تلقى بعض العنايـة والصيانة من مـالكيها فإنها تستخدم كمستـودعات للتخزين ومأوى مـلائم للمواشي خصوصاً في فصل الشتاء .

النسق الاقتصادي

النسق الاقتصادي Economic systems

إنّ عملية الغـذاء foods وتوفيره، وإنتـاج المواد اللازمـة لاشباع الحاجات البيـولوجيـة والاجتماعية تتطلب تحقيق نوع من الاستقرار والتعاون المنظم بين جميع أفراد مجتمع القرية لاستغلال المواد الطبيعية واستخدام الأسـاليب والوسائل والأدوات التي تكفل تحقيق المواد الغـذائية كالـزراعة وتربيـة الماشية وجمع ما تنبته الأرض والصيد.

أنماط الانتاج في كثربا :

عرفت كثربا التطـور الاقتصادي لتوافر عوامل مساعدة كالطبيعـة الملائمة والموقع الجغرافي وسعة الأراضي الصالحة للزراعة وطبيعـة المناخ المعتدل المساعد على الزراعة البعليـة وكثرة عيون المياه المنتشرة في سفوح الهضـاب المحيطة بالقـرية وكثرة الأوديـة في المنطقة*، ولأسباب أخـرى لها علاقـة بطبيعة السكان المستقرين منذ زمن طويل واكتسابهم تراثاً ريفياً وخبرة في التعامل مع المجال الحيوي والأرض بعكس سكان بعض المناطق الجنوبية الشرقية ذات البنية الاجتماعية البدوية الصرفة.

كان اعتماد السكان في معيشتهم اليومية على زراعة الحبـوب كالقمح والشعير والقطاني بالأساليب التقليديـة وبطرق الـري البعلي المعتمد على كميـات المطر الكـافية للحصـول على موسم جيـد وكون المزارع لا يستطيع الارتهان للظروف المناخية المتقلبة وبالتـالي لا يركن الى العمل الزراعي وحده كوسيلة للعيش فـلا بد من ممـارسة حـرفة الـرعي وتـربية الماشيـة جنباً إلى جنب الـزراعة التقليـدية كنشـاط اقتصادي اضـافي متمم لأسلوب المعيشـة ولتحقيق نوع من الاكتفاء الـذاتي وتوفير الغـذاء عن طريق ممارسة النمطين معاً الزراعة وتربية الماشية.

نمط الانتاج الزراعي :

وطيلة فترة القـرن الماضي تعد جميع الأراضي المحيطة بكثـربا والصالحة للزراعـة أراضي مشاع يحق لجميع أهـالي القريـة استصـلاحهـا واستغلالها بـالطـرق المناسبـة. فكـان شيـوخ العشائر يعملـون وبـالتنسيق فيما بينهم على توزيع الأراضي على شكل حصص على خمسـات العشائر بحيث تتنـاسب الحصص ومسـاحتها مع حجم العائلة المستغلة وعدد أفرادها من الذكور.

وابتداء من النصف الثاني من القرن التاسـع عشر شجعت السلطة العثمانية الفلاحين من سكان الأريـاف وأطـراف البوادي على الاستقرار واستصـلاح الأراضي وتحسين الزراعـة. ولدعم هذا التـوجه عملت على سن القـوانين والتشريعـات التي تنظم العلاقـة بين الفـلاح والأرض، فـوضعت قانـون "الطابو" لعام ١٨٥٨م[1] ونظمت عملية استيفاء الرسـوم والضرائب "الويركو"* حيث أنيطت هذه

---

* راجع الموقع الجغرافي، حول الأودية المحيطة بالقرية، ص ، والعيون ص .

١ - الطراونة، محمد سالم. تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك (١٨٦٤-١٩١٨م)، منشورات وزارة الثقافة / عمان، ١٩٩٢م.

* الويركو كلمة تركية تعني الضرائب.

المهمة بمأموري الأراضي وبالتنسيق مع مخاتير العشائر وشيوخها.

ثم توالت القوانين لتنظيم ملكيـة الأراضي المشاعية وتوزيعها على الفلاحين بعـد فرزها وتسجيلها بأسمائهم كحيـازة وملكية خاصـة مقابل دفع بـدل رسوم تسجيل الأراضي وضريبـة معلومـة تستوفي قيمتها بمقـدار كمية الانتاج مـن المحاصيل الزراعيـة والمساحة المستغلـة، بفضل هذه السيـاسة تم تسجيل مساحات واسعة من الأراضي بموجب سندات التمليك المثبتـة في الدفاتر العثمانية، وكانت هـذه فرصـة ثمينة استغلهـا شيوخ العشـائر ووجهاء القـرى بتسجيل مساحـات هامـة من الأراضي بأسمائهم مكونين بذلك فئة كبار الملاك، وكان لهذه الفئة في الفترات اللاحقة دور سياسي - اجتماعي معتمدة على حجم ثروتها وملكيتها من الأراضي.

وعملت السياسـات اللاحقـة المتعلقة بالأراضي والـزراعة على تشجيع سكـان الأرياف لاستثمار الأراضي التي تعـود ملكيتهـا إلى الـدولـة بمـوجب سنـد تمليك مقـابل دفع بـدل معلـوم (١/ ٥ من المحصول)، وبعض هذه الأراضي تحولت مع الزمن إلى نوع من الملكيـة الخاصة وفق طريقة وضع اليد عليها من قبل الفلاح الذي يعمل فيها[٢].

استمرت هذه الاجـراءات والتشريعات في استصلاح الأراضي تتوالى خـلال العقود الأربعة الأولى من هذا القرن، مما أعطى قيمة أكبر للأراضي وساعـد في توسع الملكيات الخاصة، وقد أفاد من ذلك سكان القرى التي تملك مقومات لتطوير الزراعة كما هي الحال في قرية كثربا.

عملية تقسيم الأراضي على واجهـات عشائر كثربا حصلت بعد أن عـدت الأراضي الاميرية التي تقع في واجهة القـرية من جهـة الغرب حتى أطراف البحـر الميت كواجهـة عشائرية لمجمـوع سكان القرية الذين لهم حق الانتفاع بها، وفي عام ١٩٣٤م قسمت الأراضي على شكل أحواض على النحو التالي:

حوض البلـد، حوض الخربـة، البساتين، الكـروم، المرابعة، أرسيس، المشايـك، ذنب الثور، الكسـاير، الميـدان، سبحة، السهـلات، وضاح قـراوش، الثغار، أم صـدرة، النومـة، الحمص، الشجر، الصـوانية، الجنـان، السماسير، وحوض شقـاق الطوال*. تسميات الأحواض لها مـدلول اقتصادي - اجتماعي وطبوغرافي.

لقـد وزعـت الأحـواض كحصص على خمســات العشـائر وسجلت بـأسماء المالكين، وفي عـام ١٩٤٨م تمت تسويـة أراضي كثربـا، أما أراضي غـور عسال وغـور نميرة فقد تمت في عـام ١٩٥٠م حيث ثبتت القطع على الخرائط الطبوغرافية واعطي بها سند تمليك صادر عن دائرة أراضي الكرك بعد التسويـة. عرفت هذه الأراضي أشكالاً متعـددة من علاقات التعامل بها فخضع بعضهـا لعمليات البيع والشراء والتوريث والتبادل عن طريق المصاهرات، وجميع هذه الأشكال من الملكية والعلاقات

---

٢ - حول التشريعات المتعلقة بـالأراضي وأنواعها وتطور العلاقة مع الأرض وأساليب استغلال الأراضي، انظـر : الطراونة، محمد سالم، نفس المصدر السابق، صفحات : ١٣١-١٣٨، ١٤١-١٤٤.

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانيـة في كثربا، أيلول - كانون أول ١٩٩٢م. انظر أيضاً : الخرائط والمخططات المحفوظة في بلدية كثربا.

مثبتة في سجلات دائرة أراضي الكرك[٣].

تعد ملكية الأراضي أهم مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان القرية، وملكية العشائر من الأحواض معروفة جيداً للجميع وهي مثبتة بسجلات الأراضي المثبتة على خرائط الهيكل التنظيمي لكثربا وحدودها مثبتة ومحددة ومعروفة بالاسم، فمثلاً أرض كفيراز تقع في السهول الشرقية لمدخل كثربا ومجاورة لأراضي مؤتة، خضعت لعمليات بيع من قبل مالكيها من أهالي كثربا إلى مجاوريهم من عشائر الطراونة وذلك كما هو مثبت في صكوك البيع المحفوظة في سجلات أراضي الكرك، التي يعود تاريخها إلى مطلع الثلاثينات. وتعين الحدود أحياناً أمّا بذكر قطعة الأرض المجاورة واسم العشيرة المالكة لها أو تحدد بواد، كوادي الفخيت أو غزوان أو جبل كالمطري أو الميدان. أو حدود حوض كسنسال حوض السماسير[٤] ... الخ وفي أثناء مراجعة سجلات الأراضي وقفنا على تسميات هذه القطع وحدودها المثبتة في صكوك البيع والشراء بالاضافة إلى تسميات القطع ومساحتها. ونستطيع أن نحدد أسماء العشائر المالكة والعلاقات فيما بينها بحكم الجوار وأشكال قياس الأرض وأثمانها واستعمالاتها.

كان مجال التوسع في الأرض يمتد في نواحي غرب كثربا حتى وصلت حدودها إلى مشارف الغور، أما من ناحية الشمال فكانت تتداخل مع أراضي عشائر قرية عيّ كالرواشدة، والختاتنة، والكساسبة، والمطارنة، وقرية جوزا، وعشائر الجوازنة (الضلاعين، والحلالمة، والتخاينة، والحروب). ومن الجدير بالذكر أن قريتي عيّ وجوزا انبثقتا أصلاً من كثربا، أما الأراضي التي تقع على امتداد الهضاب الجنوبية فكانت تجاور أراضي عشائر قرية العراق كالمواجدة والخطبة. و في السابق كان أهالي كثربا لا يتعدون في استغلال الأراضي إلى ما وراء جبل الميدان، وذلك بسبب نفوذ

---

٣ - وثائق تسوية قرية كثربا المحفوظة في دائرة الاراضي والمساحة / عمان، لأعوام ٢٥/ أيلول/ ١٩٣٢، ٢/ تشرين ثاني / ١٩٣٣، ط / تموز / ١٨٣٣، ١٨ تشرين أول / ١٩٣٧.

٤ - وثائق تسوية قرية كثربا لعام ٤/ تموز / ١٩٣٣، نفس المصدر السابق.

نص وثيقة : فقط عشر ليرات فلسطينية لا غير.

في هذا السند نحن : مسلم حسين وأحمد خليل من عشيرة الزغيلات سالم بعنا ما يخصنا في ربطات السماسير خراب كفيراز الغربي بعنا مع الحاضرين الشارين مصطفى وأحمد وأولاد طائش وعبد الصمد وأحمد حميدة وسليم وأولاده مسلم وعلي سليمان بمبلغ أعلاه وقدره عشر ليرات فلسطينية والأرض معلومة الحد من الشرق حوض الطوال شقاق، ومن الشمال وادي الفخيت وسنسال يفصل أرض الرواشدة، ومن الغرب أوتاد ربطات جبل المطري، وجنوباً أرض الشقاق الطوال تمت الحدود. أنا حضرنا وبعنا حصتنا مع عشيرتنا يقسم من أربعون سهم واذا لا سمح الله أحد عارض أو نازع الشارين التي أسمائهم مدرجة نكون متعهدين بدفع العطل والضرر مع تضمين الرسوم وحررنا هذا السند بحضور الشهود والله خير الشاهدين.

٤ شهود بأختامهم	كاتب توقيع	طابع واردات	القابضين	١/٢ ٢ مل شرقي الأردن ٤ تموز ١٩٣٣

البدو القادمين من الجنوب كالحويطات والعزازمة وكذلك قبيلة بني عطية *.

ان جميع أراضي كثربا من النوع المفروز، والمملوكة انتقلت من ملكيتها الجماعية العشائرية (المشاع) الى ملكية فردية حقوقية، فأراضي العشائر انقسمت الى ملكيات خاصة بالعائلات والأسر الممتدة، وأخذت الأراضي تحتل قيمة اقتصادية أكبر. وفي الماضي وحتى نهاية القرن التاسع عشر كانت الملكية مشاعية ومع مطلع هذا القرن اعترفت العشائر بالملكيات الخاصة للعائلات، وقسمت الأراضي بين خمسات العائلات. فكل خمسة من كل عشيرة حددت ملكيتها واهتمت بها، قبل الفرز والتقسيم وتفتيت الملكية الجماعية إلى ملكية خاصة. وكان الالتزام القرابي يقضي بضرورة مشاركة الأقارب (الخمسة) على أساس أن الأراضي في الأصل كانت ملكية جماعية لكامل مجموع العشيرة ولكل من هو قادر من العشيرة على الفلاحة وتقرر أن له الحق بالانتفاع بنصيبه من الأرض. وهذا الحق للمنتفع من داخل الجماعة القرابية. وكان هذا النمط من العلاقة مع الأرض يقوي الروابط والعلاقات القرابية ويدعمها. أمّا أراضي الرعي فكانت تقع خارج نطاق الأراضي الزراعية أي خارج نطاق حدود ملكية العشائر الجماعية ويحق للجميع الانتفاع بالمراعي بمن فيهم بدو المحيط كالحويطات والعزازمة، اذ إن العلاقة بالأراضي الزراعية مغايرة للعلاقة بأراضي الرعي، ففي الوقت الذي يكون هناك حقوق عرفية محددة وواضحة بالنسبة للأراضي الزراعية لم تكن هناك مثل هذه الحقوق بالنسبة لأراضي الرعي. لكن ذلك لا يمنع من حدوث بعض المنازعات بين العشائر على أحقية وأولوية الاستفادة من المراعي، فتحاول بعض العشائر المتنفذة من ناحية العدد والامكانيات وكثرة عدد القطعان أن تستأثر بالمراعي الجيدة والواسعة بحجج حقوقية عرفية كمراعي تخص القبيلة.

أسلوب استغلال الأراضي الزراعية :

تنوع النشاط الاقتصادي في كثربا من زراعي تقليدي كزراعة الحبوب من قمح وشعير، وزراعة البستنة والأشجار المثمرة والخضروات والمقاثي واستخدام مياه العيون في الري والاعتماد على نظام البعل والري بالأمطار، إلى جانب الاهتمام بتربية الماشية.

في الماضي ساد نمط إنتاج متداخل بين النشاط الرعوي والزراعة التقليدية المتنقلة كزراعة الحبوب من قمح وشعير وقد تطور مع مطلع الخمسينات الى نوع من الزراعة المستقرة التي تروى من مياه العيون المنتشرة في محيط القرية.

طريقة العمل الزراعي :

إبّان السكنى في القرية القديمة كانت الأدوات المستخدمة في الزراعة التقليدية أدوات يدوية تقليدية* يصنعها الحرفيون من السكان المحليين من عدة مواد كالخشب والحديد والجلد، ومن هذه

---

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثربا، أيلول - كانون أول ١٩٩٢م.

الأدوات المحراث البلدي والسكة وباقي الأدوات الأخرى المساعدة في العمل الزراعي من جمع ونقل المحاصيل، كالقادم، والوثر، والشرعة[5]. . الخ، أما المحراث التقليدي الذي تجره الدواب في السابق فكان يستخدم على نطاق واسع وذلك قبل دخول الآلات الزراعية الميكانيكية، إلا أنه ما زال مستخدما وبشكل ناجع في حرث الأراضي التي تقع في سفوح الهضاب المرتفعة.

تميز العمل الزراعي بالتقليدي العائلي حيث كامل أفراد العائلة يعملون في الحقل في مواسم الحراثة والبذار والحصاد وجني المحاصيل، وكان يستعان بالأقارب والجيران للقيام بالأعمال التي تتطلب المساعدة حسب نظام "العونة"* وهو نوع من التعاون التطوعي ساد عند فلاحي الشرق الأدنى[6]، أو يستعان بعدد من الفلاحين المأجورين وهؤلاء لا يملكون أراضي زراعية، يعملون مقابل أجر، وفي السابق كان الأجر بدل جزء من المحصول الزراعي بمقدار متفق عليه ومنذ ثلاث عقود أصبح الأجر النقدي هو المتداول. وأحياناً يلجأ بعض الملاك في استغلال الأراضي الزراعية إلى أسلوب المزارعة بالمشاركة أي كما هو متعارف عليه بطريقة (المرابعي)[7]، وهو نوع من التعاقد الشفهي بين المالك صاحب الأرض والمستأجر المزارع المشارك (المرابع) وبمقتضى هذا العقد يصبح من حق المستأجر زراعة الأرض ورعاية الزرع وحصد المحصول وذلك مقابل الحصول على جزء معلوم من حاصل المنتوج الزراعي يتفق على مقداره مع المالك ويسلم على البيدر، في مثل هذه العلاقة يكون هناك نوع من الثقة والمنفعة المتبادلة بين طرفي العقد صاحب الأرض والمزارع المشارك**.

والمرابعي إمّا أن يكون من أهالي القرية من الفلاحين أو من خارج القرية، وهؤلاء كانوا يطوفون على القرى الزراعية بهدف الوصول لإبرام عقد على استئجار الأراضي من كبار الملاك لاستغلالها وعادة كانوا يقصدون الأراضي ذات الطبيعة الجيدة والخصبة التي من ميزاتها المناخ المعتدل والأرض المستوية ذات التربة الجيدة والخالية من الحجارة. والملاك بدورهم يحاولون الاتفاق مع «المرابعية» ذوي

---

* انظر الأدوات الحرفية، ص ١١٩.

٥ - JAUSSEN, Antonin, Coutumes des Arabes، ذكر سابقاً، P. 254. أيضاً: الطراونة، محمد سالم، تاريخ منطقة البلقاء ...، ذكر سابقاً، ص ١٤٥.

* ذكرت احدى السيدات في القرية: "كان في السابق يوجد (عونات) بين الناس وكان أي مزارع محتاج إلى المساعدة سواء في بذر أرضه أو حصد المحصول ما عليه إلا أن يستعين بالأقارب والجيران فيتجمع لديه عدد من المعاونين يحضرون إلى الحقل كل في يده منجل ومع دوابهم يعملون معاً وبعد الانتهاء من العونة كان من واجب صاحب العمل أن يقيم وليمة شكر للجميع"، كثربا، تشرين ثاني ١٩٩٢م.

٦ - WEULERESSE.J., Paysans de Syrie et du Proche Orient, Paris 1942, P. 213, 215.

٧ - JAUSSEN, Antonin, coutumes des Arabes، ذكر سابقاً، P. 211. أيضاً: جوبسر، بيتر، السياسة والتغير. .، ذكر سابقا، ص ٤١، ٣٢.

** أثناء الدراسة الميدانية في كثربا، تشرين ثاني ١٩٩٢، ذكر اثنان من بدو الحويطات عملا مزارعين مشاركين في القرية: «يشترط على المرابعي أن يفلح الأرض ويزرعها ويعيثها للموسم التالي، وأحياناً يستعان بعامل مأجور كمساعد يسمى (قطروز) وبالمقابل يشترط على صاحب الأرض دفع حصة المرابعي تسمى (عشراوية) أي ما يعادل أربعين مداً حبا (المد = ٩ كغم) أو ثلاث عشراوية ... وهكذا وذلك حسب مساحة الارض المزروعة، منصوفات أي نصف قمح ونصف شعير.

السمعة الحسنة والنشاط بالعمل. ويلاحظ مؤخراً بأن معظم مستأجري أراضي كثربا من البدو المستقرين في أطراف المنطقة من عشائر العزازمة والحويطات*، وعملهم بالزراعة دليل على مدى التحول الذي طرأ على النمط المعيشي عند البدو شبه المستقرين في أطراف القرى الزراعية. ومن عادة المرابعي مستأجر الأرض أن يقيم مع عائلته بالقرب من الأرض ويعمل الجميع معاً. ويمارس المرابعي حرفة تربية الماشية إلى جانب الزراعة يساعده على ذلك سكنه بالقرب من الحقول وفي المراعي، كما هو معلوم إذا استمر الاتفاق بين المالك صاحب الأرض والمستأجر، وتبقى الأرض مشغولة من قبل المرابعي لعدة مواسم، وعلى المستأجر أن يعتني بالأرض والزرع طوال الموسم، والمالك بدوره يشرف عليها بشكل غير مباشر.

العمل الزراعي التقليدي :

ترتبط زراعة الحبوب التقليدية البعلية بدورة المناخ وبنشاط الفلاحين الذين اكتسبوا من خلال الممارسة والمراقبة خبرة بأحوال المناخ ورصد النجوم ووضعوا (رزنامة)[8] زراعية تحدد فيها مواقيت الحرث والبذر والحصاد، وفي السابق كانوا يستدلون على مواقيت المواسم من مراقبة النجوم. يبدأ الفلاح بحرث الأرض في مطلع شهر تشرين ثاني ويشير فلاحو المنطقة لهذا الشهر باسم (الثرياوي)** أي نسبة إلى نجم الثريا التي يظهر في ذلك الوقت من السنة، والحراثة الأولى هذه تسمى محليا (كراب). وغالباً ما تكون قبل هطول المطرة الأولى، الهدف منها تفتيح الأرض لتكون مهيئة لتشرب الماء، ثم يعاد حرث الأرض من جديد بعد المطرة الأولى يبذر خلالها الحبوب، وأحياناً يلجأ الفلاح إلى بذر الحبوب قبل المطرة الأولى بعد الحرث تسمى هنا (عفيراً) والحب هنا القمح وعادة يزرع في المناطق المستوية ذات التربة العميقة والأرض المعرضة لهطول المطر، وكذلك الشعير الذي يبذر في الأراضي المنحدرة أو التي تقل جودة عن تلك المخصصة لزراعة القمح والقطاني (العدس والحمص)، وعلى الفلاح أن يحدد كمية الحب وكذلك مساحة الأرض المراد زراعتها وامكانياته المادية وتوسمه بموسم جيد ذي مطر كاف، وهذه تعود للظروف الطبيعية وتقلباتها، لذا ليس غريباً أن يصف الفلاح نفسه " النادم على الحالتين "، لأنه إذا بذر الكثير واتسغل مساحة واسعة وصادف أن الموسم رديء فهو نادم على الخسارة، أمّا إذا كان الموسم جيداً وخصباً ولم يبذر الكمية والمساحة الكافية فهو أيضاً نادم لأنه فوت عليه فرصة التوسع في المحصول واستغلال الموسم. ويضع الفلاح الحب داخل خرج تصنعه النساء عادة من شعر الماعز يوضع على ظهر حمار يبذره الفلاح بواسطة قفة وهو يردد " أنا

---

* معطيات الدراسات الميدانية، كثربا، كانون أول ١٩٩٢.

٨ – القش، ادوارد، رزنامة فلاحي فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، مجلة الباحث، عدد ١٦، بيروت، آذار – نيسان ١٩٨٤م، ص ١٣٠–١٤٢. أيضاً : د. العزيزات، يوسف سليم الشويحات. العرب وتراثهم، [د.ت]، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

** المعلومات مستمدة من لقاء مع عدد من فلاحي القرية أثناء الدراسات الميدانية (كثربا، تشرين أول ١٩٩٢م).

عازق والرب رازق "* ويتوسم الفلاحون خيراً إذا بدأ موسم المطر مبكراً في منتصف تشرين أول ويستبشرون بموسم "بدري" خصب. ويستمر موسم هطول المطر حتى شهر نيسان "الخميس" يعقبه فصل جفاف يبدأ من منتصف شهر نيسان ويمتد حتى أول تشرين ثاني، ويطلق الفلاحون تسمية "المستقرضات" على الفترة الواقعة بين ٢٥ شباط إلى أوائل آذار وهي فترة حاسمة للحكم على كفاية الأمطار أو انحباسها في أول أيار. وتعتمد المزروعات على مقدار الرطوبة والندى، ثم تبدأ بعدها فترة صيف حار جاف "القيظ" حتى نهاية شهر أيلول، ويشير له الفلاحون "بأيلول طرفه مبلول" كناية عن نهاية فصل الصيف وبدء فصل الخريف الرطب، وفي بداية كانون ثاني تبدأ فترة "المربعانية"[٩] وفي فترة الأربعين يوم الحصورة ما بين مطلع كانون ثاني (نهاية العام) وحتى منتصف شهر شباط، تكون فترة ممطرة، وفي هذه الفترة يلجأ السكان في القرى للاقامة في بيوت الطين والحجر، وأمّا في السابق فقد كانوا يلجأون إلى الكهوف المحيطة بالقرية، ويعتمدون في غذائهم على ما خزن خلال فصل الربيع والصيف، ويعبر عن هذه العادة بالمثل الريفي الشائع الذي يقول "ثلاث أشهر تأكل تسعة أشهر". ومع بدايات منتصف شباط يطرأ ارتفاع تدريجي على درجة الحرارة. وفي التراث الريفي يشار إلى هذا الشهر "بسقوط الجمرات" ويعبر عنه المثل القائل "شباط أن شبط ولبطّ ريحة الصيف فيه". ويقسم شهر شباط وفق الرزنامة الفلاحية إلى ثلاث فترات متساوية "عشراوية" وهي العشرة الأولى تسمى بليالي السم لأنها مضرة بالمواشي من شدة البرد، تليها العشرة أيام الثانية تسمى ليالي الدم حيث تجد المواشي في أثنائها ما تقتات به، وأمّا الأيام العشرة الأخيرة فتسمى ليالي الدسم، أي فترة انتاج المواشي للحليب ومشتقاته. ويعقب شهر شباط، شهر آذار الذي يمكن للفلاح فيه أن يحكم على الموسم إذا كان موسماً خصباً أو جافاً "محل"، ويعبر الفلاح عن هذا الشهر بقوله "ان أخصبت وراها آذار وان أمحلت وراها آذار"[١٠]، وعن آذار يقول سكان القرية أيضاً "اذا هل آذار طلع الدفا برا الدار". وبنهاية آذار تكون خاتمة الفترات المطيرة تعقبها فترات مطر متقطعة، يعقبه شهر نيسان والفلاح يتوسم خيراً بسقوط المطر في نيسان واذا حصل ذلك يشار لهذه المطرة بالقول "شتوة نيسان بتسوي السكة والفدان"، تسمى أشهر آذار ونيسان وأيار في التراث الريفي بأشهر "الخمسان".

في الموسم الماطر أي في فترة الخمسينية تتوزع علي فترات تسمى بالتقليد الريفي -بالسعود" كل فترة مدتها ٥ ,١٢ يوماً، الفترة الأولى منها تسمى سعد الذابح ثم "سعود بلع" كناية عن ابتلاع الأرض للمطر، في هذه المطرة أيضاً يحكم على مدى جودة الموسم، تليها فترة "سعد السعود" ويعبر

---

* ويقال أيضاً "كب الحب وتوكل على الرب".

٩ – النتش، ادوارد، رزنامة فلاحي... ، ذكر سابقاً، ص ١٣٥. أيضاً: العزيزات، يوسف سليم الشويحات، ذكر سابقاً، ص ٢٦٦.

١٠ – القش، ادوارد، رزنامة فلاحي..، ذكر سابقاً، ص ١٣٥.

عنه بالقول " سعـد السعود تدب الميه بالعود " كناية عن بـدء بزوغ النبات من الأرض وتبرعم أغصان الشجر[١١] . وأخيراً تليها فترة سعود خبايا " حيث تخرج الحشرات من الأرض .

في أول أيار ينضج الزرع " يصفر " كما هو معروف ينضج نبات الشعير قبل القمح ، ويبدأ الحصاد في نهاية أيار، يقال فيه " في أيار اسحب منجلك وغار " ، وعملية الحصاد كان الفلاحون يستعدون لها بهمة واهتمام لأنها خاتمة المطاف ونتاج كد موسم زراعي على مـدار تسعة أشهر تقريباً، ويشارك فيها كامل أفراد عائلـة المرابعي في حالة الأراضي المستأجرة أو يستعان بمجموع سكان القـرية " كعونة " ، تجنى المحاصيل بواسطة المنجل اليدوي قبل ظهور الحصادات الآلية مؤخراً، وفي أثناء عملية الحصاد يغني الحصادون*:

منجلي ومين جـلاه	راح للصـــايغ جـلاه
لقط باديك الشتين	من خوف الغلاء والدين
يا حصادين القمح	خلي القمح في جراسـه
واللي بوعد ما يوفي	يهيل السكن على رأسـه

يسمى مقـدم الحصـادين الـذي يشق لهم الطـريق «بالشـاقـوق ويكـون أمهـرهـم وأصبرهـم على التعب، بعـد الحصاد تـأتي عملية الشـداد أي تـرتيب غمار الزرع التي تجمـع على شكل حزم ويقـوم بذلك النساء «غمارات» وهن مـن النساء اللواتي يلتقطن السنابل من وراء الحصاديـن الذين بدورهم يتعمدون ترك بعض السقط من السنابل لمساعدة هـؤلاء النسوة. بعد الشداد تأتي عملية «الرجاد»[١٢] أي نقل الزرع من الحقل إلى البيدر وعند تجميع الحصاد على البيدر تأتي بعدها عملية التخمين وتقدير حصة المرابعي. وفي الماضي كان يحضر ملتزم الضرائب ومخاتير القريـة لتقدير قيمة الضريبة المستحقة للسلطة.

والبيـدر عبارة عن مكـان مرتفع ومكشـوف في مهب الريح ومنبسط ونظيف يسمى " جَلَـدَة " ، وبعد جمع كامل المحصول على البيـدر تأتي عملية " الدراس " أي فصل الحب عن القش والتبن وتتم العملية بواسطـة لوح الدراس " نورج " ، وهو عبـارة عن لوح مستطيل من الخشب مطعم بقطع من الحجر الأسود البركاني تجره دابة بحركـة دائرية لدهك رزم الحب المحصود، وبعد درس القمح يذرى من التبن بواسطة " المذراة "[١٣] وذلك برميه في مهب الريح " عزق " على البيدر فيسقط الحب ويتطاير التبن الذي يجمع كمؤونـة للمواشي، ثم ينقى القمح من الحصى وينشر في الهواء والشمس ويخزن في

١١- العزيزات، يوسف سليم الشويحات، ذكر سابقاً، ص ٢٦٧. أيضاً :
JAUSSEN, Antonin, coutumes des Arabes .P. 323 ذكر سابقاً،

* معطيات الدراسات الميدانية في قرية كثربا، تشرين أول - كانون أول، ١٩٩٢م.

١٢- JAUSSEN, Antonin نفس المصدر، P. 252.

١٣- JAUSSEN, Antonin نفس المصدر، P. 252, 254.

أكياس منسوجة من شعر الماعز "عـدول" ثم ينقل المحصول على ظهر الدواب إلى البيوت ويخزن في "الكواير"* لاستهلاك العائلة اليومي.

جرت العادة بعد الحصاد أن تهبط المواشي والقطعـان لرعي الزرع المحصود في بعض المواسم تترك المواشي ترتع في حقول الحبوب قبل أن يحصد في حالة الحكم على الموسم الزراعي بالجفاف ** في مثل هذه الحالة يكون اعتماد الفلاحين على تربية الماشية بالدرجة الأولى لتأمين معيشتهم.

أدى الخوف من الجفاف وتقلبات الظروف المناخية وانحباس المطر الذي يحسب له كل اهتمام لدى شعوب الشرق الأدنى موطن الزراعة المبكرة منذ القدم، فقد مارس سكان الأرياف طقس اعتقادي تقليدي وذلك بالغناء والاستغاثة تيمناً بسقوط المطر والاستجارة «بأم الغيث»[١٤]، فعندما يطول انتظار هطول الأمطار يتجمع جمهور من فتيان وفتيات ونساء القرية للاستغاثة، فيحملون عصا يُلبسونها ثوث امرأة ويطوفون في الأحياء والأزقة ويرددون كلمات الأغنية التالية :

يأم الغيث يا ديام	تسقى زرعنا النايـم
يأم الغيث غيثينا	وتسقي حلال راعينا
يأم الغيث يا ربي	بلى زرعنا الغـــربي

فتبدأ الجموع بالطواف من الشرق إلى الغرب وبعد أن يصلوا إلى منتصف الطريق يتوجهون شمالاً ثم يعودون إلى المنطقة التي بدأوا منها ويسيرون نحو الجنوب وهم يرددون كلمات الأغنية وفي النهاية يضعون الشارة عند مدخل بيت رجل كريم يتوسمون منه خيراً والذي بدوره يستضيف الجميع ويذبح شاة تكريماً لهم واستبشاراً بسقوط المطر *.

بعض الفلاحين من ذوي الامكانات يحرثون الأرض بعد حصادها مباشرة "كراب" بهدف تفتيح التربة للشمس والهواء والرطوبة وتحضيرها جيداً للموسم القادم وكان بعض الفلاحين يراعى ان الأرض التي تزرع قمحاً أو شعيراً في موسم تزرع قطاني (عدس أو حمص) في الموسم التالي وذلك بالتناوب.

١٣- JAUSSEN, Antonin، نفس المصدر، 254 ,252 .P.

* انظر فصل العمارة التقليدية .

** قبل عقد من الزمان اذا لم يكن للمزارع مواش يمكن أن يسمح لمن يريد الإفادة من الزرع أن يرعى فيه قطعانه .

١٤- العزيزات، يوسف سليم الشويحات، ذكر سابقاً، ص ١٣٠ . أيضاً : JAUSSEN Antonin
ذكر سابقاً، 327 ,323 .PP coutumes des Arabes

* من معطيات الدراسات الميدانية في قرية كثربا، تشرين ثاني ١٩٩٢ .
(ملاحظة : انتهت هذه الظاهرة مع مطلع الستينات).

وتحرث الأرض الزراعية المعدة لزراعة القطاني في أواسط شهـر شباط ويزرع العدس مبكراً ثم تليه زراعة الحمص، وفي منتصف أيـار يجمع محصول القطاني بأسلوب القلع من الجذور بـواسطة اليدين وليس بالمنجل، ثم يـدق لاستخراج الحب وغالبـاً ما يكون ذلك من عمل النسـاء، وبعض السكان كـان يجمع حبـوب القمح قبل أن ينضج وبعـد شـوائه على النـار يخزن كمادة غـذاء للطبخ تسمى "فريكة"*.

البستنة والزراعة الصيفية :

لقد استفاد سكان القرى الزراعية ذات التراث الـريفي الزراعي من الامكانات الملائمة التي توفر لهم البيئة امكانية تـوفير الغذاء بالاضافة إلى الاهتمام بزراعة الحبوب بـالطرق التقليدية بشكل رئيسي.

وقـد مـارس سكـان كثربـا زراعـة الخضـار الصيفيـة بنـوعيها المروي والبعلي، كـالمقـاثي والبنـدورة والبقوليات والتبغ في الحواكير المحيطة بالقرية وقرب العيون، وكذلك اشتهرت كثربا بزراعة الاشجار المثمرة كـالزيتون والتين والكـرمة التي تروى من ميـاه العيون المنتشرة في محيط القريـة. والبساتين تقع بالقرب من هذه العيون وكانت محط أنظار الفلاحين.

وأمّا الأرض التي تـزرع خضروات صيفية فكـانت نلقى عنايـة أكبر، فيبدأ بحرثهـا في شهر تشرين ثاني لتتشرب مياه الأمطار ثم يعاد حرثها مرة ثانيـة في شهر كانون أول وكذلك يعاد حرثها في شهر آذار وتحرث للمـرة الرابعـة في شهر نيسـان فتكون الأرض بـذلك مهيأة لزراعـة الاشتال الخضريـة وتعطي محصولها في منتصف شهر تموز.

تشتهر كثربا بـالأشجار المثمرة، وخصوصاً أشجار الـزيتون منذ القدم[١٥] حتى أيامنـا هـذه حيث تنتشر البساتين داخل وخـارج القرية وتحتـوي على عدد كبير من أشجـار الزيتون المعمـر يطلق عليه السكان اسم "زيتون رومي"، ويوجد فيها أيضـاً كروم التين والخروب المعمر والكرمة. وتنتشر هذه البساتين حول عيون الماء وتعود بملكيتها الصحيحة للمزارعين الملاكين من عشائر كثربا.

فـالبساتين التي تقع حـول عين كثـربـا تعود بملكيتهـا لشيخ عشيرة الـزغيلات، وأيضـاً لعشيرة السـلامـات، وبسـاتين عين ذنب الثـور لعشيرة الـزغيـلات عيـال حـامـد والمخـاتـرة والبـزيـرات والسـلامات. أمـا بسـاتين عين أرسيس فتعود ملكيتهـا لعشيرة الخريسـات، وبساتين عين أشجـر لعشيرة الطلالعة، وعين الدخن لعشائر كل من السلامات والخريسات والطلالعة والمخاتره.

ووفق وثيقة احصائية (أيار ١٩٩٣) أعدها عدد من ملاكي الأراضي الزراعية في القرية تظهر فيها أعـداد وأنواع الأشجـار المثمـرة وتـوزعها داخـل وخارج القـريـة على الأحـواض والعيون ولمن تعـود ملكيتها، كما يلي :

بلغ عدد أشجار الزيتون ٢٩٤٧ شجرة، الكرمة ٢٠٩٥ شجرة، التين ٣٠٠ شجرة. وقد توزعت

---

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في قرية كثربا، كانون أول ١٩٩٢م.

١٥- Arabia Petraea, MUSIL, Alois، ذكر سابقاً، ج ٣، P. 15.

على الأحـواض والعيون التـاليـة : الخروبـة، فضالـة، الـدخن، أم فلقـة، أم الطحين، طويـرق، الرئيس، الشجـر، وحوض البلد. وتعود بملكيتها وبنسـب مختلفة إلى ثلاثة وثمانين مالكـا من أهالي كثربا*.

توزع ميـاه العيون على البسـاتين والمزروعات داخل الأحـواض الزراعية بشكـل دوري وكل مزارع يحصل على كمية الميـاه اللازمة لـري مزروعاته مسـاوية لحجم ملكيته من الأراضي المرويّـة. ولقد لجأ بعض المزارعين إلى بنـاء خزانـات جمع الماء على أطراف البسـاتين لجمع الميـاه الزائدة وتصريفهـا وقت الحاجة**.

المشاريع الزراعية في الغور «عسال والصافي» :

يمتلك عـدد من مـزارعي كثـربـا وحـدات من الأراضي المروية في الغـور والمزروعـة بـالخضروات والحمضيات والموز. حيث بلغ حجم الملكية كالتالي :

٢٠ وحدة (٣٠ دونم) مزروعة خضار (بندورة) يملكها الشيخ سليم القرالة.
٣٠ وحدة مزروعة خضار لسامي فرج الزغيلات عيال محمد.
١٠ وحدات مزروعة خضروات لجمال شالش الزغيلات عيال سالم.
١٠ وحدات مزروعة خضروات لعرفان سليمان سالم.
٣٠ وحدة مزروعة موز وحمضيات لجميل سلمان.
٥ وحدات مزروعة خضروات لزيد شحادة المهانية.

ومن خلال تتبعنا لـدورة نمط الانتاج الزراعي يمكن أن نحدد عـدد المواسم الزراعية وفتراتها على النحو التـالي : الموسم الأول: وهو الموسم الـذي تجري فيه عمليـة حراثة الأرض وبـذرها بـالحبوب، وتمتد هذه الفترة من شهر تشرين ثاني إلى أواخر شهر كانون ثاني، ويليها موسم الحصاد وأعمال البيدر وتمتد من شهـر أيار حتى نهاية حـزيران، ثم موسم البسـاتين الزيتون والكـروم والتين ويبدأ في مطلع شهر تموز إلى أواسط شهر تشرين ثاني، ومن ثم موسم قطف الزيتـون "جد الزيتون" وتمتد من شهر تشرين أول إلى أواسط شهر تشرين ثان***.

---

* وثائق ملكيـة الأراضي محفوظـة لدى عـدد من الملاكين في كثربـا، منهم الشيخ مسلم القـرالة. بـالاضافـة إلى الخرائط الهيكلية المحفوظة في دار بلدية كثـربا. انظر أيضاً : دفتر جداول ادعاءات قرية كثربـا، المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عمان، صفحات ٢٩، ٣٢، ١٠٦، ١٢٠، ١٣٠.

** المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثربا، أيلول – تشرين ثاني ١٩٩٢م.

*** في وصف عملية جَني محصول الـزيتون التي تشتهر به القـرية، ذكرت احدى النساء : «نملك بستـان زيتون في حوض عين ذنب الثور، وعندما ينضج الثمـر في أواسط تشارين كنا نحضر أكياس خيش ومطرات الماء والمونة للعـائلة المقيمة في البستان ونطلب عونة ونعزل تحت الشجـر ونبدأ بضرب الأغصان المحملة بحب الزيتون بـالعصي والمداري، فيسقط الزيتون في حوض أسفل الشجرة ثم يعبأ الثمـر بالأكياس وتخيطها «المخـاط» وتنقل على ظهر الدواب الى المسـاكن وتجمع في «حوش» البيت ثم نستخرج الحب الجيد للتخزين «كبيس» يضاف إليه الماء والملح غذاء للعـائلة ووجبات فطور في فصل الشتـاء. (كثربا تشرين أول ١٩٩٢».

نمط الانتاج الرعوي :

كانت تـربية الماشيـة فيما مضى عنصراً رئيسياً ومهماً في اقتصاد البـوادي والأرياف ومصـدر الرزق والمصدر الغذائي الرئيس للسكـان. وتعد تربية الماشية من الناحية الاقتصاديـة إحدى أشكال الثروة ورأس المال إلى جانب الأراضي الزراعية، وتحدد المكانـة الاجتماعية للفرد بمقدار ما يملك من رؤوس الماشية والأراضي، في كل من المجتمعات الريفية والرعوية على السواء.

لقد شاع نمط الانتـاج الرعوي في المنطقة حتى منتصف الستينات، وبعـدها طرأت تغيرات على هذا النمط من الانتاج لأسباب وعوامل متعددة منها ضيق رقعة المراعي Pastures وتقلص الأراضي نتيجة لتفكيك الملكيـات وزراعتها بالأشجار المثمرة وانصراف الكثير مـن الفلاحين الى امتهان أعمال مختلفة أدت إلى إهمال تربية الماشية. وسـاهم التطور التعليمي والثقافي بجعل المزارعين لا يستسيغون تربية المواشي في الأماكن السكنية، وأدى تطور أعمال المجالس البلـدية والقروية وما تفرضه من أنظمة وقوانين تمنع اقتناء الماشية داخل التجمعات وحـدود البلديات إلى ضعف هذا المورد، وكذلك بسبب قلة الأيدي العاملة في رعي الماشية. بـالرغم من ذلك، ما زال بعض المزارعين يهتم بتربية الماشية لكن كنشاط اقتصادي مواز للعمل الزراعي ومصدر اضافي من مصادر الدخل.

ومن خـلال إحصائيـة أعـدّها عـدد من مربي المواشي في كثـربـا (أيار ١٩٩٣) بلغ عـدد رؤوس المواشي (ماعـز وأغنام) في القـرية ألف ومئتين وثمانين رأس، ومـوزعة على ثـلاثة وعشرين مـن مربي مواشي يقطنون داخل القرية، أي بمعدل أربعـة وخمسون رأساً للمالك الواحد ويتراوح حجم القطيع ما بين عشرون إلى مائة وعشرين رأساً لدى كل مربي حلال.

لقد انتشرت تـربية الماشية (الماعـز والأغنام) * subfamily caprinde في الهضاب المحيطـة بكثربا، وبسبب من توفر المراعي والعيون وتنوع الأعشـاب البرية والشجيرات الرعوية، وكون سكان المنطقة فلاحين، فقد عدت تربية الماشية من مستلزمات العمل الزراعي نتيجة اختلاط الفلاحين مع بدو الجوار (بني عطيـة والحويطات والعزازمـة) المقيمين بأطراف القرية من الجهـة الجنوبية والغـربية والذين يعتمدون بالأساس على الرعي، وحصل نـوع من التعاون بينهم وبين فلاحي القرى المجاورة، نتج عن هـذه العلاقة الجديـدة انتعاش لنمط الانتـاج الزراعي - الـرعوي بعكس العـلاقة السـابقة القائمـة على النزاع والغزو وفـرض الخاوة، وأصبح البدو من مزودي القرى بـرؤوس الماشية بالاضـافة لعملهم كمزارعين مشاركين ورعاة لدى الفلاحين.

ويشير جميع سكان البـوادي والأرياف الى المواشي باسم "حلال" سـواء كانت ماعزاً أو نعـاجاً، ويطلق تسمية "سمار" على الماعز و "بيـاض" على النعاج. إن لنمط الانتاج الرعوي تقاليـد عريقة لدى جميع سكان المنـاطق الجنوبية في الأردن، ومن خلال المسح والـدراسة الميدانية لقريـة كثربا تبين

---

* أكثر السكـان من تربية الماعـز «السمار» كون المنطقـة جبلية وأودية بعكس المنـاطق الأخرى التي اهتمت بـالدرجة الأولى بـاقتناء النعاج «البياض».

لنا أن سكان القرية مـارسوا مهنة تربية الماشية والرعي بشكل كبير إلى جانب الـزراعة بنوعيها الحبوب البعلية والبستنة المرويـة. وأحياناً قبل الستينيات كـانوا يعتمدون في معيشتهم اليوميـة على منتوجات الثروة الحيوانية بشمل أساسي خصوصـاً في مواسم الجدب. ويستدل على اهتمامهم بتربية الماشية من أسلـوب عمارتهم التقليديـة التي روعي أن تخصص فيها الـزرائب وأمـاكن مأوى للقطعان، وكـذلك خروج معظم سكان القرية بقطعانهم للاقامة في المراعي المحيطة بالقرية من جهة الغرب.

وبحكم تفـاعل فلاحي المنطقـة مع البيئـة ودورة المناخ وكما هـو الحال في الـدورة الزراعيـة، فإن تقاليد تربية الحلال أوجبت تقسيم السنة إلى مواسم خاصة بدورة الانتاج الرعوي وحرفة تربية الماشية بذلـك يتحقق التفاعل في كل من بيئـة الانسان والنبـات والحيوان حيث مظـاهر دورة حيـاة ونشاط الفلاحين نجدهـا مرتبطة بهذه الدورة الانتـاجية. فالاحتفالات العـائلية مرتبطة بـالمواسم وخصوصاً مناسبة الزواج التي تتم بعد موسم الحصاد وجمع المحصول.

أمّا فيما يتعلق بحرفة الرعي وتربية الماشية فتبقى ظـاهرة الانتقال من القرية والاقامة في المراعي من أهم مظاهر النشـاط الرعوي وتقاليد تـربية الماشية *، ينتقل جزء كبير من سكـان القريـة بقطعانهم سعياً وراء الماء والكـلأ في المراعي crops range المنتشرة في سفوح الهضـاب الواقعـة إلى الغرب من كثربا حاملين معهـم بالاضافة إلى القطعان على ظهور الدواب مـن بغال وحمير وجمال الأمتعة وبيوت الشعر والأدوات المستخدمة في حرفة الرعي كالمعالف، وقساطل مياه الشرب، ومقصات معدنية لجز صوف الخراف وقص شعر الماعز، وأجراس المرياع (القرقاع)، وبعض الأثاث الضروري للقروي من مواعين الطهي والخزن، ويعتمد الجميع يوماً للـرحيل عن القرية فيتجمعون بحسب الجوار وخمسات العشائر، وعنـد الوصول إلى موقع الإقـامة تنصب الخيام وتبنى "المراح" وهي عبـارة عن سلسلة من الحجارة والحطب والأشـواك تستخدم كمأوى وزرائب للماشيـة، وبعد الانتهاء من تـرتيبات الإقـامة يلتقي الجميع في المساء في مقام شيخ العشيرة للسهرة.

إنّ عملية الترحال هذه عادة مارستها جميع المجتمعات الرعوية وهي سمة من سمات نمط الانتاج الرعـوي. وفي كثربا يخرج الرعـاة في مطلع شهر شباط من كل عـام ويعد هذا الموسم مبكراً بـالنسبة لمناطق أخـرى لأن القرية قريبـة من الغور حيث موسم الـدفء يبدأ مبكراً ووجهتهم مـراعي المناطق القريبة من بـلاد الحزمان في الهضاب المحاذيـة للبحر الميت، لهذا سميت هذه الرحلـة "بالتغريب" وسكان بعض القرى يرحلون إلى المراعي المحاذية للبادية الشرقية فتعرف رحلتهم "بالتشريق".

مراعي كثـربا الغـربية هي : السليمانية، وأم النجم، والقصـاربة، والمتبن، وأبـو دحلة، وسيل جديرة، وأرسيس، وتتميز هذه المناطق باحتوائها على عيون الماء والأودية والكهوف وغناها بالأعشاب البرية وأنواع متعددة من النبات vegetation والشجيرات، مثل الشيح والقيصـوم والأرث والبلان

---

* اختفت هذه الظاهرة من حياة القرية مع مطلع السبعينات، بسبب تراجع أعداد المواشي والاعتماد على انتاج وتخزين الأعلاف.

والرثيمة، وبعض هذه النباتات يعيش دورة حياة قصيرة، تنمو في نهاية شهر كانون ثاني وتجف بنهاية نيسان، تنتشر هذه النباتات على منحدرات الهضاب والاكمات التي تعتبر من أجود المراعي خصوصاً في مواسم الخصب والأمطار الغزيرة، وعندما تجف الأعشاب في نهاية الربيع تنتقل القطعان إلى حقول الحبوب المحصودة cropsوالتغذي على الأعشاب الجافة stover .

إبّان الاقامة في المراعي، يسرح الرعاة مع قطعانهم منذ الصباح الباكر للرعي grazing ويعودون للمجامع فتحشر المواشي في المراح وتتجمع النساء والرعاة لحلب الأغنام والنعاج، في هذه الأثناء تكون صغار المواشي "الفطهان" معزولة في قواطع خاصة بها، وبعد الانتهاء من جمع الحليب تترك الفطهان لترضع ما تبقى في الضروع. ويبدأ موسم حلب القطعان مع مطلع شهر آذار، وقبل هذا التاريخ كان الحليب يترك في الضرع للفطهان وصغار المواشي التي ولدت في نهاية شهر كانون الأول، وعندما تبلغ من العمر ثلاثة أشهر ـ مد الرعاة إلى عزلها في زرائب خاصة بحيث تعلف فيها، وبذلك يحافظ على انتاج كاف من الحليب و شتقاته من لبن (جميد) وزبدة وسمن. وفي هذه الفترة تنشط تجارة المواشي "سوق الحلال" ويأتي التجار من خارج القرية لشراء الفطهان ورؤوس الماشية الذكور وتوريدها إلى أسواق المدن القريبة حيث نباع كذبائح وتباع في نفس الأسواق أيضاً منتوجات الألبان.

وتستمر عملية إنتاج الألبان ومشتقاتها قائمة على مدار المواسم بسبب من توافر أعداد كبيرة من رؤوس الماشية.

ومع نهاية شهر أيار وقبل بدأ موسم الحر "القيظ" يبدأ الرعاة بقص شعر الماعز وجز صوف الأغنام.

وتبدأ في مطلع الصيف مرحلة تلقيح المواشي "التعشير" وبعد خمسة أشهر أي مدة الحمل عند الأغنام والنعاج، يبدأ موسم الوضع في شهر كانون أول حيث تكون المواشي في هذه الأثناء مقيمة داخل القرية وتعلف مما خزن من التبن Hay والشعير من غلال موسم الصحاد.

ان حركة القطعان منتظمة خلال الموسمين، الموسم الأول في فصل الشتاء وتكون اقامة القطعان داخل القرية في الخرب والكهوف وقواطع حشر المواشي. أما الموسم الثاني فهو في فصول الربيع والصيف حتى منتصف الخريف وتكون الاقامة فيها خارج القرية في المراعي والمغاريب.

وفي مطلع الصيف تبدأ مرحلة العودة من المراعي وعلى مراحل فينتقل مجموع المتنجعين بقطعانهم ومعداتهم مع بداية موسم الحصاد للاقامة بالقرب من حقول الحبوب، وقسم آخر كان يحط في أطراف بساتين التين والزيتون لجني المحاصيل وجد الزيتون والاستعداد للحرثة الأولى (كراب) استعداداً للموسم الزراعي القادم، وذلك في منتصف شهر تشرين أول، وبذلك يكون جميع سكان القرية مقيمين في بيوت الحجر والطين داخل القرية.

التجـــارة :

اتسم اقتصـاد المنطقة في مطلع هـذا القرن بالنمـط الطبيعي المعيشي والتجمعات السكـانية ذات الأنماط المعيشية الرعوية – الزراعية التقليدية التي كانت على صلة بالتبادل التجاري البسيط مع باقي المناطق والقصبات، هذا ودخلت العلاقات السلعية طـوراً جديداً من التطور حيث تنوعت البضائع واتسع نطـاق التبادل التجـاري بين القصبات وذلـك بعد سيطـرة العثمانيين على المنطقة والتـوسع في استخدام الخط الحجـازي واستقرار القبائل البدويـة، فانتشرت في الريف وأطراف البـوادي الأسـواق الأسبوعيـة والموسمية التي تتجمع فيهـا كافة المنتـوجات الزراعيـة والحيوانيـة وكان التجار والـوسطاء يحضرون إليها في فصل الربيع وأكثرهم من مسيحيي الكرك[16] والشوام للاتجار. وتعد الأسواق مكان لتجمع محاصيل الحبوب من القمح والشعير بالاضافـة إلى باقي أنواع البضائع مثل الأقمشة والملابس والأحذية والبارود والأرز والسكر والقهوة، بالاضافـة إلى كافة منتوجات الألبان من (جميد) و (زبدة) وجبن وسمن والصـوف الذي عـادة يجلبه البـدو من عرب الحويطـات والعزازمـة، وكان من النـادر استخدام النقـد في التبادل السلعي لأن الـدفع يتم بالمقايضـة أي تبادل سلعـة بسلعة[17] أخرى وفق الحاجة ووفق نظام أسعار متعارف عليه*.

كانت تجارة الماشيـة تزدهر في أسواق الحلال في فصل الربيـع، فقد ذكر أحد المبحوثين مـن كثربا بأنه في الخمسينـات كان يتـاجر بالحلال بحيث يشتري من مـربي الماشية عـدداً من الرؤوس القطمان ويعمل بدوره على تعليفها وتسمينهـا مدة شهرين ثم يبيعها من جديد في سـوق الحلال وبذلك تعد تجارة رابحة، لا يمكن الخسارة بها. إن بعض قطعان الماشيـة كانت تنتقل من سوق لآخر حتى تصل إلى الأسواق الموسمية في مدن وقصبات فلسطين[18].

وبالرجوع إلى الوثائق العثمانية، كعقود الزواج* نجد بأن المهور كانت تدفع مواشي لأنها كانت تعد رأس مال وقابلة للتبادل في ذلك الوقت.

وبسبب شهرة كثربا بالزيتون وانتاج الزيت قد راجت تجارة الزيتون فيها حيث كان يورد المحصول إلى الطيبـة والطفيلة، ويجمع قسم كبير من المحصـول في الكـرك ثم يصدر إلى عمان. ومـارس بعض

١٦- جوبسر، بيتر. السياسية والتغير، ذكر سابقاً، ص ٤١.

١٧- JAUSSEN, Antonin, coutumes des Arabes، ذكر سابقاً، P. 256.

* انظـر : بعض الأثمان التي كـانت سائدة مع نهايـة الأربعينيـات : العنز الجيـدة = ٢٥٠ فلس، رطل السمن البلـدي = ١٥٠ فلس، نصف مـد القمح (٢٠ كغم) = ٤٠ فلس، نصف مـد شعير (٢٠ كغم) = – ٢ فلس، رطل زيت الزيتـون = ١٠٠ فلس. [حول أسعار السلع السائد في مطلع هذا القرن، انظر أيضاً : حـول مواد التجارة والأسعار والقياسات المستخدمة في نهايـة القـرن الماضي ومطلع هـذا القـرن، الطـراونـة، محمـد سالم، تـاريخ منطقـة البلقـاء ومعـان ... ، ذكـر سـابقـاً، ص ٢٢٢-٢٢٥، ٣٢٨-٣٣٢.

١٨- MUSIL, Alois، Arabia Petraea, ذكر سابقاً، ج ٣، P. 68.

أيضاً : BURCKHARDT, J.L. Travels in Syria..، ذكر سابقاً، PP. 379 388.

* سجلات محكمة الكرك الشرعية، (وثائق عقود زواج من كثربا انظر الملحق – الوثائق العثمانية).

السكـان في كثربـا مهنـة التجـارة وذلك في متـاجـر صغيرة تسمى دكـاكين١٩ ، بلغ عـددهـا في الثـلاثينيات سـتـة دكـاكين، لقـد لعبت دوراً هامـاً حيث كـانت في أوائل الستينيـات مكان جـذب المحاصيل الزراعية ومكان التقاء مع التجار الوسطـاء القادمين من المدن، وكانت تعد مراكز للتجارة يتوجه إليها الفلاحون المضطرون للاستدانة من الدكاكين يأخذون منها حاجياتهم من صنوف الملابس والأقمشـة والحلـويـات وباقـي أنواع المواد التمـوينيـة الأخـرى ثم يسـددون مـا يستحق عليهم من منتوجات محاصيلهم في نهايـة الموسم، أو يستدينون عن طريـق نظام " الطلاع "٢٠ وهؤلاء عبارة عن فئة من التجار الميسورين أو ملاك الأراضي يمنحـون مبلغاً من المال للمحتاجين من الفلاحين مقابل كمية من حـاصل المنتوج الزراعي أو الحيـواني وغالباً مـا يكون المسترد من مواد القمح أو الـزيتون أو المنتوجات الحيوانية أكثر قيمة من مقدار المال المقـدم، والفلاح غالباً ما يكون مرغماً على الاستدانة في فصل الشتاء بسبب الحاجة.

قبل الستينيات كان المركـز التجاري يقع في منتصف كثربا القديمة، ولكن بعـد التوسع العمراني وابتداء من منتصف الستينات صار يقع خـارج نواة القرية القديمة فقـد انتشرت الدكاكين في شوارع القرية الحديثـة حيث بلغ عددها اليوم أربعـاً وعشرين دكانا تحتوي على جميع صنـوف السلع الحديثة وظهرت محلات أخـرى كالفرن، ومطعمين ومحلين لبيع لحوم الـدجاج ومحل فني كهـرباء ومحلين لبيع الأثاث والأدوات المنـزلية، ومع ذلك ما زال معظم السكـان يعتمدون على أسواق مدينـة الكرك التي تنشط فيها حـركة التجـارة وتكون مركـز استقطاب لسكان كـافة القرى المحيطـة خصوصـاً في يومي الخميس والجمعة بسبب من تيسر المواصلات.

وعلى أثر قيام سلسلة التحسينات في الأريـاف تطور أسلوب العمل الزراعي من نمط تقليدي الى نمط حديث، وسـاعد على ذلك تطـور الادارة خصوصاً في المجـال الزراعي مثل انشـاء دائرة الارشاد الزراعي ومؤسسة الاقراض، والنمـو التعليمي والعلمي، وكلها عوامل شجعت على ادخال أساليب حـديثة في الانتـاج واستخدمت الآلات - التراكـتـور - والمركبات في العمل الـزراعي ووظفت رؤوس الأموال في الاستغلال واستفاد الفلاحون من توفـر رأس مال نقدي لديهم، وتخلصوا بذلك من سطوة الدائنين الذين ازدادت ثروتهم وتوسعت ملكيتهم من الاراضي وأصبحوا من كبار الملاك ومتوسطيهم.

لقد طرأ تغير على شكل الملكيـة الزراعية وأسلوب العمل الزراعي، ولتوضيح طبيعتهـا نقدم هذه المعلـومات المستمـدة من أحـد كبـار الملاك في المنطقـة، بأن مجموع مـا يملك من الاراضي الصـالحة للزراعة حوالي ثلاثة آلاف دونم موزعة داخل القـرية وخارجها وعلى أطرافها وفي منطقة الغور، وله من الأبناء سبعة جميعهـم متزوجون استقلوا في أسر خاصـة بهم، ستة منهم يعملون في الـوظائف الادارية

١٩- جويسر، بيتر. السياسة والتغير. . ، ذكر سابقاً، ص ٣٠. أيضا : الطراونة، محمد سالم، ذكر سابقاً، ص ٣٧٥.

٢٠- JAUSSEN, Antonin، Coutumes des Arabs, P. 259 ذكر سابقاً، أيضاً : الطراونة، محمـد سالم، ذكر سابقاً، ص ٢٠٠.

والحكومية في المدن (الكرك وعمان) وواحد فقط يعمل في الزراعة يقيم في القرية الجديدة، وتستغل هذه الملكية الواسعة بنوعين من أشكال الزراعة المروية والبعلية، فالزراعة المروية في تلك الأراضي التي تقع قرب عيون الماء وفي منطقة الأغوار، وتزرع فيها الخضروات بأنواعها وخصوصاً في الغور، والاشجار المثمرة من زيتون وتين ورمان وكرمة وأشجار الفواكه، أما الأراضي البعلية ذات المساحة الأوسع فتزرع فيها الحبوب بأنواعها القمح والشعير والعدس والحمص، وذكر أيضاً بأنه كان يملك سندات ووثائق ملكية قديمة عثمانية، لكن على أثر تسوية الأراضي في عام ١٩٤٨ نسخت هذه الوثائق وأعطيت بدلاً منها وثائق جديدة صادرة عن دائرة الأراضي الأردنية، وطريقة الاستغلال لهذه الأراضي تتلخص بأنه يعمل هو وأحد أبنائه في زراعتها خصوصاً تلك التي تقع بالقرب من القرية والباقي تؤجر أو تضمن للمزارعين مقابل بدل عيني من المحصول بنسبة متفق عليها.

وقد مارس سكان القرية أشكالاً متعددة من أنماط العمل وفق طبيعة المراحل التي مرت بها أحوال معيشة السكان في القرية، وكباقي سكان جميع القرى فإن أهالي كثربا قد عملوا في الزراعة التقليدية وتربية الماشية طيلة النصف الأول من هذا القرن. وبعد ذلك حصل نوع من التخصص في العمل الزراعي التقليدي بشكل أساسي بهدف توفير الحبوب للاستهلاك المحلي وسد حاجة السكان من الغذاء، وساعد اتباع أساليب زراعية حديثة في تنويع المحاصيل الزراعية الموسمية كالخضار والحبوب والمحاصيل الدائمة، وزراعة البستنة كالزيتون والفواكه والكرمة.

ومع مطلع الستينيات ظهرت فئة من السكان أفاد بعضهم من بعض التحصيل العلمي البسيط اعتمدوا على الدخل (الراتب). من جراء العمل في الوظائف الحكومية وسلك الجيش، وبعضهم مارس مهنة التجارة، مثل تجارة التجزئة والبقاليات وتسويق المنتوجات الزراعية وأيضاً بالعمل الحرفي والخدمات كالسائقين. وشهد هذا التحول في نمط المعيشة حركة هجرة من القرى الى المدن والى الخارج أيضاً بسبب تبديل نوع المهنة والسعي لتحسين الدخل.

نلاحظ ظاهرة جديدة بدأت مع مطلع الثمانينات بعد أن تنبه الناس إلى الامكانيات الكبيرة والمجال الحيوي المتوافرة في القرى والأرياف خصوصاً تلك القرى ذات التراث الفلاحي والتقاليد الزراعية القديمة والمأهولة بالسكان كقرية كثربا، وبفضل تطور قطاع الخدمات والادارة في الريف حصل نوع من الهجرة المعاكسة باتجاه الريف هذه المرة*، وجزء لا بأس به من سكان المدن المكتظة ذات المجال المحدود عادت من جديد للاستثمار في الريف، وهذه الفئات بالأصل كانت قد هجرت قراها، وقد عادت بعض الفئات مزودة برأس مال يكفي لبناء منزل في القرية والاستثمار فيها، وتبدو

---

* ذكر المطلعون على أحوال القرية بأنه يوجد أكثر من ثلاثة آلاف مواطن من كثربا يقطنون بشكل دائم في كل من عمان، والزرقاء والكرك، ومؤتة، وعلى أثر التوسع في الأعمال التجارية والعمل في قطاع الوظائف والخدمات منذ السنوات الخمس الأخيرة يقيم في بلدة مؤتة الناشئة أكثر من خمس وسبعين عائلة غادرت كثربا. هذا ومنذ عهد قريب جداً أصبحت ضاحية المرج الحديثة مكان جذب لسكان جدد ذوي مستوى دخل جيد قادمين من مدينة الكرك المحدودة المكان لأسباب طبوغرافية أو من باقي قرى وبلدات محافظة الكرك أو من باقي مناطق المملكة.

هذه الظاهرة واضحة في كثربا التي تتوافر بها شروط اقتصادية مشجعة، كما حدثت فيها نهضة عمرانية وسكنية وتوافرت في القرية المرافق والخدمات الضرورية والجهاز المدرسي والتعليمي التي استوعبت جميع المراحل التعليمية، وانتشرت في القرية ظاهرة المنزل والأسرة المنتجة، حيث يتم استغلال مساحة الأرض المحيطة بالمنزل بزراعتها ببعض أشجار الفواكه والكرمة و (حاكورة) خضار وبقوليات للاستهلاك المنزلي فانتشرت نمط سكني جديد نظام البيت المزرعة بدأت طلائعه مع نهاية السبعينات، ويستفاد من بيت العائلة القديم في القرية القديمة لخزن الحاصلات الزراعية من الحبوب والأعلاف والمواشي، واستغلال تسوية البناء في البيوت الجديدة بتربية عدد محدود من رؤوس الماشية دون أن يعني ذلك عودة لنمط الحياة نصف الرعوي. والغاية من ذلك توفير ما تحتاجه العائلة من منتوجات المواشي من ألبان ولحوم وخصوصاً في المناسبات والأعياد، ويوجد في القرية من يمارس مهنة الرعي في مقابل أجر معلوم عن كل رأس حيث تجمع أعداد المواشي ويعهد برعايتها إلى أحد الرعاة. وفي باحات البناء تبنى الأقنان والأعشاش لتربى فيها الطيور والدواجن للاكتفاء الذاتي المنزلي. وبهذه الطريقة تستطيع العائلة توفير جزء من رأس مالها يخصص للمصاريف الاضافية الأخرى كتمويل مشروع انتاجي صغير آخر أو مساعدة أحد الأبناء في اكمال تعليمه العالي أو اقتناء الأدوات الكمالية.

ومن نتائج التطور الاقتصادي في كثربا، ارتفعت أسعار الأرضي وطريقة استغلالها واستعمالاتها، ففي مطلع الستينيات كان ثمن الدونم الواحد داخل التنظيم حوالي ١٠٠ دينار ليرتفع ثمنه في عام ١٩٧٥ إلى مبلغ ١٠٠٠ دينار حتى وصل مع مطلع الثمانينات إلى مبلغ ٢٠٠٠ دينار ليصل ثمن الدونم الواحد مع مطلع عام ١٩٩٢ إلى مبلغ ٣٠٠٠ دينار.

والأراضي المروية من مياه العيون بلغ ثمن الدونم الواحد ٣٠٠٠ دينار، هذا اذا كانت قطعة الأرض مشجرة، أمّا الغير مزروعة فثمن الدونم يصل إلى ٧٠٠ دينار. أما أراضي البعل خارج حدود التنظيم فإن ثمن الدونم الواحد يساوي ٢٠٠ دينار، والأراضي الشرقية الجنوبية أغلى ثمناً من الأراضي الغربية. والأراضي المخصصة للعقار فيبلغ ثمن الدونم ٣٠٠٠ دينار، أمّا ثمن المنزل المكون من ثلاث غرف ومرافق صحية والمبني من الاسمنت بمسطح ١٠٠م٢، فيبلغ ثمنه حالياً ١٠٠٠٠ دينار*.

ومن المشاريع الانتاجية الزراعية التي شهدت توسع في السنوات الأخيرة في مختلف مناطق المملكة، تأسيس مزارع انتاج الدواجن لانتاج اللحوم البيضاء وبيض الاستهلاك المنزلي. في كثربا يوجد مزرعتان تأسست الأولى عام ١٩٧٥ وتعود ملكيتها لأحد المستثمرين من عشيرة البزيرات وتقع

* المعلومات مستمدة من رئيس وموظفي بلدية كثربا، آذار، ١٩٩٣م.

داخل حدود القرية وقدرتها الانتاجيـة (١٩٩٣) حوالي عشرة آلاف طير. والمزرعة الثانية تأسست عام ١٩٩٠ وتقع خارج حـدود القرية وتعـود ملكيتها لأحد المستثمـرين من عشيرة المهانيـة وتنتج حوالي أربعة آلاف طير من الدجاج*.

وبفضل ممارسة سكان كثربا مؤخراً لكافة أشكال وأنماط الإنتاج وأحياناً ممارسة نوعين مختلفين من العمل كـالزراعـة وتـربية الماشيـة أو الزراعـة واستثمار الأراضي والعمل في قطـاع الخدمات والتجـارة والوظـائف الحكومية والاعتماد على الـراتب الشهري أو عائد التقـاعد، والتجارة وهـو الاتجاه الجديد السائد في القرية، فقد عرف العديد من أهالي القرية ممن يملكون مشاريع تجارية وعقارية في كل من الكرك ومـؤتة، فتنـوعت بذلك مصـادر دخل الفرد وارتفع معـدل الدخل السنـوي فتحسنت الحالة المعيشية والمادية لبعض السكان، وتمكن المواطن من شراء وتأمين المواد الغذائية المتنوعة والكافية لسد حـاجة الأسرة، وظهـر التوجـه الجديـد لاقتناء الـوسـائل الترفيهية والكماليـة كالأجهـزة الكهـربائيـة (تلفـزيون، ثـلاجة، غسـالة ... الخ) أو اقتنـاء سيارة والاقـامة في منـزل حديث تتـوفر فيـه الشروط الصحية. وعلى أثـر الانتعاش الاقتصادي تأثرت بنيـة العائلة حيث تحولت أكثريـة العوائل من أسر ممتدة تقليـدية كبيرة الحجم إلى عـوائل نووية حـديثة تختلف بنيتهـا عن العائلـة الممتدة، فهي ليست تحت التأثير المباشر لسيطرة الأب أو شيخ العشيرة. وللمرأة فيها دور في المشاركة في تسيير أمور الأسرة في حدود اهتمامهـا وذلك بتنظيم وتصريف الدخل على احتياجـات الأسرة واختيار ما تحتـاجه الأسرة من وسائل العيش بالاضافة إلى تربية وتنشئة الأطفال ضمن النطاق الداخلي للأسرة أي شأن الوالدين بعكس ما كان سائداً في العائلة الممتدة حيث يتدخل الأقارب في كفالة ورعاية مجموعة أطفال العائلة الكبيرة (الجد، الأب، الأعمام، الأحفاد)، ونتيجة تركيـز جهود العائلة على خدمة أبنـائها واستقلال الأسرة الاقتصادي والمادي وضع حد لتدخل كبير العائلـة ونفوذه المعنوي في تسخير الأفراد في خدمة العشيرة على حساب الأسر النووية.

ومن آثار إثراء بعض المواطنين خصوصاً تلك الفئـة التي استفادت من طفرة النهوض الاقتصادي (منذ مطلع الثمانينات وحتى نهايتها) والتي ما زال بعض أفرادها يحمل في مفاهيم وسلوك ارث الماضي التقليـدي، انتشرت عادة الـزواج بأكثـر من امـرأة واحدة وهـذا مـا أثـر بشكل ملموس على زيـادة الخصـوبـة خصـوصاً في الأريـاف وتماشى مع القيـم الاجتماعية والـدينيـة التي تشجع العـائلـة على الانجاب حتى ولو تناقض زيادة عدد أفراد الأسرة مع الامكانات المادية للعائلة.

ومن نتائج التغيرات التـي طرأت على أنماط الانتاج وتنـوع مصادر الـدخل التباين في مستـويات

---

* المعلومات مستمدة من معطيات الدراسات الميدانية في كثربا، آذار ١٩٩٣م.

المعيشة بشكل واضح بعكس ما كان عليه الـوضع قبل منتصف السبعينيات حيث الأنماط التقليدية الطبيعية (زراعـة تقليدية، رعي وتربيـة ماشية) هي السائدة والتي تكفل للجميع مستـوى معيناً من العيش متقارباً نسبياً لدى مجموع سكـان القرية، فقد أضحى الآن وجود عدد من الأسر التي تصنف بمستوى دخـل متدن، بـالرجوع الى سجـلات شعبة بـريد القـرية وهي الجهـة الرسميـة التي تتلقى وتصرف مخصصات صنـدوق المعونة الـوطنية المقررة لـلأسر المحتاجـة في القرية حيث بلغ عـدد هذه الأسر تسعون أسرة (مجموع عـدد أسر القرية حتى نهاية ١٩٩٢ بلغ ستمائة وثـلاث أسر) ومعدل عدد أفراد الأسرة الواحدة بلغ ٦,٥ فرد، وكل أسرة تتقـاضى مبلغاً لا يقل عن عشرين ديناراً ولا يزيد عن أربعين ديناراً، وذلك حسب عدد أفراد الأسرة ومصادر دخلهـا. وبلغ مقدار ما أنفق على هذه الأسر في نهاية ١٩٩٢م حوالي ألفين وثلاثة وعشرين ديناراً.

النسق الثقافي

النسق الثقافي

تمهيـد :

خلال مـراجعة كتب في مـوضوع الثقـافة Culture، فإننـا لم نجد تعريفـاً محدداً للثقافـة حيث خلطت كثير من الدراسات السوسيوانثروبولوجية بين مفهوم الثقافة والحضارة.[1] ويرد هذا الاختلاف في وجهات النظر إلى تباين الآراء حـول موضوع الثقافة[2]. فالثقافة تشير إلى الجوانـب المعنوية في الحياة الاجتماعية، وأحياناً إلى العناصر المادية والتكنولوجية.

يعرف حليم بركات في كتابه "المجتمع المعاصر" الثقـافة بأنها مجمل أساليب المعيشة وطرق الحياة اليومية، فتشمل بين عناصرها رؤية عامة للواقع ومبادىء ومفاهيم وقيماً وتقاليد ومعتقدات ومهارات وقـوانين ومناقب ومـواقف وقـواعد السلـوك تحدد السلوك اليـومي[3]. ويضيف بـركات بـأن الثقافـة انجازات حضارية، فيشير بها إلى مجمل المعارف والحياة الابداعية في العلم والفلسفة والفن[4].

في تحليلنا للنسق الثقافي لقرية كثربا، تعـرف الثقافة بأنها انتاج البُنى والهياكل الاجتماعية وتقسيم العمل وأنماط الانتاج المختلفة. وبمعنى آخر فإن النسق الثقافي لقرية كثربا هو حصيلة تجربة تاريخية اجتماعية عبر فترات زمنية منذ فجر الحضـارة وحتى وقتنا الحاضر وتبلورت بأشكال اجتماعية اتسمت بالديمومة والأصالة.

نحلل النسق الثقافي لقريـة كثربا هنا ضمن المعنى الـواسع للثقافة بحيث تشتمل الجانبين المادي والمعنوي. وضمن هذا المعنى سنركز على الجوانب الأساسية التالية :

أولا : القيم الاجتماعية التي تشمل أنماط الزواج والعرف والقيم والرموز.

أولا : القيم والعادات الاجتماعية :

القيم الاجتماعية Social Values تعبر عن المشاعـر والممارسات والأفعال الاجتماعيـة وتعد من مصادر التضامن الاجتماعي للمجتمع. ويرى حليم بركات بأن القيم الاجتماعية تمثل آداب الناس في أحوالهم في المعاش وأمـور الدنيا ومعاملاتهم وتصرفاتهم في الحيـاة اليومية[5]. وبمعنى آخـر فإن القيم الاجتماعية تحدد الشخصية والتنشئـة الاجتماعية وتوجه أفعالهم الاجتماعية المختلفـة. ويمكن مناقشة

---

١ – حول تحديـد معنى الثقافة والنسق الثقـافي انظر : Taclot Parsons, The Social System N. Y. The Free Press. 1951 PP 24-30

وكذلك الدراسة التالية : Seymout Martin Lipest and Leo Lowenthal. Culture and Social Character N. Y. The Free Press. 1961. PP 86-135.

ويرى بارسونز وليت ولونثال في دراستهم السابقة بأن الثقافة تمثل نمط معياري يحدد العلاقات المجتمعية بين الفرد والمجتمع.

٢ – انظر أحمد الربايعة، المجتمع البدوي الأردني في ضوء دراسة أنثروبولوجية. عمان منشورات دائرة الثقافة ١٩٧٤م، ص ١٨٧.

٣ – انظر حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي. بيروت. مركز دراساتن الوحدة العربية ط ٤، ١٩٩١، ص ٥٠.

٤ – بركات، المجتمع العربي المعاصر، المصدر السابق، ص ٥٠.

٥ – بركات، المصدر السابق، ص ٣٢١.

القيم الاجتماعية في المعطيات التالية :

الزواج :

يعبر الزواج عن العلاقة الشرعية بين الزوج والزوجة، وهذه العلاقة تقرها القيم والعادات السائدة. ويرى زهير حطب في تحليله لطبيعة الأسرة في المجتمع العربي القديم بأن الزواج كان "شأناً شائعاً للعشيرة أو حتى القبيلة ككل، فالزواج كان أمراً يبت فيه مجلس القبيلة وأعيانها ورؤساء عشائرها"[٦]. وميّز حطب بين الزواج الداخلي والزواج الخارجي. ويرى أن النوعين متعاكسان. "الأول يعبر عن الميل إلى الاحتفاظ بوحدة القبيلة"، والثاني "يعكس تطلعات القبيلة لتجديد قوتها عن طريق الخارج"[٧].

ويرى حطب بأن الدافع الأول للزواج "هو تمكين المسلم من اقامة علاقات جنسية في إطار شرعي سليم"[٨]، وكذلك الانجاب "فامداد المجتمع بعناصر استمراره بنسل صالح وقوي يعد الدافع الثاني"[٩] وأخيراً الدافع الثالث "ايجاد حياة مشتركة مستقرة بين الزوجين"[١٠].

الزواج في الماضي :

اتسم الزواج في الماضي بالبساطة والبعد عن التعقيد، بمعنى أن المهور لم تكن كبيرة بالاضافة الى سهولة الاجراءات المتعلقة بمراسيم الزواج. وأشارت المقابلات الشخصية إلى أن معظم حالات الزواج في الماضي كانت من نوع الزواج الداخلي Endogamy حيث كان يسمى بزواج بنت العم. "ما بنحب نغربهم ولا شيء أفضل منه زواج بنت العم لابن عمها".

تصف احدى المعمرات بساطة الزواج في الماضي :

تأخذ العروس معها صندوق خشب وتخت حديد وتأخذ لحف وفرشات ودلة قهوة ومعها فناجين وخاتمين وأبريق وضوء ... وأخذت معي مرطبانات مختلفة وأمشاط وأربع أرطال قهوة وسكر مثل الوحدة منا بتوخذ معها خرجة مليانة، حتى بتوخذ معها جرة بقولها زير أو شربة وجود للزيتون وقربة.

وتصف احدى المعمرات اجراءات الزواج :

أجا أهل الزوج وطلبوا ايدي من أهلي واعطاهم أبوي الرد وهو مهلة وأيضاً أجو مرة ثانية وطلب منهم مهلة وبعدين تمت الخطبة وبعدها الزواج. في الخطبة كانوا يأخذوا ذبايح ويذبحوا ويدعو القرايب لل العزيمة. النصة كانت يوم الاثنين والخميس زفة العريس.

٦- زهير حطب. تطور بني الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة. معهد الإنماء العربي، ١٩٨٠م، ص ٤٠.

٧ – المرجع السابق، ص ٤٠.

٨ – المرجع السابق، ص ٨٠.

٩ – المرجع السابق، ص ٨٠.

١٠ – حطب، ص ٨١.

أشارت المقابلات الى وجود نمط زواج " البديلة " * في القرية . تصف احدى المبحوثات هذا النمط (عمر المبحوثة ٧٠ عاماً) :

هل يقرب لك زوجك؟ لا هو من حمولة ثانية . كيف تزوجتي؟ والله بديلة أخذني وأهلي أخذوا بديلة . وهل كنت مبسوطة بذلك؟ نعم لأن أبوي هو الذي اختار زوجي لي وهو أدرى بمصلحتي وكان عمري ١٤ سنة وشاف القاضي وحده غيري وكتب الكتاب . ما هو مهرك عند الزواج؟ أنا والبديلة نفس المهر ٣٠ دينار.

وتقول احدى المعمرات ان هناك قصيدة (أغنية) تقال عندما يذهب أهل العريس لاحضار العروس :

في الخلف الطيب يخلف عليكو
منزله قريب يأبي عبد الله
في الخلف الزين يخلف عليكوا
ينقسم عمرين عمر ولدكوا
تسعة وعليها رعود
للملك موعودة يأبي عُدي
كثر الله خيركوا ويخلف عليكوا
ما لفينا غيركوا وحمنا القرايا
في الكرك يطروها بنتك يا النشمي
في الذهب يشروها بنت الكحيلي

الزواج في الوقت المعاصر :

هنالك اجراءات ومراسيم مُتَّبَعَة في القرية عندما تتم عملية الزواج، ونذكرها :

- الجاهة : بعد التعرف على الفتاة يقوم أهل العريس بارسال جاهة من كبار رجال القرية لأهل بيت العروس، " يلموا كبار العشيرة ويروحوا على أهل العروس ويطلبوها ويتفقوا على المهر " .
- الخطبة : وتتم بعد قبول الجاهة " يجيبوا الذهب ويعملوا في بيت العروس ويجيب أهل العريس قهوة وحلو " .
- العرس : يتم الاتفاق بين أهل العريس والعروس على موعد محدد لاجراء مراسيم الزواج :

مدة الاحتفال بالزواج خمسة أيام وتطلع العروس على " الصالون " ويحطوا زينة وبنصبوا نصة . يوم الأربعاء يذهب أهل العريس إلى بيت العروس ويجيبوها . وأهل العريس يكونوا يغنوا في بيت أهله ويعملوا حفلات مش بس في القرية وكمان خارجها ويعملوا في النوادي . المهر ١٠ آلاف دينار وأكثر والنقوط يوم بتطلع عند السيارة بينقطوها يلي عشرين و ٤٠ و ٥٠ دينار ويلي فيه النصيب .

---

* زواج البديلة نمط كان شائعاً في الريف الأردني ولكن مع ظهور التعليم والتحضر تراجع . كما أشارت المقابلات الشخصية مع عينة من المبحوثين . وهو في الشرع ما نسميه بنكاح الشغار.

وتشير مقابلة أخرى إلى اجراءات الزواج المعاصر :

بعد كتب الكتاب يلبسها الذبلة وبعد أسبوعين يلبسها الذهب ويستأذنوا من أهل العروس ليلة الدخلة وينصوا العرس في بيوت شعر والغداء ثاني يوم بنعزم العريس عند جيرانه أو صديق أو قرابة وبعدها بنزفه عند العروس. وينقطوه في بيت الشعر أكثر شي النقوط ١٠٠ دينار وأقله ١٥ دينار أو عشرين.

وأشارت جميع المقابلات الشخصية والمشاهدات لى ارتفاع المهور وقد يصل بعضها إلى عشرة آلاف دينار، كما دلت المقابلة السابقة. ودلت هذه المقالات كذلك على ارتفاع قيمة الهدايا المقدمة لى العروس والعريس (التنقيط) بالنسبة للقرابة (الدانى) بنقطة ١٠٠ دينار وأكثر" . وبينت المقابلات استمرارية الزواج الداخلي وتفضيله في القرية "البنات يفضلوا القريب وأنا بفضل من قريتي" .

اللباس الشعبي :

يتصف اللباس في الماضي بالبساطة وعدم التعقيد. واستدل من خلال المقابلات الشخصية على أن اللباس لم يعبر عن مكانة اجتماعية معينة لدى الأفراد، ويقول أحدهم "الناس كلها كانت تلبس مثل بعضها غنيّها وفقيرها" .

لباس الرجل : وكان يتكون من العباءة وثوب وشبرية ومنديل أو شماغ وبارودة وعادة تكون العباءة والبارودة لشيخ القبيلة احتراماً واجلالاً لمكانته بين أفراد عشيرته.

لباس المرأة : ويتكون من مدرقة سوداء اللون، وتقول إحدى المعمّرات :

لباس المرأة هو الثوب الطويل الذي يستر المرأة مع مقنع أو إشارب يوضع فوق الرأس، كانت المرأة في القديم تصنع الوشمة على الوجه أو اليدين أو أي منطقة تظهر فيها جمال للمرأة. الوشم كانوا يعملون نوريّات من خارج القرية بدقوا مكان الوشم بمجموعة من الابر وتكون سبع ابر وينغرز في اليدين والوجه.

أنواع اللباس العربي : العباءة والثوب، والشبر، والسروال والقميص، عصايب، مقنع عباية مع حرير، حبر مدرقة، وخلال المشاهدات الشخصية فإن اللباس العربي يمثل اليوم جزءاً من حياة الماضي. والزائر للقرية يجد الجيل الجديد باللباس العصري البنطال والقميص، وهي صورة عامة للقرية الأردنية. كبار السن يرتدون لباسهم العربي، والشباب لباس مغاير ومقتبس من الحضارة الغربية.

الضيافة :

تعبر الضيافة عن أصالة القروي، والضيافة هي جزء من القيم الاجتماعية التي يفتخر بها القروي في حياته اليومية وترتبط آداب الضيافة ارتباطاً وثيقاً بنمط معيشة القروي[١٠] . ويصف أحد المعمرين الضيافة وآدابها :

كان الناس في القديم يسكنون في بيوت شعر وهي متفرقة عن بعضها البعض وكان الشخص

يـذهب من ديرة إلى ديـرة وكان يجد بيـوت شعر في الطـريق واذا كـان جيعان أو عطشـان فإنه ينـزل عنـدهم في ذلك اليـوم حتى لو أنـه لا يعـرفهم، فعنـدما يقبل على البيت يخرج لـه صـاحب البيت ويرحب بـه فيقول : يـا هلا، يا أهـلا، أو يقول : يا الله حيـه، ويرد عليـه المضيف، ويقول : بك رحب الله، أو يقول يقيـك، ويجلس في الشق وهو المكان المخصص للـرجال، وأول مـا يقدمـوا له القهوة ويذبحـوا له شاة أو الموجود إذا كـانت حالة المعزّب على قـدرها، وبعدما يأكل ويـرتاح يتابع مسيره إذا كان مشاي، وإذا كان له حاجة يأخذها وهو مبسوط.

وعادة يقوم المعـزّب بربط الفرس ويحط لها العلف وينادي على أهله ويقول بأعلى صـوته : سووا للضيف غدا (أكل).

ومن آداب الضيافة في الماضي، إذا جاء الضيف ولم يجد سوى النسـاء فإن الزوجة (راعية البيت) ترحـب به وتقوم بتقـديم القهوة لـه وتأتي له بـالذبيحـة وتقول لـه : اذبح ذبيحتك يا ضيـف، يقوم الضيف بذبـح الذبيحة وتقطيعهـا. وعندمـا يأتي صاحب البيت يـرحب بالضيف ويقـول لأهله : انشـاالله انكم أكـرمتم ضيفكم (ضيفنـا). ويـرد الضيف ويقول : والله مـا قصرت الله يبـارك فيهـا ويمدحهـا ويقول لها : عز الله أن الفـرس من الفارس وان بنت الـرجال (الأجاويـد) ما تستحي من الرجال

في الماضي كان الضيف يبقى ثلاثة أيام وما يسألوه عن حاجته ويأكل ويشرب، وثالث يوم يقول حاجته، وان قدر عليها المعزب يقضيها له. يصف أحد المعمرين الضيافة ويقول :

كان أول مـا يجي يصبوا له القهوة يحط الفنجـان وما يشربه، ويقول : مـا أشرب اقهوتك لما تلبي حاجتي، ويقول المعزّب : اشرب قهـوتك ترى إلي أقدر عليه يجيك ويشرب قهوته وبعـدين يقول له ليش جاي مثلا وده يخطب بنته، يقول له المعزب : تراها هدية ما وراها جزية.

ومن آداب الضيـافة أن الضيف في حمايـة أهل البيت مـا دام في ضيافتهم وإذا مـا اعتدى عليـه شخص آخـر فإن صاحب البيت يـأخذ بحقـه لأنه يعـدهـا اهانـة له واستخفـافـاً به وليس لـه أي قيمة. [11] وتصل آداب الضيـافة في القـريـة حتى لـو دخل شخص على بيت ولم يجد فيـه أهله وهـو هارب يعد في حمايتهم ولا يجوز الاعتداء عليه. ويصف أحد المبحوثين علاقة الضيف بالمعزّب :

لازم على الضيف أن يحترم أهل البيت الموجود فيه عندهم فلا يعرضهـم للمشاكل ولا يعتدي على أعراضهـم وحتـى لو غـادرهم فإنه تكون عنده عيش وملح ومـا لازم يخونها وحتى لو أن الضيـف قاتل أحد الأشخاص مثـلاً يكون قاتل أبو المعـزب فإذا شرب لو نقطة ماء فعنـد ذلك لا يجوز للمعزب أن يمسه بسوء واذا ما اعتدى عليه فعند ذلك يكون عار عليه طول الزمان.

يوجد عبارات خاصة يرحب بها صاحب البيت (المعزب بالضيف) ونذكر منها :

- أهلاً وسهلاً بالضيف من ملفاه لملقاه.

١١- حول أنماط القيم والتقاليد الريفية يمكن الرجوع الى بركات، المجتمع العربي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥-٨٨.

- أهلاً وسهلاً بالضيف من ما مشى لحتى ما قدم.
- يا حيّ الله بالضيف العزيز.

والضيف في القرية في رعاية المعزّب أولاً وأفراد عشيرته ثانياً. يقول أحد المبحوثين:

الضيف حنا مكلفين فيه حتى ما يصل لحتى ما يطلع من عشيرتنا، إذا مرض الضيف واجبنا انا نقدم له دواء حسب مرضه أو نجيب له الحكيم. وإذا تعرض للقتل أو انقتل من أفراد القبيلة بنطالب بحق لهذا الضيف.

والضيافة تعبر عن قيم الشرق والأصالة في القرية وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم العربية بشكل عام.

الطعام:

يتكيف أهالي القرية من حيث طبيعة الطعام المستخدم، حيث تعد أكلة المنسف الطعام المتداول، في المناسبات العامة في الأفراد والأتراح. ووجد من خلال المقابلات الشخصية أشهر المأكولات المتداولة في القرية:

١ - الفتة: مكوناتها: لبن جميد وخبز شراك أو طابون، وهو من صنع البيت وسمن بلدي. أمّا طريقة عمل الفتة، فتقوم صاحبة البيت بفت خبز الطابون أو خبز الشراك قطعاً متوسطة وكذلك مرس الجميد. وتقول إحدى المبحوثات: "بعدما نمرس لبن الجميد نحط عليه السمن البلدي بعدها نفت الخبز وبنوكله بأدينا ونقدمها لأهل البيت أو القرايب".

٢ - البرغل: وتتكون من الطحين والبرغل واللحم. ويوضع البرغل في (خشانة) وتوضع على طنجرة الماء واللحم، وتقول احدى المبحوثات:

نحط الخشانة وبنلزقها على الطنجرة التي فيها برغل وبس يستوي البرغل من بخار اللحمة يلي تحت الخشانة بنحط البرغل في صينية ونفردها ونحذ فوقها اللحمة ومع مرقتها ونوكلها. ويمكن تقديمها للضيف البعيد.

٣ - العيش: يتكون من القمح المجروش ويطبخ على النار مع اللحمة ويقدم عادة لأهل البيت.

٤ - المجدرة: وتتكون من العدس والأرز والبصل. تقول إحدى المبحوثات حول طريقة إعداد المجدرة:

نتقع العدس قبلها بيوم والرز قبل ما نعمله بنصف ساعة وبعدها بنسلق العدس نص سواية وبنخلط العدس مع الرز وبنملح ويظل على النار حتى يستوي وبعدها نفرم البصل صغير وبنعمله مع زيت، واما بنخلطه مع المجدرة (الرز + العدس) أو بنحط البصل على وجه المجدرة ولا يقدم للضيوف بل لأهل البيت.

٥ - فته حمص: وتتكون من الحمص وتقوم سيدة البيت بسلق الحمص وبعدها يوضع عليه لبن ويفت الخبز ويوضع عليه البصل. وتقدم عادة لأهل البيت والأصدقاء فقط.

٦ - شوربة القمح: يطبخ القمح ويمرس عليه مريس ويضاف اليه السمن والزيت.

٧ - أكلات من العنب البري : وتعد أكلة الخردل أشهر تلك المأكـولات . وتقول احدى المبحوثات واصفة طريقة عمل أكلة الخردل :

نقوم بطبخ العنب (الخردل) بعدما نفرقه ونحط عليه بصلة مقلية وزيت وبعدها يقدم لأهل البيت.

٨ - المفتول : وتتكون من جريش قمح واللحم حيث يسلق الجريش ويضاف اليها اللحم.

٩ - قطين اذبـالـه (التين) : في الماضي كـان القطين غـذاء رئيسيـاً وخصـوصـاً في فصل الشتـاء. وتتلخص طـريقـة عمل القطين في تجفيـف التين في فصل الصيف حتى يـذبل ويجف ويحفظ لفصل الشتاء.

وتعد هذه المأكولات أهم المواد الغـذائية المستخدمة في قرية كثربا . واستـدل البـاحـثان من خلال المقـابلات الشخصيـة على أن أهـالي القريـة يميزون بين الطعـام المقـدم للضيف والطعام المقـدم إلى الأسرة، تقول احدى المبحوثات :

المناسف للضيف فضيف اللحم لحال، وضيف الزيت والجنزل لحال . يعني أن الضيف الغريب بنقدمله لحم مناسف وبنذبح ذبايح . أمـا العادي من أهل البيت زيت وخبز، والّلي الله يقدرنا عليه نقدمه.

ووجد أن الخضار مثل البنـدورة والخيار والفواكه مثل التفاح والبرتقال تعـد حديثة حيث لم تكن معروفة لدى كبار السن . تقول احدى المعمـرات من أهالي القرية : "الخضرة مثل البندورة والخيار لم نكن نعرفها الّلي نعرفه هو التين والقطين" .

واستدل من خلال المقابلات الشخصية على أن النساءينفردن في صنع الطعام و إعداده في القرية فهو واجب عليها القيام به . غير أنه لوحظ خلال المقابلات أن خروج المرأة إلى العمل والتعليم أجبر الرجل أحياناً على مساعدة زوجته في اعداد بعض الوجبات .

أدوات الطعام :

أواني الفخار المحروق : كانت النساء تحفر تـراب الحور الابيض من قيعان الوديان فينقع بالماء إلى الطينة التبن حيث يسمى الخليط الناتج "فاروخ" وبعد عجن الخليط جيدا يصنع من الطين الأواني وبأشكـال متعددة سـواء من حيث الشكل أو الحجم، ولكـل قطعة اسم واستعمال خـاص، وتترك القطع بعد تشكيلها لتجف في الهواء الطلق والشمس غير المباشرة لمدة يـوم ثم تغمر بالكامل في مادة الـوقـود المشتعلـة المكـونـة من روث المواشي، فتترك لتحترق بهدوء، بعـد الحرق تصبح جـاهـزة للاستعمال . ومـن هذه الأواني : الفخـاريات، والأباريـق، والقصعات، والسلطـانيات، واهنـابة الشوربة .

الأواني الخشبية : تصنع أدوات من قطع خشب البطم وبـاقي الاشجار السهلـة الحفر والقطع، من هذه الأواني الباطية، المهباش، والمثوار وهي ملعقة كبيرة من الخشب تستخدم في تحريك الطعام في أثنـاء طهيه والمقحـار للطابـون والمخاز للنسيج، والطبليـة وهي طاولـة من الخشب مستديـرة أو

مستطيلة الشمكل متوسطة الحجم ترتكز على الأرض توضع عليها أواني الطعام .

الأواني المعدنية : كالطناجر وقدور النحاس التي توضع على "الأثافي" أي عبارة عن ثلاثة أحجار قاسية تحمل القدر، يوقد تحتها الحطب ، وكذلك المحماسة .

الأواني الجلدية :

الظبية : وهي عبارة عن جلد لجدي صغير تستعمل أداة لحفظ القهوة والبهار.

المرو : وهو عبارة عن جلد لجدي صغير تستعمل أداة لحفظ السمن .

القربة : وهي عبارة عن جلد لجدي كبير تستعمل أداة لحفظ الماء .

أدوات إعداد خبز الصاج "الشراك" : كان يحفر في الارض مقعر قليل العمق توضع على أطرافه ثلاث حجارة قاسية "أثافي" يرتكز عليها صاج مصنوع من صفيحة من الحديد مستديرة ومقعرة، يوقد أسفل الصاج الحطب وعيدان الزعرور والشيح والقيصوم والوسبا ، حتى يسخن الصاج توضع عليه رقائق العجين وتقلب حتى تنضج وفي الصيف يحضر الخبز في فناء المسكن "الحوش" أما في الشتاء فكانت تستخدم حجرة خاصة توجد عادة في أحد زوايا المسكن القديم أو في طرف الفناء أو أسفل تسويات البيوت ، وعادة النساء هن اللواتي يحضرن الخبز.

– **الطابون** : عادة تصنعه النساء من طينة تراب الحور المخلوط بالتبن على شكل قبة نصف دائرة مغلقة من أسفل مفتوحة من أعلى، ثم يشوى على نار هادئة حتى يتماسك تماماً، ويوضع في حفرة على مستوى الفتحة العليا ، كما يوضع في أرضية الطابون حصى تسمى أرضاف تحضرها النساء من الأودية تغسلها ثم تجففها وترصفها في قعر الطابون.

يستخدم ذراع من الخشب يسمى "المقحار" لإزالة الرماد عن الطابون وتزويده بمادة الاشتعال المكونة من روث المواشي التي تغمر كامل وعاء الطابون ويتم اشعالها لفترة كافية لتسخين الطابون، في هذه الأثناء تعد ربة البيت أقراص العجين، ثم ترفع غطاء الطابون وتضع الاقراص على الحصى الساخن في أرضية الطابون وتغلقه ثانية، حتى ينضج الخبز، فيسمى الخبز الذي ينضج أولا "الديرة" الاولى ثم الديرة الثانية ، أما الخبز غير المخمر فيسمى "العويص" ويستخدم في تحضير الفتة باللبن، ويوجد الطابون في حجرة خاصة به في إحدى زوايا فناء المسكن .

– **الطاحون اليدوي** : تسمى "إرحاه" وبالفصحى "رحى" وتتألف من قطعتين من الحجر الصلب الأسود الصواني المستدير ويسمى "دمس" والقطعة السفلى منه ثابتة في منتصفها مسمار ثابت والعليا تكون مثقوبة من الوسط بحيث يخرج منها المسمار المحور والمثبت للرحى ومنه يُلْهَى الحب "القمح" والقطعة العليا أيضاً يثبت في طرفها يد تدار بها الرحاة بإتجاه عقارب الساعة .

القهوة العربية :

تتصل القهوة العربية بالقيم الاجتماعية، حيث تعد من مصادر التضامن الاجتماعي لما لها من

أهمية خـاصة في نفوس العائلـة القروية الأردنية بشكل خـاص والعربية بشكل عام. وتقـديم القهوة العربية وعدم تقـديمها يلعب دوراً بارزاً ومهماً في تحديد المكانـة الاجتماعية للفرد والجماعة[١٢]. وتقدم القهوة في كـافة المناسبـات في الأفراح والأتراح وفي حـالة وقـوع نزاع وحالات الـزواج. وتعبر القهوة العربية عن الأصالة في نفس القروي ولها مكانة في نفسه. واستدل من خلال المقابلات والمشاهدات الشخصية على أن القهوة العربية تعد شيئاً مقدساً في المناسبات حيث تعبر عن الشرف والالتزام وبها يربط الجماعات بالسنن والنظم الأخلاقية.

أدوات صنع القهوة :

- الظبية : مصنوعة من صوف مغزول.
- الجرن : قد يكون من الخشب أو من الحجر.
- المحماسة : وتكون عادة من الحديد.
- الدلال : وتكون مصنوعة من النحاس (في الوقت الحاضر يستعمل السخان).
- الطباخ أو المطباخ : وهي الدلة الكبيرة ويغلى الماء فيها.
- الفنجان : وهو الوعاء الذي يصب فيه القهوة.

ويقول أهل القرية أو هو مثل شـائع في المجتمع الأردني : فنجان الكيف وفنجان الهيف وفنجان الضيف. ويمكن تحليل هذه الأنواع على النحو التالي :

فنجان الكيف : يشربه الواحد للاستمتاع.

فنجان الهيف : ويشربه المعزّب (صاحب البيت) حتى يذوق طعم القهوة وحتى يطمئن الضيف أن المعزّب لا يغدر فيه.

فنجان الضيف : وهو أول فنجان يقدمه المعزّب للضيف.

كمية القهوة في الفنجان : لها مقدار ويقال إن حبة القهوة كدمعة العين حارة وقليلة.

كيف تدار القهوة : يكون أول فنجان لكبير السن في المجلس أو لكبير الشأن والمقام، ومن بعده تبدأ عملية صب القهوة على يمين المجلس. وعندما يكون طرف الفنجان مكسوراً فإن الضيف يزعل ويقول "أنا منا مثلول".

طريقـة مسك الفنجان : يكـون الفنجان بـاليد اليمنى والـدلة في اليد اليسرى ويـأخذ الضيف الفنجان بـاليد اليمنى. ويتردد مثل حول صب القهـوة في القرية، يقولـون : "القهوة خص وليست قص"، "أي بنخص فيهـا أولاً شيخ العشيرة أو كبير، وبعـد ذلك نبدأ بـاليمين. والقهـوة غير عن الشاي قص من اليمين وحتى آخر واحد بغض النظر مين ما كان الشخص اللي قاعد".

وعند صب القهـوة إلى الضيف اذا قبلها فهـو لا يريد حـاجة أو أي أمـر من أهل البيت. أمّا إذا رفض شربها فهـذا يعني أنه جـاء بطلب وقد يكـون عادة عـروساً أو من أجل قضـاء حـاجـة معينة.

١٢- انظر : أحمد الربايعة. المجتمع البدوي الأردني، في ضوء دراسة انثروبولوجية، ذكر سابقاً ص ٢٥٩.

وهنالك بعض الأمثال التي تقال في طلب الحاجة :

- حيّاك الله اشرب قهوتك .
- اللي جئت فيه روح فيه .
- ابشر باللي جئت فيه .

طريقة صنع القهوة العربية :

تختص النساء عادة بصنع القهوة وأحياناً الرجال كبار السن بعد أن تقوم النساء بحمس القهوة بالطريقة المطلوبة والمحببة .

وطريقة صنع القهوة تتلخص في حمس القهوة في محماسة حتى يصبح لونها أشقر وتدق في هاون . وتكون عملية الدق متوسطة في العادة " لا هي خشنة ولا هي ناعمة " . بعد ذلك توضع في طباخ حتى تغلى وبعدما تغلي يوضع حب الهيل (البهار) في الدلة ، يصف أحد المعمرين في القرية طريقة صنع القهوة العربية .

توقد النار ونحط عليها الحطب وهي نار خاصة للقهوة ونحط المركب على النار وبعده نحط المحماسة على النار. وبعد ما نحط المحماسة على النار نحط القهوة الخضراء فيها ونحركها في يد المحماسة حتى تصير القهوة شقراء وبعدما نحمص القهوة نحطها في قطعة خشب تسمى بالمبراة وبعدما تبرد في الجرن تدق، وعند دقها لازم تكون وسط لا هي خشنة ولا هي ناعمة. وبعد دقها توضع في الدلة ويسكب عليها الماء المغلي حتى تغلي .

آداب شرب القهوة : في حالة الأفراح عندما يشرب الضيف الفنجان يقوم بهزه ثلاث مرات . أما في حالة الاتراح فلا يهز الفنجان ويقدم إلى الشخص الذي قدم القهوة دون هز.

واستدلت المقابلات والملاحظات أن القهوة العربية ما زالت تعبر عن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وهذا ما ميز الثقافة القروية الأردنية العربية عن غيرها من ثقافات العالم، فالقهوة تعبر عن ديمومة القيم والمعايير والسنن الاجتماعية واستمراريتها والتي هي مصدر التماسك والتضامن بين الأفراد .

الحرف القديمة التقليدية :

إن الأدوات والمعدات التقليدية والحرفية تدل على طبيعة نشاط سكان الأرياف وتُعَدُّ شاهداً مادياً على أسلوب ونمط حياة السكان، ونستدل أيضاً اذا كانت ما زالت مستخدمة أو تم الاستغناء عنها بحيث يتسنى لنا الوقوف على مدى التطور والتغيرات التي طرأت على حياة القرى التقليدية، ولهذه الأدوات أيضاً قيمة اثنوغرافية وفنية كونها تعد عنصراً تراثياً وحتى ثقبافة السكان المادية وشكل من أشكال الحرف التقليدية الذي من الممكن إعادة إحيائها كتراث شعبي واستغلالها في عملية التسويق السياحي أو عرضها ف متاحف الحياة الشعبية في الأردن .

وتشتهر قرية كثربا على مدى العصور القديمة بالحرف التقليـدية ولا سيما قطف الزيتون وقطف التين وعملية صنع الزبيب . واستدل الباحثان على هذه الحرف القديمة من خلال المشاهدات للبيئة المحلية ، وكذلك للمقابلات الشخصية .

عملية قطف الزيتون :

تبدأ ثمرة الزيتـون أو نورة الزيتـون بالظهـور خلال شهر نيسـان ، وتبدأ عمليـة القطف في نهاية أيلول ، كون المنطقة غوريّة وحارّة نسبياً . ويصف أحد المعمرين طريقة استخراج الزيت :

يجمع الـزيتون ويشـد على شقاق وهـو من صنع بيـوت الشعر حتـى يصبح لون الـزيتون أسـود وتذهـب معـه المرورة وعندما ينشف يعملـون حويطة ويحفـرون حجر (دمس) وتكون الحجـرة صفاة وتتقابل نسـوان اثنتان ويـدخلن الحجرة . ويوضع في قـدر على النار وتضـاف المية ويعصرن في أداة اسمها (قصعـة) وتكون مـن طينة مشتـوية على النار ويحضرن الـزيت الصـافي في طنجرة (طـاسيّة) ويصفى لمدة ساعتين ، والباقي يسمى (قشمل) ونصفيه على النار .

عملية الحياطة أو التين :

عنـدمـا ينضـج التين يقطف ويـوضع في سـلال حتى ينشف ويصبح بعـد ذلك قطين . ويعـد القطين مونة فصل الشتاء "القطين مونة الشتوية لأن التين يكون مفيد في الشتوية للانسان" .

عملية الزبيب :

يقطف العنب الأشقر ويـوضع في الماء ويدهن بالسمن ويجفف في الشمس . ويعـد الزبيب مع الحلويات المشهورة في القرية .

وتقال القصائد في أثناء عملية قطف الزيتون :

يا زيتون الحدادة وجدك في الجدادة

يا زيتون خطاك الحال الحب كثير وما في رجال

وهناك قصيدة تقال عند حصاد القمح :

هات منجلي معك كان الزرع طاوعك	هات منجلي والحور ان اصفر شعير الغور
واضربه في الفيا بأن زرع الدين يباس	واضربه ولا أضربـه وان هـب الهواء هيـب
منجلي ومنجــلاة راح للصايغ جـلاه	ما جـلاه الا بعلبــة زيـت العلبــة عــزاه
منجلي يا أبو رزة ويش جابك من غزة	جابنـي لعب البنـات والبنـات عربيـــات

ريا هن حسن جعدات بيده منجل بيده سيف

بيده مطرق خيزران

أدوات حرفية متنوعة :

- المغـزل اليدوي "النـول" : وهـو عبارة عن قطعتين مـن الخشب تسمى "مشقاة ومنخـار" ومسمار معقـوف مثبت في الأعلى - انظـر الصورة - تقـوم ربـة البيت بتحضير صفوف الأغنـام وذلك بغسلـه وتثبيته وتهيئته للصباغة وذلك بغلي الماء المضاف إليه "القلو" وهو نوع من العشب البري ومادة الشبه، يوضع الصوف داخل المحلول المغلي، ثم يرفع ويجفف من جـديد، ثم يغزل على شكل خيوط بواسطة المغزل، تصنع النسـاء من الصوف، جرازي للأولاد وحـرامات "الطنا" أي الأطفال وكـذلك الأردنية "للـوهد" أي صفـوف الفراش بـوضع الخيوط بعـد أن "تهدج" أي تحضر بطريقـة خاصـة يصنع بها "خبايا" للقهوة تسمى "مذهبة" يتبادلـن بها النساء كهدايا للأهل والأصدقاء، ويصنع من الصوف أيضاً، العدول، والشلفان والمفارش، وفرشات الصوف والمراكي من الشداد جميعها من مكونات أثاث المسكن وفراشه، بالاضافة الى البسط وشقاق بيوت الشعر.

كانت قرون الغزلان تستخدم لوضع وتثبيت خيوط النسيج في أثناء عملية الحياكة والنسيج.

- المقطف : يصنع من سعيفات القمح التي تسمى "قصل" بعد أن ينقع بالماء والملح والصباغ ينسج على شكل أطباق الطعام أو المقاطف ويوضع عليها الخبز.

معدات حرفة الزراعة :

- المنْجل: أداة لجني محاصيل الحبـوب وهي من مبتكـرات الانسان المزارع الموغلـة في القـدم موطنهـا الأصلي الشرق الأدنى، وهي عبـارة عن قطعـة من الخشب كيـد وقـوس منحن كـالهلال من مـادة المعـدن المسنن، ولا يخلـو أي بيت ريفي من وجـود عـدد من المنـاجل وهـي على أنـواع : مثل "القالوش"، وهو عبارة عن منجل غير مسنن يحصد به الزرع الندي"، وكذلك "الفاروخ" وهو عبارة عن منجل صغير يستخدمه عادة الأولاد.

وبالرغم من انتشـار الحصادات الزراعية الآليـة لا زال حصادو المناطق الجبلية الوعـرة يستخدمون المنجل.

القاروطة : عبـارة عن أداة على شـاكلـة المنجل لكنها أصغـر حجماً يستعملهـا الأولاد في الحصـاد وكذلك يستعمل في قطف التتن "الدخان العربي" أو التبغ العربي.

- المحراث البلدي : يتكون من المواد التالية :

خشب، جلد، معـدن، الأجزاء تتكون من سكـة، والكابـوسة، والبرك، والناطح، والـوصال، والنير، والشرعة والنواصي.

الجزء المعدني : السكة من الحديـد وهي الجزء الذي يغوص في الارض، وأمّا الكابـوسة فقطعة من الخشب يضغط عليها الحراث لايـلاج السكة في الارض، وأمّـا البرك فهو الجزء الاول من عـود لمحراث يثبت مع الجزء الثاني، أي الوصـال بواسطة رباط من الجلد "الوصال" يثبـت على النير بواسطة رباط الشرعـة، والنير القطعة التي تجمع أجـزاء المحراث الى رقبتـي الدابتين "الفـدان" وتثبت على الرقـاب بواسطة النواصي.

- القــادم : يتكــون من أربع قطع مـن خشب الصفصــاف وقطعتين من أعــواد الــدفلى تسـ
" طـرحـة " ، تثقب القطع الأربع عنـد نفـس المستـوى لتثبيت أعـواد تسمى مغـزل القـادم أ
القطعتان " الطرحة " فتشدان بواسطة الحبال على القش.
ويستخدم القادم لنقل القش وغمار القمح والحطب على ظهر الدواب "الحمير".
- الوثـر : عبارة عن قطعتين مـن خشب الصفصاف شبـه دائريتين تتصلان من الامـام بخشبة ـ
هيئة مثلث رأسـه إلى الأعلى وطرفاه تشد على رقبة الـدابة تسمى "قربوص" ينتهي بخشبـة تر
نهايـة المتوازيين تسمـى "العاقبـة" ثم تشـد على ظهـر الدابـة بـواسطة حـزام، يستخـدم لـ
المحاصيل على ظهر الدواب.
- المربّع : عصاة بطول متر ونصف تقريباً لها أصابع مسننة من الحديد.
- المذراة : عصاة لها عيدان مسننة على شكل أصابع عندها سبعة.
- الغربـال : عبارة عن إطار من الخشب مثبـت في قرة شبكة من قيطـان مصنوعة من جلـد الما
يستخدم لتنقية الحبوب من الحصى الصغيرة جداً والأصل.
- الكربالة : أداة تشبه الغربال بكل شيء، إلا أن ثقوبها أوسع قليلاً.
- المنخل : و تستعمل لتنقية الحبوب من الحصى كبيرة الحجم.

معدات حرفة الرعي :

- القـرقاع : جـرس معـدني كبير الحجم يعلق في عنق كبش قـوي يسمى "مـرياع" يسير عـادة
مقدمـة القطيع، عندما يتحفز الكبش لأي خطـر يصدر قرقعـة ينبه بها الراعي، ويوجـد أ
متعددة من الاجراس مختلفة الأحجام كل نوع يعلق بنوع خاص من الأغنام.
- المقصات : مقصـات معدنية قديمـة تستخدم في قص وبر الخراف والماعز مع نهايـة فصل الر
وهناك مقصات خاصة لتقليم الكروم والأشجار.
من المعدات الأساسية التي لا يستغني عنها مربو الماشية والرعاة المعالف وأوعية سقي الماشية.

الطب الشعبي :

يستخـدم الطب الشعبي في القــريـة جنباً إلى جنب مع الطب العلمي في حــالـة من الترا
والتعايـش. ويستخدم أهـالي القريـة الأعشاب المتـوافرة في البيئـة المحلية والمنتشرة لعـلاج الأمرا
الخفيفة والبسيطة. وأهم هذه الأمراض:

- المَغْصُ: يعالج بالجعدة والميرمية.
- الحصبة : يستخدم عجينة من قمح وتوضع على جسم الطفل ويلبس المريض اللون الأحمر.
- الشرية : يستخدم التراب الأحمر ويرش جسم الطفل بالتراب.
- الكسر : عجينـة توضـع على القدم أو اليـد، وتسنـد اليـد مثلاً بلـوح من الخشب ويلف عليـ
القماش. ويسمى الشخص الذي يجري هذه العملية "المجبِّر".

- أمراض العين : تستخـدم مادة الكحلة ويضاف أحيـاناً الماء والسكر ويـوضع في العين. وكذلك ماء البندورة.
- الحرق : كان الناس في الماضي يستخدمون التراب الأحمر، أما اليوم فيستخدم المعجون ويوضع على الحرق.
- اللدغـات : يربط على رجـل الملدوغ ويجرح المكان ويمـص الدم لإخراج السـم وبعدها يـذهب الشخص المصاب إلى الطبيب.
- التهابات المسالك البولية والكلى : يستعمل لها رجلة الحمامة، تغلى ويشربها المريض.
- النفاخ : يستخدم الكمون واليانسون.
- السطح والملع , يستعمل له بيض بلدي وصابونـة ويفرك المكان المملوع، ويعمل له كأس هواء، وطريقة عملها تتلخص في وضع ورقة داخل كأس وتحرق ثم توضع على الجسم وهي مشتعلة حتى ينفخ الجلد لمدة دقائق، وتتكرر عدة مرات.
- مرض الأسنان والأضراس : يستخدم الكي ويعتقد الناس أن التدخين يخفف الألم.
- الربو : يعالج بورق الليمون والبابونج.
- العقم : يستعمل الكي وتوضع اللزقات على بطن المرأة في حالة العقم.

إنّ العلاج المقـدَّم للمريـض هو من النبـاتات المتوافـرة في القريـة. وهنا لا بُـدّ من ذكر بعـض هذه النباتات بناء على المشاهدات الشخصية للباحثين:

- البصل : ويستعمل في الجروح والدمامل.
- الثوم : ويستعمل عند لسع النحل.
- العدس المطحون : ويرش على الحرق.
- ماء البندورة : وتعالج به الحروق وضربات الشمس.
- ورق الزيتون : يستخدم في حالة تورم اللثة وآلام الأسنان.
- الزعتر : ويستخدم في حالات الزكام والرشح.
- السوداء المسماة بحبة البركة : تستخدم لتساقط الشعر وتستخدم لكل داء وهي حبة مباركة.
- البقدونس : ويفيد البشرة ويغسل به الوجه.
- العسل : ويستخدم لعلاج الربو.
- العصفر : ويستخدم في حالات النفاخ.
- رجل الحمامة : وتستخدم لأمراض المعدة والكلى والمسالك البولية.
- النعناع : ويستخدم للمغص.
- الميرمية : وتستخدم لأمراض المعدة والبرد بشكل عام.
- الجعدة : وتستخدم لأمراض البرد.
- الحرمل : ويستخدم في حالات المريض المصاب بالعين الشريرة حيث يبخر به المريض.

ودلت المقابلات والملاحظات الشخصية أن أهالي القريـة ما زالوا يستخدمون الكي . ويعد الكي من أشهر أنواع الطب العربي أو الشعبي . ويستخـدم الكي لعلاج كثير من الأمراض مثل الأمراض العصبية وحساسيـة الأنف والصداع وعرف النسا وفك اليد، وعندمـا تنجب المرأة تكوى على بطنها وظهرها . وكذلك يستخدم الكي للمحبة التي تظهر تحت لسان الطفل .

الوفـــــاة :

تحتل مـراسـم الـوفاة مكـانـة خاصـة في القـريـة حيث تعبر عن حالـة الحزن والأسى نتيجـة لهذا الحادث . ويشارك أفـراد القرية كـافة أهل المصاب المواساة والحزن طـول مدة طقوس الـوفاة . وتعبر مـراسيم الوفـاة عن حالـة التفاعل النفسي والاجتماعي بين مجتمع القـرية . وتشـارك النساء في هـذه المراسيم بشكل واضح . وتصف إحدى المبحوثات تلك المشاركة :

الميت لمّا يموت بنقـد مدارقنـا وبنقص شعورنا ونلبـس لباس أسود كـامل وما نلبس ألـوان زاهية حتى الحذيـة ما تكون حمرة ولا زهـرية والحداد يكـون أربعين يوم . وبنحـد كمان عن الأكل والشرب وبنوح عليه .

وتقول احدى المبحوثات القصيدة التالية وهي متداولة في القرية :

متى نلتقي واحنـا صيـــــام	نفطر على حلو الكـــــلام
يصلح العم ف القبر ديوان	وأربع صحون وجوز خرفـان
لطيـح عالزعـتر واجمعــــه	كيف الجنين يفارق أمـــــه
يا وردتـــه ترزن رزيـــــن	زهايــــها عنــدي حزيـن
للبس عليكو ثـوب خمري	وحطين رأسي ونمت عليـه .

وبعد الـوفاة يلف الميت ويكفن ويوضـع عليه حرام (سجـادة حمراء) ويرسل إلى الجامع ويصلى عليه ويرافق الرجال الجنازة . وتصف إحدى المبحوثات حادثة الوفاة ومراسيمها، بقولها :

«يموت الميت بيروحوا فيه عـالجامع وبعدين يروحوا فيه للمقبرة ويدفنـوه . والقرايب بعزموا أهل الميت على القبر وأقـرب واحـد من الميت بعـزم أهل الميت . الميت إذا كـان زلمه نحط عليـه ريحه وإن كـانت مرة بنحط عليهـا ريحها أو بنحط على أذنيهـا حناء وبنكفن المرأة إن كـانت مجوزة جوز واحـد بكفن واحد وإن كانت مجوزة اثنين بنكفنها بكفنين» .

ويذبح ليلة وفاة الميت ذبيحة تسمى "الونيسـة" وتوزع على الفقراء والمساكين وأهل القرية ودلت الملاحظات الشخصية أنه في الوقت الحاضر يعطى ثمن الـونيسة لجامع . وبعد أربعين يوم يقوم أهل الميت بعمل (الأربعينية) وهي تمثل نهاية الحزن على الميت . ويستذكـر الميت خلال ذلك اليوم وتقدّم المناسف . والمربعانية تعني انتهاء حداد النساء .

ثانياً : المعتقدات الشعبية :

المعتقـد الشعبي هو الاختبـار الـروحي والتدرج في عـلاقـة المؤمن بالله وذلك بـالتعبـد للأوليـاء والمزارات وعلى التأويل والرموز والاشخاص أكثـر من ا لكلمات والقواعد المجردة[١٣] . ويمكن القول بأن المعتقد الشعبي يمثل خرافة أو أسطورة في ذهن الفرد كالاعتقاد بوجود قوة الولي والمقام والمزار.[١٤] وتتوارث هـذه الأسطورة خـلال الأجيال. وتبين من خـلال المقابـلات الشخصية أن مسألـة المعتقد الشعبي في القرية تتخذ عدة أشكال مختلفة، نذكر منها :

- النذر :

وهو أن يطلب الشخص حـاجة معينة واذا تم الحصول عليهـا يقوم بتنفيذ النذر، ويكـون النذر عادة ذبيحة تذبح عند قبر الولي أو المزار.

تقول احدى المبحوثات حول النذر :

هو عادة اذا استجاب الله لدعائي بنذر نذر. مثلا تنذر الوحدة اذا خلفت ولد، أن تذبح ذبيحة مثلاً تكون (عنز صبحي) أي وجهها أبيض، ولازم على الوحدة أنها توفي النذر حتى لو بعد سنين.

ودلت المقابلات الشخصية أنه يوجد في القرية مقام أو مزار يطلق عليه "مقام الصلاح" . وعادة يزور صاحب الحاجة هذا المزار والمكان من أجل الـدعاء والحاجة من صاحب المقام. تصف احدى المبحوثات علاقتها بالمزار :

مرة نـذرت ولد لي مرض ونذرت اني أزور أنـا وإياه مقام الصـلاح ... ... طفل صغير عمره ٢٥ يوماً وبعد ما طاب من المرض زرنا المقام.

وتمارس طقوس rituals معينة من أجل الاستجابة كاضاءة الشموع وتقديم الحلوى عند صاحب المقام وذبح القربان، تقول احدى المبحوثات :

بنوخذ معنا حنـا وحلو وشمعات وطعام فنذهب للمقام وبنـولع الشمعات على قبر الولي ونوكل من الطعام وسنترك الباقي عليه على المزار حتى اذا مر راعي أو أي انسان يوكل منه أو تركه للحيوانات (المعنى هنا من أجل البركة).

واحتلت زيارة الـولي أو الصلاح دوراً مهماً في حياة القريـة في الماضي، وكانت تمثل مصدراً قـوياً لتضامن الجماعة وذلك من خلال ممارسة الطقوس والشعائر وتقديم الأضاحي والأطعمة[٢].

- الحجاب :

يعدُّ الحجـاب وسيلة للحفاظ على الشخص من الأذى أو الشر الـذي لحق به، كاصابتـه بالعين

١٣- حليم بركات. المجتمع العربي المعاصر، مرجع سابق ذكره ص ٢٥٩.

١٤- محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، دار المعارف الجامعية. ١٩٨١ ص ٢٨٧.

كذلك دراسة محمد العبد الله «المزار : ذلك الوسيط المسحور» النهار العربي والدولي ٢-٨ شباط ١٩٨١، ص ٥٠، ودراسة كاليوس تبين طبيعة علاقة الانسان بالمعتقد أنظر :-

Roget Cailois Man and The Sacred. Iminois. The Free press of Clencoe 1959 PP. 60-96.

الشريرة أو فشله في عقالة اجتماعية معنية. تقول احدى المبحوثات حول طبيعة الحجاب :

اذا الواحد راسه بوجعه يعمل ليه ورقة عند الخطيب أو الوحدة الي عليها قرينة أي ضناها بموت تعمل حجاب حتى أولادها يطبوا لها.

- سكب الماء في الليل :

يتجنب أهالي المجتمع القروي عادة هذه الظاهرة لايمانهم بوجود أرواح كالجن قد تؤذي الشخص. تصف احدى المبحوثات هذه الظاهرة :

ما لازم الوحدة تكب المية في الليل واذا كبت لازم تسمي بسم الله الرحمن الرحيم. اذا ضربها الجن نزور الخطيب، ونمسكها بظل يضرب فيها حتى يرجع الجزء إلى محله (المنطقة المصابة نتيجة لسكب الماء).

وهنالك معتقدات أخرى موجودة في القرية مثل عدم نشر ملابس الأطفال في الليل خوفاً من حدوث شيء لهؤلاء الأطفال، وأحياناً عدم الذهاب إلى بيت المتوفي خوفاً على أفراد الأسرة من الموت، وكذلك عمل المرأة في الليل غير مستحب. وهناك اعتقاد أن قتل القط الأسود في الليل يحدث مصيبة أو مكروه، وكذلك الاعتقاد بوجود نوع من الطيور ولا سيّما البوم أو سماع صوته يدل على الشؤم في القرية كقرب وقوع حالة وفاة.

ودلت المقابلات الشخصية التي أجريت حول المعتقد الشعبي بأن المعتقد يمثل العلاقة المادية أو التوسط المباشر بين الفرد والولي من أجل تحقيق مصلحة أو غاية.

يعتبر هذا المعتقد من وسائل تفاعل مجتمع القرية خاصة في المناسبات العامة.

الأمثال الشعبية : تفسير وتحليل :

يقصد بالمثل «صورة لغوية انقرض استعمالها في الثقافة الحديثة في الدول المتحضرة، فالحديث العادي، والأدب السائد في هذه الدول لا يذكر الا القليل من الاقتباس أو الاشارة الى الأمثال"[١٤] والحقيقة أن كل مثل شعبي «يبدو جميلا» في نظر حشد من الناس، لكنه في ثقافة استغنت عن الأمثال الى حد كبير قد يدعو اقتباس مثل واحد الى سخرية عجيبة توجه الى التباين الثقافي»[١٥] والامثال في المجتمع العربي تعني معاني مختلفة. فبعض الامثال يحافظ على الواقع الراهن بل ويبرره أحياناً» خاصة في مسائل القضاء والقدر.[١٦]

ولقد اهتم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بمسألة الأمثال الشعبية وخاصة في المجتمعات النامية والتقليدية واعتبر البعض مسألة الأمثال الشعبية تمثل الثقافة الشعبية Loik Cuiture.

١٤- معنى خليل عمر البناء الاجتماعي انساقة وأنظمة، عمان. دار الشروق للنشر والتوزيع. ١٩٩٢. ص ١٣٦.

١٥- معنى خليل عمر. البناء الاجتماعي ص ١٣٦.

١٦- حليم بركات المجتمع العربي المعاصر. مرجع سابق ذكره. ص ٣٢٩.

تعد الأمثـال الشعبية من مصادر القيم الاجتماعيـة في القرية، وتـرتبط هذه الأمثال عـادة بالموروث الثقافي حيث تعبر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السـائدة في القرية . واستدل من خلال الملاحظات الشخصية على أن بعض الأمثـال يرتبط بـالعلاقات الأسريـة أو العائليـة في حين يربط بعض الأمثال بـالجيران والأصدقـاء. كما تعبر هـذه الأمثـال عن الفعل الاجتماعي اليـومي المرتبط بحـادثة أو واقعـة اجتماعية معينة[١٧].

ووجد من خلال المقـابلات الشخصية أن لكل مثل معنى خاصاً به ويعبر عن خصـوصية معينة. ويرى فيبر في تصنيفه للأفعال الاجتماعية الأربعة أن الفعل الاجتماعي التقليدي العقلاني المرتبط بالقيم التقليـدية يعبر عن نمط التكـرار والسلوك المتـداول نتيجـة الانتقال وتـراكم القيم المجتمعية. ويـرى الباحثان أن الأمثال الشعبية في القريـة هي جزء من هذا الفعل حيث يعبر عن التكرار لحادثة اجتماعية وتفسير معنى تلك الحادثة. فالأمثـال الشعبية تعبر عن الحالة العفويـة للحدث الاجتماعي. والفاعل actor يقرر طبيعة هذا المثل استناداً الى المخزون الفكري المتوارث.

ونذكر أهـم الأمثال الشعبية في القرية، والمتـداولة في الحياة اليوميـة مع التفسيرات الاجتماعية لتلك الأمثال.

– "يـا عليان خطي بيـاضـة" : هـذا مثل يقـال عنـد حصـاد القمح، فـالمثل يـدل على تشجيع الحصادين على الحصاد وانجاز العمل بسرعة.

– "كب الحب واتوكل على الرب" : والمقصـود بهذا المثل أنه عندما يقـوم المزارع أو الفلاح بحرث الارض وبذرها فإنه يبذرها ويحرثها ولا يقصد غير الله، فالانسان يتوكل على الله بكل شيء.

– "اطعمنـا وأطعم الطير في السماء" : المقصود أن المقصـود يرزقنـا ويرزق الطير الـذي تكفل الله برزقه، وهو يقال عند بذر القمح في الارض.

– "طب الجرة على ثمهـا تطلع البنت لأمها" : والمقصـود بهذا المثل ان البينت تمشي ممشى أمهـا، ومثل ما تتصرف الأم تتصرف البنت.

– "الزيتـونة ما بتصير حماطـة" : والمقصود ان كل انسـان على ما هو عليـه فلا يمكن أن يتغير أو يتبدل.

---

١٧ – حول طبيعة الفعل الاجتماعي Social action وأنماطه انظر : كتاب فيبر. الاقتصاد والمجتمع

Max Weber. Economy and Society. California. University of Calicornia press.1969. P. 36.

وحددها هيرماس أسس وعناصر الفعل الاجتماعي، أنظر.

Hurgen Habermas. The Theory of Communicative Action Volume I, Boston. Beacon pross. 1984. PP. 182

ويبّن حليم بركـات في كتابـه المجتمع العربي المعـاصر مسألة التعميمات المبسطـة وربطها بطبيعـة الأفعال الاجتماعية الموروثـة. وحلل بركات بعض الأمثـال العربية الموروثـة وموقف المستشرقين منها. حـول طبيعة التعميمات المبسطـة، انظـر : حليم بـركـات. المجتمع العـربي المعـاصر، مـرجع سـابـق ذكـره، ص ٣٢٩-٣٣٣.

حديد قرب الوعيد" : والمقصود بهذا المثل التعجب والاستغراب.

- "من كثر التجريب صرت طبيب" : وهو يعني بذلك عند العلاج ويشفى الانسان عليه يصبح هذا الانسـان مجرباً، وكما يقـال "هذا الانسان مجرب بـلا جامعة للطبيـب" . ويصبح هذا الشخص بنظر الناس طبيباً، أو كما يقال "الواحد طبيب نفسه" .

- "ان الولد لعمه الشمـل يلمه وان جاء الولد لخاله بطيب أفعالـه" : والمقصود بهذا المثل ان جاء هذا الولد لعمه فإن أفعـاله مثل أفعال عمه وأفعال أقاربه ويقصد هنـا إذا كانت أسرة الولد غير جيدة وترد الأفعال الطيبة هنا الى الخال في حال كـان هذا الطفل ذكي واحتل مكانة اجتماعية مثل طبيب جو مهندس. ويعبر عن هذا المثل بتعبير آخر "ثلثين الولد لخاله" .

- ما ينظم الخال غير ابن أخته" :

- النار تعقب رماد أو الجمل يعقب حـرزة" : والمقصود به أن الانسان الجيـد والمحترم بنظر الناس يقب من بعده واحد ينزع سمعته ومكانته ولا يحافظ على هذه السمعة الطيبة وتلك الفضيلة.

- "لا تأكلـوا حصرم عيالكم يضرسـون" : والمقصود بـه ان مـال الحرام والربـا والسرقة تظهـر في العيال وعيال العياد أو الأولاد.

- "كن نسيب ولا تكـون ابن عم" : والمقصـود ان النسيـب ينفع نسيبـه أكثـر من ابن عمـه لأن النسيب أخذ بنته وصارت علاقة طيبة بينهـم.

- "النسب نفاع والمال يفنى" : والمقصود به ان النسيب هو الأصل وليس شرط في النسيب المال.

- "على قد فـراشك مد اجـريك" : والمقصود بـه على قد فلـوسك اصرف على نفسك وعلى بيتك وأولادك ولا دعي للفخفخة والاسراف والتبذير.

- "الخيّر يقول ويغير" : ويقصد بذلك ان الانسان الكـريم الشهم يغير رأيه ان كان مخطئاً أو غير مخطىء من أجل أمر حسن.

- "الطاقة اللي يأتي منها الريح سدها واستريح" : والمقصود بذلك أن الباب الذي يأتي منه الغش والهم والحزن أغلقه واسترح من ذلك الموضوع.

- "اذا حل آذار اطلع برا الـدار" : ويقال ذلك عنـد انتهاء الشتويـة فليس هناك لـزوم للجلوس والبقاء داخل البيت.

- "شباط ما عليه رباط" : ويعني ذلك ان شهر شباط تأتي فيه الثلوج والأمطار فالناس يحتاجون في مثل هذا الشهر بعض الأشياء المهمة من طعام وكاز وحطب وغيرها "زهاب" .

- "ثلاثة أشهر تاكل تسعة أشهر" : والمقصود بذلك ان أشهر الشتاء الثلاثة تاكل باقي أيام السنة من حيث المصروف الذي ينفق على الأسرة. ومن هنا يستدل على المؤونة وحجمها لدى الأسر الفقيرة.

- "العود على مطلوعة" : يقصد به أن الشخص الجيد يبقى جيداً.

- "إذا وقع القدر عمي البصر" : ويقصد بهذا المثل حتمية القضاء والقدر ويقال هذا المثل اليوم في حوادث السيارات واطلاق النار.

اللي بينزل للدح لا يقول أح" : ويقال للشخص الذي يدخل نفسه في كل قضية (هوشة)، "كل شغلة وانه داس راسه فيها لما ينضرب، ولا يصير فيه شمي وال بتوجع ويقول أخ، لاه هو اللي داح اليها برجليه. ، آه ما حدا غاصبه عليه ولازم يصبر"*.

- "بطن الغشيش تقرقع" : ويقصد الشخص الذي عمل شيئاً غير جيد ويخاف من عاقبة ذلك تجده خائف من ذلك*.

- "اللي يأكل العصي موه مثل اللي بعدهن" : يعني ان الذي وقع في النار والمصيبة يراها كبيرة، أما اللي ما عنده شي لهو حاسب للشي مثل اللي يطبن فيه العصي وياكل الكتل تلقاه ميت وجلده أزرق وهضاك اللي يعدهن مبسوط وفرحان لأنه ما يذوق اللي يذوقه.

- "أكل الشبعان على الجيعان وين" : ويقصد به الشخص الشبعان ياكل بطرف أصابعه وليس مثل الشخص الجائع والذي ياكل بشراسة.

- "ضربتين في الراس بوجعن" : تقول إحدى المبحوثات : "مزبوط لأن الواحد لما يضرب مرتين لازم رأسه يوجعه مثل الزلمة اللي يقع في ورطة ويطب على رأسه ويطلع منها أول مرة ويطب فيها مرة ثانية لأنه ما حسب حساب طبته المرة الأولى".

- "ون ما ضربت الأقرع سال دمه" : ويقصد به الشخص الذي لا عزوة له.

- "اللي ايده في الميه موه مثل اللي ايده في النار" : ويقصد بذلك ان الشخص الذي واقع في مشكلة ليست مشاعره وأحاسيسه مثل الآخرين. وعادة يقصد به الشخص الذي لا قريب ولا عشيرة تسانده عند وقوع مشكلة.

- "جيل دعدع ان أطعمته ما يشبع وان علمته ما يسمع" : تقول إحدى المبحوثات واصفة هذا المثل : "تقوله لما العيال يطلوا يردوا علينا لما نقول لهم مع معيتك سوي لنا الشغلة هذي تلقاه ما يسمع ولا يقنع حتى لو انك علمته. هذا جيل اليوم طول نهاره في الشوارع ما نستفيد مه لا في قراية ولا في شغله تنفعنا وفي الليل على هالتلفزيون".

---

* تفسير احدى المبحوثات وهي معمرة ويقدر عمرها بـ ٨٥ سنة.

** تفسير احدى المعمرات، وهذا المثل متداول بين أهالي القرية.

- "كل أكل الجهال وقوم مع أول الرجال" : ويقصد بذلك ان على الرجل أن يتحمل كافة المسؤوليات بمعنى الرجولة : "لازم الواحد يكون رجل لأن الرجال يعاتبوه على الغلط وهذي من عوايدنا ان الرجل لازم يقدم مع الأولين لأن سدوا على السدر في عزومة ياكل ويشبع بسرعة لأن الزلمة اللي يقوم في الأخير نتقده ويطيح من عيونا" .

- "مثل النبطشي على الباب" : ويقصد به الشخص الذي طول نهاره يمشي تارة ويجلس تارة أخرى. "ويمشي غاد وغاد لا هو قاعد ولا هو ماشي مثل الحارس اللي دايم واقف" .

- "أكل الرجال على قد أفعالها" . ويقصد به أن الشخص الذي يأكل الطعام بكثرة يجب أن يكون فعله واضحاً وبارزاً بين أصدقائه وأقاربه . "الزلمة الشغيل تلقاه يأكل كثير" .

- "ما يلزمك على المرّ غير اللي أمرّ منه" : يقول أحد المعمرين في تفسير هذا المثل" :

هذا الحاصل مثل الرجل اللي يقتل ليه زله، فالزلة هذا ما أجبره على قتل فلان غير انه سوى شغله أجبرته على ذبحه مثل لا سمح الله متعد على عرضه. وكمان لما الواحد يصيبه مرض تلقاه يتعالج بالشي المر حتى انه يخفف من مرضه .

- "الزين يعقب شين، والشين يعقب زين" : ويقصد به ان الشخص الصالح قد ينجب ولداً غير صالح، يقول أحد المعمرين في تحليل هذا المثل الشعبي :

لما واحد يكون زين يطلع ولده شين ما يسوي شي تلقاه طول نهاره في الشوارع هامل وسرسري ويكون أبوه رجل يقد الرجال المقاعد الضيقة (الحق) وفيه ناس شينين هبايل تلقى ولده يا صلاة النبي عليه مهو طالع لأبوه بشي، فرق السماء عن الأرض .

- "الرجال في المخابر مو في المناظر" : ويقصد به الرجل ليس بالمنظر واللباس وانما هو يقدر استخدام الحكمة والمنطق وقوة الاقناع. يصف أحد المبحوثين ذلك :

الرجل المروح اللي تلقاه لابس هدوم زينات تلقاه لما يفي على المعازيب يقعدوه ويضيفوه ويفرشوا له ويا هلا ويا مرحبا. فالرجل رجل حتى لو انه كان على قد حاله لأنه يجوز جار عليه الزمان اللي فعليه ما يتمنظر .

- "العليقة عند الغارة ما تنفع" : ويقصد به الشخص الذي يعد نفسه وقت الحادثة ولا يجهز نفسه مسبقاً، وكانت تقال في الغزوات سابقاً، أما اليوم فتقال مثلا في الامتحان. يقول أحد المبحوثين :

الزماله (الفرس) عند ما تعيشها ليلة الغارة ما تصلح لا الليلة ولا باكر ما فطن عليها الا ليلة الغارة ويش وده يسوي فيها عشا هذيك الليلة .

- "لسانك حصانك ان صنته صانك وان هنته هانك" : ويقصد به ان الشخص يجب أن يراقب نفسه عند الحديث ولا يتكلم إلا عند الضرورة. "ما زالت ساكت وانت محترم وان ظليتك تلقلق مع هذا ومع هذا تتبهدل من الناس وهذا جزاك" .

- "من طينة بلادك طيّن خدادك" : ويقصد به حالة الزواج .

- "في الوجه مرآة وفي القفاه مذراة" .
- "أخوك من أبوك مثل القوم لو تولوك" .
- "صار لام سبيت بيت وصار للقرعة قرون" .
- "يا شايف الزول يا خايب الرجا" .
- "فلان زق لا يوخذ حق ولا يعطي حق" .
- "قشة ما قشت دارها راحت للجامع تقشه" .
- "اللي ما يخاف الله خاف منه" .
- "الأسى ما ينتسى" .
- "ان طلعت لحية ابنك احلق لحيتك" .
- "قال وين أحسن الكلب والا السلق، كلهم كلاب عيال كلاب" .
- "ياما تحت السواهي دواهي" .
- "فلان مثل الحية الرقطة مخادع" .
- "دموع الفواجر سواجر" .
- "قالوا للكذاب احلف قال جاني الفرج" .
- "اللي أصله كلب ينبح" .
- "أنا وأخوي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب" .
- "الخبز الحاف يربي كتاف" .
- "ما بتضحك للبيضة المقشرة" .

الشعر والقصائد :

يعبر الشعر عن القيم الاجتماعية وكذلك يصف طبيعة العلاقات بين الافراد. ويقال الشعر في المناسبات العامة في الأفراح. واستطاع الباحثان رصد بعض قصائد الشعر، ونذكر منها :

قصيدة من زمن الأتراك في قتل قدر المجالي الذي قام بثورة الكرك :

العصر جانا تلغراف	كثير من المشايخ خاف والي في المشورية
قالوا أول ما انتطقوا حسيت	قالوا قدر مجلي وين
ها وين كبار الرعية	قالوا قدر شرف على نيه
رفيق وسلامة العبد	ومع شليلة سرية
حالت مع يغضب حالة	وكله من عمل رجالة راحوا ذبايح ضحية
اللي شرق على الشرق	وعلى مليح الرد
ذاقت عليه العصبيه	ووراء إلى شرد على الغرب

كل البداوة على الدرب سلامي بني عطية
الي شرد على القبلة لحقته خيل مجتمعة
ذبحوا يا عبد القادر وأبو فراس النادر

قصيدة في قتل رجل رجل آخر :

يا شيخ والله طايب لي حكاياك يا مدعين حبك قصير صار طايل
يا شيخ محنا من الحمايل هذا ولك وان خس مالم نجمع لك نحمايل
خوفي على واحد كان إياك ولا عود مثلي راكب فوق صايل
وان كان في كثرة السيف مشغال حرم عليّ متثرات الجدايل

قصيدة عندما تذهب المرأة إلى الحطب وكان تقول القصيدة التالية :

يا ونتي ونة الجالي والّلي جلا من بني عمه
امس الضحى كنت أنا غالي واليوم مطرود أنا بدمه
الشمس غابت يا أبو قاسم حنا ندور معازيبي
حنا ندور حلال القوم صار الطمع في ركابينا
ياللي تعلقتم في ركابينا علامك اليوم كذابي
والله لا طلع طلعتهم رادوا والا ما رادوا
كيف القلب بنساهم هيل العقل الميالي
والله لروح معاهم رادوا ولا ما رادوا
يا طلاع على الدرج اسمعنا طقة قبقابك
اسمعنا والله ونكي هو ربانة الله يحير صوابك

وهناك القصيدة الشعبية المتداولة والتي تصف المشاعر العاطفية :

من الباب للشباك طلي تشوفك خيك عزمنا وحنا ضيوفك
راحتلأبوها وقالتله اسلم هد الكنيسة ويله من هونا
طلعن ثلاثة من غور المزرع وهنيه اللي قالن للشمس تطلع
طلبت الاسم قالت مشايخ حبك في قلبي ذلولة وتايه

طلعن ثلاثة من تل أبيب
ومن شرق الجامع لغرب الجامع
والله لا يبعث لأبوك كل المشايخ
ياسن الذهب على اليمين
الله أكبر يا حبايبنا
والله لأوخذها وأظل مشرق
وانت يا محمد هاتلي الطيب
يا كعب هوز يا كعب هوز
بسمة يا بسمة ما بدي إياها
قاضي يا قاضي ويا بو اللفلوف
قلتلتها بله وقالتلي بله
محمد يا محمد مالك مكشر
يا ويلي قلت البلا جاني
يالو صف هذي غزال عبيد
اليوم بله على الميه
كليت من شوفها وترايها
يا لله على حمود تانسير
وارافق الطير في دورية
وارافق الطير في ترابه
وأشرفت أنا معان والجيزة
وأشرفت أنا معان والجيزة
على ذلون معاربها
من خطنه من قراييها
من حطنه من قراييها
بطلت أشرق مع العربان
عفت التشاريف من شوقه
عفت التشاريق من شوفة
يا عنتر ياللي تجيبي توام

وهنه اللي قالت للشمس غيب
أختي تنادي وأنا مش سامع
بلكي بيحن والقلب يلين
خلجت قلبي ومين يداوينا
بطلنا نوخذ من قرايينا
عبلاد اليمن ما يلحقونا
جرحاً بقلبي ما عاد يطيب
تعد الليالي بدها تتجوز
لو جابت مال الدنيا معاها
طلقني منه بتعمل معروف
وعند قاضي الشرع بفرجها الله
البنات كثير والرب ميسر
عيت عليه القرليه
يا ثوبها مطرزاً تطريز
ما وارداً عالرشادية
وسلم عاللي شرب ماها
سلم على البنت عزية
نهج البرد يا ثناياها
نهج البرد يا ثناياها
طليت عزما ورا عزما
خطبت أنا قرلية .
سودان خل مطارحها
يا حمراً نابت على الميه
والشعر الأشقر يلعج نيران
ثلاث طيات على طيشة
ثلاث طيات على طيشة
وجاني خبر خطبك لا بأس
طلت ورا الحبل ملهوفه

وهناك قصيدة أخرى تقول :

دني القلم وأبيض القرطاس

وبخاطري نظم بيتين
عاللي بهواه طواني الياس
عاللي بهواه طواني الياس بلوني الناس
سبع سنين تواليني
حبته تشفي عليل الناس
حبته تشفي عليل الناس
حرمت على النذل والشين
الخشم سيفاً مع القواس
والخشم سيفاً مع القواس
من صنعة الهند والصين
من صنعة الهند والصين
يا طول محمود عويد الزان
يا حمراً نابت على ايليه
يا حمراً نابت على ايليه
يا عظام حمد غدن خلّ
يا عظام حمد غدن خلّ
والهبر ما ظل إله تالي
والهبر ما ظل إله تالي
طير الحجل صاير حبحي
ترف الحمل حصايرن حبحي
ومغيرن كل الطباعي
ومغيرن كل الطباعي
والله لاقاضيه وأحتج
والله لاقاضيه وأحتج
وأطوعه كان ما طاعي
وأطوعه كان ما طاعي
يا محمد يا صاحب الحزن
يا محمد يا صاحب الحزن
ومسح الدمع بالشوك
ومسح الدمع بالشوك
للهالبارحة في منام الليل

والبارحة في منام الليل
جتيني خلي وهنيته
جتيني خلي وهنيته
يا الله تخونك يا حلم الليل
يا الله تخونك يا حلم الليل
والله لا جاني ولا جيته
والله لا جاني ولا جيته
شيخ المشايخ وأبو نايل
كل التشاويخ لمحمد
على باب بيته منادي
بيته مقعد للرجال
على باب بيته منادي
بيته مقعد للرجال
يا سيفه يضرب على الجالي
ياسيفه يضرب على الجالي
يا سيفه على راس الجلاد

ونذكر قصيدة متداولة تقول :

ولك بديعة ولك بديعة — حني على محمد هذا رضيعة
ولك بديعة ولك بديعة — حني على محمد هذا رضيعة
بتقلي دونك بتقلي دونك — حيّد عن دربي ماني من دونك
ودخيل الرب اللي خلق عيونك — عيونك يا محمود وأحلى ما يكون
مرقت من حدي بتطلع بي — ضرب الخناجر قسوة عليّ
ومري عن قبري واندهي باسمي — تحيي العظام ويتحرك جسمي
عبت الجرة وقالت حملني — من جوزي النذل ربي يرملني
يا سن الذهب والله لاهينك — البيضا والسمرا من لباسنيك
يا سن الذهب يااللي محشي فستق — والزلمة العزب ما عمره يصدق
يا سن الذهب ياللي محشي فستق — جوز الضراير ما عمره يصدق
ياللي طليتي من الشبابيك — الحنى على ايديك مشيك تشبيك

من باب الشباك طلي تانشوفك		خيك عزمنا وحنا ضيوفك

وقصيدة شعبية تقول :

طلعن ثلاثة من غور المزرع	وهينه اللي قالت للشمس تطلع
طلبت الاسم قالت مشايخ	حبك في قلبي ذلوله نايخ
طلعن ثلاثة من تل أبيب	وهنّه اللي قالن للشمس غيبي
طلبت الاسم قالت مشايخ	حبك في قلبي ذلولة نايخ
ومن شرق الجامع لغرب الجامع	أختي بتنادي وأنا مش سامع
والله لأبعث لبيك كل المشايخ	بلكي بيحن والقلب بنطونه
والله لأبعث لبيك كل المشايخ	بلكي بيحن والقلب بنطونه
يا سن الذهب على اليميني	خلعت قليبي ومين يداويني
يا سن الذهب على اليميني	خلعت قليبي ومين يداويني
الله أكبر يا حبايبنا	بطلنا نوخذ من قرايبنا
والله لأوخذها واظل مشرّق	عبلاد اليمن ما يلحقونا
والله لأوخذها واظل مشرّق	عبلاد اليمن ما يلحقونا
والقمر دوِّر والقمر دوِّر	ملعون أبوها غزال مصوَّر
والقمر دوِّر والقمر دوِّر	ملعون أبوها غزال مصوّر
وانت يا محمد هاتلي الطبيب	جرحاً بقلبي ما عاد يطيب
يا كعب هوز يا كعب هوز	تعد الليالي بدها تتجوز
يا كعب هوز يا كعب هوز	تعد الليالي بدها تتجوز
يمه يا يمه ما بدي إياها	لو جابت مال الدنيا معاها
يمه يا يمه ما بدي إياها	لو جابت مال الدنيا معاها
قاضي يا قضى ويا أبو اللفلوف	طلقني منه بتعمل معروف
قاضي يا قضي ويا أبو اللفلوف	طلقني منه بتعمل معروف
قلتلها يله وقالتي يله	وعند قاضي الشرع بفرجها الله
يااللي بياضك على بياض أمك	وسنون الذهب تلمع في ثمك
يلي بياضك على بياض أمك	وسنون الذهب تلمع في ثمك
محمد يا محمد مالك مكشر	البنات كثيرة والرب ميسر
محمد يا محمد يسعدلي طولك	محوط بالذهب ما حدا يطلوك

علا دلعونا علا دلعونا الهوى الشمالي غير لي اللونا
ويلعن دلعونا واللي أطلعوها حتى الرعيان صاروا يغنوها
ويلعن دلعونا واللي أطلعوها حتى الرعيان صاروا يغنوها
ونذرن عليَّ وان بطلوها لأذبح لك كبش عا أربع قرونا
هودي دلعونا هاتلي الطبيب جرحاً بقلبي ما عاد يطيب

وتقول القصيدة التالية :

حنحن ورى مصرية سمنا البخيل
ينصب عالسرية سمن أبو ذيَا
حنحن ولا ينذاق سمن البخيل
ينصب عاالجواد سمن أبو ذيَا

من اغلي مـن جـــابــه مـن جـــاب جملنـــا لحق الطلب مـــا هـــابـــه يـــابى ذيـــه

حارف ومحرف خش المدينة وبخاطري تتخرف يا بي حسن
حارف ومحرف خش السرايا وبخاطري تتخرف يا بي يحيى

يا حبيبي علامك يا بي ذياب والسعد قدامك عمرك يطول

* * * * * * * * * *

ضليت ادحـــــدل حجـــر مـن وادي لـــوادي وعــــد نجـــوم السما جـــواز وفـــرادي

ياللي من العلالي طاح شيخ من المشايخ راح
وعليه الشرق يبكي وعليه الغرب ناح
يا لبَاسات الحبر حدن ولبسن صيني
يا بنات جولن جولي لا تبخلن في القول
حدن على أبو طلال اللي قد القولِ

يا عيبة الخوخ لا تبيعوني للتجار
بيعوني على أبو طلال يشوحني ميمن ويسار
قال اللي طباش الجوز لا تبيعني يا تجار
بيعوني لأبو عبد الله ملاني لحم خرفان
لطلع سلم عسلم ورقا على الجو العالي

يا زين لنك في السما وارقا عليك بسلما
وطاولك بارودتك خوفي عليك من العدا
يا زين جولن جولي لا تبخلن في القول
يا نجوم سهيل يا لمتعللات
واسالكن فا الله وين أدّي أبات

صارت هوشة من صحيح يا نعاجه صارت شتات
جدرن الرميله تكد دموع تشرف على الغور وتنادي
نادى المنادي وأنا رديت صوت المنادي شلع قلبي
لسبح بين السما والغين وارمي على أحبابي نضاره

*** ***

يقولوا خيك مقتولي كتلوه يا الحرامية
علا دلعونة علا دلعونة نسم يا هو غربي الحنونة
نسم يا هوى مغربين مغرب نسم يا هوى يا محلى العيون
علا دلعونة على درج فرعون نسم يا هوى يا محلى العيون
شيفت حبيبي قاعد عالبلكون مرخي السوالف سميح اللونا
يا اللي مشطت في مشط الحية لو طرت للسما مرجوعك ليّة

يا لابسه الجبة جبة على جبة
وأنا طلبت الجبة وانا اللي طالبها

*** ***

لعين عيونك يا حسين الموت ما تعرفه يا حسين
احنا رجالك يا حسين الموت ما تعرفه يا حسين
الوطن غالي يا حسين حنا رجالك يا حسين

*** ***

يا زيتون الحدادة لجدك في الحجدادة
جمل وعد يفن فنون ويريد المبغضات جنون

يريد المبغضات جنون

جمال وعد يا وضاح وعنده غز الرماحي

وعنده غز الرماحي

وعنده ترخص اللحية | يا لحية من ورى لحية
جمل وعد وإيّا عمي | عنده منقع الومي
جمل وعد يمناحونه | عن الغربة يردونه
جمل وعد ويا عمي | يا عنده منقع الدمى
جمال وعد ويش اللي هلك | علينا من اللي دلك
ونغى يا بك عز لك | من فوق الطايل يقف لك

* * * *

ها هي حيلة بنات النيل

ها هيه والكحل بالعين خلانا نقع

ها هي يا بي أجد لا تقصبها عابطلي

ها هيه اركب مهيرة وخلي الجماعة تسير

ها هي خوانك بابسمة وما عرفت أساميهم

ها هيه بيضا عزيزة تنقش في طواقيهم

ها هي اطلب من ربي تخليهم

ها هيه طلي يا بسمة من الشباك وناغيهم

هذا ولا خواني يا ربي تخليهم

ها هي وحنا حمامات على جال الواد الغميق تباع

أهيه بقطبن في الذهب وعناقهن رفاع

ها هي تسلم يا أبو عبدالله وتظل لينا نفّاع

أهيه ينذبح عدوك وتصبح جوخته تنباع

ها هي اطلب من ربي ويا ربي ويا عرشي

اهيه يحشوا اقبيري ويتخضع من نعشي

ها هي واشوف أبو عبد الله عاضوء القمر يمشي

اهيه وكفه محنا وجيبه من الذهب محشي

ها هي اطلب من ربي يا ربي يا العالي

اهيه وانك تنجح ملكنا ها الغالي

حنيت اديي وحنيت أصابيعي

يا محلى النوم في حظين المرابيعي

حنيت أديي ولا حنيت كفاتي

يا محلى النوم في حظين البنياتي

قصيدة من الحصيد :

هات منجلي والحوض وصفر شعير الغور
هات منجلي معكي جان الزرع خارعكي
منجلي ويا من جلاه راح للصايغ جلاه
ما جلاه الا بعلبه يا ريت العلبه عزاه
منجلي يابورزه ويش جابك من غزة
جابني لعب البنات والبنات مربيات
عند أهلهن قاعدات

وأبيات متداولة نذكرها :

لا هب الهوى هبيت يا بنت ياللي في البيت
عقب البريد بردنا يا سعد من حصدنا
هب البريد الماسي تراوحوا يا الناسي
هب البريد العصري ياللي قاعد في القصري

قصيدة في معركة :

صارت هوشة وسط السوق بين الفانك والعبيسات
صحت لمتعب دمس خلت دماغه شتات
صحت لرويعي معه بارود قاطوعه للواوياتي
يا علي معه بارود سواقه عا الدراسات
يا عبد ربه يا بو عرام يا عريض القطات

والجراس ترن باب المحاكم فارسا ما يذل يا بي أمجد
يا غريب الديره روح أمجد مالي عقبك حيرة يا ضو عيني
هلي بوييك علي بابي علي الضيف ولد مجلي حول عبابك
فارض السهل سفاحة سيارة محمد

ما جبتك فلاحة يا أبو محمد

عاورد يا ريحان رشو المخدة مرتكي فرحات يا ريت محمد

لبني على العين خيمة ونظر الميه

خوفي من أبو عين سودا يقلب النيه

ومش جايبك يا غزاه البر مطوح

روّاد لبلادك يا خيه أنا مروح

يا خليف دير العرب يا خليف

من حاضر من المعازيب

مزيونة الزينة عالكيف

يا بيتها بالمغاريب

والبيض هجن هجيع الصيد

ما تجفلن يوم شفتني

يا بير وانا أسألك يا بير

مين اللي وردن عليك أمس

وردن عليّ ثلاث غزلان

مصدا رهن طلعت العصر

يا ناس علوم أمجد يا نهاس

يا خي وش جد في أفكاره

هرج الغلط ما طلع مني

حياتي مكه ومن زاره

قطعت أنا حدود سورية

وأنا على مجيد دواره

يا واقف الشيك وافتحلي

ومن الكرك جيت زواره

يا شجرة بين طورين

خضرا ولا شفات الشمس

نهودك يا بنيه مزاغيري

ومعفيات عن اللمس

ويش أنا قايل يا وعد

ويش أنا قايل يا هيها

والنهد مايل عالقبة

والنهد ما يل ما هيها

ويش أنا قايل يا فلانة

والنبي قومي يا بنيه

والنهد مايل عالقبة

والنهد مايل ما هيها

ويش أنا قايل يلا فلانة

والنبي قومي با بنيه

من بنات ربي يا هيها

من بنات ربي يا هيها

جيب الها اللبسه يا أبوها

جيب الها اللبسه يا هيها

والنبي قومي يا هيها

والنهد مايل عالقبة

من بنات الحوش يا بنيه

من بنات الحوش يا هيهه

ما تريد الغوش حبيه

ما تريد الغوش يا هيهه

علق الساحة يا هاشم

علت الساحة يا هيهه

بيضا تفاحة طحينية

بيضا تفاحة يا هيهه

* * * *

يا طايح البير دونك دولنا دونك

قلبي يحبك وهيلي ما يريدونك

يا طايح تغسلي في قصيفة المشمس

لا تأمني للعزب ترى العزب يخمش

يا طايح البير واسقيني بحفناتك

ترى ما صيدي ضها ودي محاكاتك

ضليت ادحرج حجر من وادي لوادي

وعد نجوم السما وجواز وفرادي

مريت عن بابهم فيدي قدح رايب

يا دمع عيني على حيطانهم سايب

مريت على بابهم لبغم لا أتكلم

يا دمع عيني على حيطانهم علَم

ظليت أباريك وأحط البلح فيدك

لويش يا النذل تكرهني وأنا أريدك

يا طايح تغسلي في اقصيبة الغليون

لا تأمني للعزب ترى العزب مجنون

في حظين الزينة	ولا المظليات
يا مرحبا في الزرقا	واللي على ظهرها
طولة عمر أبو عبد الله	على عدو شعرها
حسين القمر العالي	لأفرش ونام بظلك
وان طول عني الغيبة	لكتب ورق وارسلك
يا بنات فيني	ومنين اجيتن
وعدي الرين هو عزمكن وعدي الرين	
من الخلا من جابه	من جاب حجلنا
لحق الطلب ما هابه	يا بي عبد الله
فارساً ما يذل يا بو عبد الله	فارساً ما يذل يا بو عبد الله
عمرك طويلة يا بو عبد الله	عمرك طويل يا بو عبد الله

* * * *

يا عمسة الطلايب وين الداووين

لن صار المقابل نادوا وقيح العين

يا عسمة الطلايب وين سالم وين

يا قاضي الحزيم حقك معدل زين

ها وين أبو حسن عيني ما تراه

عند عركات القضاء بنسمع قضاه

لا يا أبو حسن ضافتك عربان

والرّز المفلفل واللحم عالنار

لا يا أبو حسن ضافتك زولي

والرّز المفلفل واللحم حولي

ها نصطبي على نزل أهلنا انشوفه

والبن فايح والنشاما تحوفه

يا الله يا بنت ها نصطبي القبله

ها انطل على نزل أهلنا حماه القبلة

قومي اتلولحي يا عليية القهوة

قومي تلولحي سالم لفى ضحوه

قومي تلولحي يا عليية العطار

قومي تلولحي أبو حسن لفى خطار

يا شباب غدى يا ويلي يا غله

ما عمره أتحدث مع بنت عمه

وانهر عالغنم في حسك يا راعي

جيب أم الجرس ذبيحه للغالي

والحق الغنم لا راحت عالميه

جيب أم الجرس يا ذبحها غيه

ظلت عربهم شمعة العرباني

يا غلاطهم اللضيف يا سبحاني

ظلت عربهم مشرفة ومطله

فيها أبو حسن لا يعوس القله

ارفع شالتك أبو حسن رفعها

رفع شالتك لا يعجعج قصبها

يا شاله على سعود لابسها

يا أخت عجاج القبر طامسها

هاوين أبو طلعات عيني ما تراه

عند عركات الضحا نسمع نخاه

ظليت أنا حيط عبد الله

في عيني ما رأيت غزلاني

في الحصاد :

يا ابنيه حاصديني
وان غلبتيني يا بنيه خذيني

وان غلبتك بوخذ امك

لا احصد في ادي الثنيتن
من خوف الغلا والدين

لا احصد في ادي العشرة — من خوف ابيع البكره
حنتوري يا ماشي الدربين — يا خي خذلي مكاتيبي
وأسلم وأسلم على الغالي — اللي في ديار الجانبي

في الغربلة :

بركة ربي — هانا طبي (للعرمة) القمح

تناويح :

يا بيت حدثني وأنا أمشي — على بيت من ياخي أن الفي
أحَه من برد الثلوج — على بيت من يا ابني أنا ألوج
يا خي اني وارسلت ليك — لا تندرق عني بريت
مالي عن بيتك مجنب
رويدتنا يا فلانة — من جويرتنا رحلتي

في جويرة الناس طبيتي

يا مليحة — حوالا حيطانك
لما يغيب القمر — وينام جيرانك
طليت يا مليحة — حوالا خالتك
لما يغيب القمر — وتنام عمتكي
يا طبق حليب ياذياب — ما يوخذك غريب يا عمتكِ
يا طبق رايب ياذياب — ما يوخذك غايب يا حيتك
من حلب عشاهن ثلاث ركايب

معتمل في اقراهن يا بو عبد الله

من الحماد وجينا يا ما مشينا

في الزيتون

يا زيتون هذاك الجال

بزر كثير على غير ارجال

قومي اركبي لا تميلي بيك لجميلك ضحيني
قومي اركبي لا يهمك ترى ذيا وداعت خيراً منكو
يا رويدتنا يا ذيا من جويرتنا رحلتي
قدنا قلك يا ذيا يا وردة من خدك قطفنا
أنا شاعرة قلبي لبيب وانا قعيدة للخطيب
يا عبد وين بيوت أهلنا بيوت أهلكن في المغاريب

سوداً وخلهن حديد عبابهن عرك الهنا
ويش غدايَ الطراقة خبز وعيش ومراقة
يا بنات جولن جولي لا تبخلن في القول
قولن في أبو حسن يا نعمة القول

ترفة وين أبوكي اللي يقولوا مات
ابـــوي عـــازم ضيوفـــه
ترفه وين أبوكي اللي يحمدونه
أبوي عازم الصربه اللي يمدحونه

النسق السياسي

النسق السياسي

تمهيد :-

بدأ علماء الاجتماع يتناولون النسق السياسي The Political System بالتحليل والتفسير مع ظهور المجتمع الرأسمالي والصناعي [1] وتعّد النظريات الاجتماعية أن الظاهرة السياسية Political Phenomena اجتماعية ناتجة عن الوعي الاجتماعي والحاجة الى الطمأنينة والأمن المجتمعي [2].

ويعّد ماكس فيبر من أشهر علماء الاجتماع الذين وضعوا أسساً عامة للنسق السياسي حيث ناقش فيبر الظاهرة السياسية من خلال مسألة الشرعية Legitimacy والهيمنة (Herrschaft بالالمانيا و domination بالانجليزية) وأطروحاته حول السلطة authority وربط فيبر هذه المسائل بتحليل للعقلانية وظهور المجتمع الرأسمالي المعاصر. وميز فيبر ثلاثة أنواع من الشرعية وهي الشرعية التقليدية والكارزماتية والقانونية . وتعد الشرعية التقليدية وسيلة مهمة لتحليل النسق التقليدي في المجتمعات النامية والتقليدية ويمكن تحليل شرعية الشيخ والمختار استناداً لمفهوم الشرعية التقليدية ويرى فيبر أن هناك تعارضاً بين هذه الأنماط الثلاث كونها تعبر عن بنى وهياكل مجتمعية مختلفة . [3]

وناقش كارل ماركس K.Marx النسق السياسي من خلال حديثه عن البنية الفوقية Supra - Structure والمكونة من السياسة Polity والقانون Law والدولة state ويعد ماركس الفوقية ثانوية وهامشية في فهم العلاقات الاجتماعية والانتاجية . فالدولة عند ماركس جهاز طفيلي يمثل طموحات المجتمع الرأسمالي والصناعي . ويمكن القول أن ماركس عدّ النسق السياسي من وسائل بقاء المجتمع الرأسمالي وتعزيز الطبقية في المجتمع فزوال النسق السياسي مهم في التحليل الماركسي لظهور نسق بلا دولة وطبقات وممهداً لبروز المجتمع الشوعي . [4]

ويعّد جرفن هبرماس وكلاس أوفا من أشهر علماء الاجتماع المعاصرين الذين تناولوا النسق السياسي بالتحليل والتفسير [5] . وحلل هبرماس النسق السياسي من خلال نظريته أزمة الشرعية Legitimation crisis ويعّد مفهوم نسق الأزمة System crisis نقطة الانطلاق عند هبرماس ويرى هبرماس أن المجتمع يواجهه عدة أزمات crises وقسمها الى أزمة اقتصادية وأزمة شرعية وأزمة دافعية Motivation crisis وأزمة عقلانية Rationality وقسّم هبرماس المجتمعات الى مجتمعات الى مجتمعات بدائية وتقليدية ومجتمعات حرة Liberal ومجتمعات رأسمالية وما بعد رأسمالية . ويرى

---

١ - سليم ناصر بركات . علم الاجتماع السياسي . منشورات جامعة دمشق . ١٩٩١ . ص ٥١-٦٩ .

٢- سليم ناصر بركات . علم الاجتماع السياسي ص ٦٣-٧٦ .

٣ - ويقول فيبر أن هنالك ثلاثة أنماط صافية من الهيمنة الشرعية وصحة هذه الشرعية تستند على الأرضية العقلانية ... والارضية التقليدية ... والأرضية الكارزماتية .

Max weber. Economy and Society op.cit p. 215.

٤ - Tom Bottomer and patrick Joode. Reading in Marxist Sociolog Socioloy clarendon Press, 1983. P 85.

٥ - Hurgen Habermas. Legitimation Crisis. Boston. Becon Press. 1973.P. 24

هبرماس أن المجتمعات تمر بأزمات شرعية وسياسية باستثناء البدائية منها [٦].

ولا شك أن هبرماس تأثر إلى حد بعيد بماكس فيبر وذلك من خلال تحليل مسألة الشرعية ويمكن القول ان كلاً من هبرماس وفيبر عدّ الظاهرة السياسية مهمة في تحليل النسق الاجتماعي وفهمه وناقش كلاس أوفا عالم الاجتماع السياسي الألماني C. offe النسق السياسي من خلال نظريته حول ادارة الأزمات Crisis of Managment وعدّ أوفا الظاهرة السياسية مهمة في فهم تطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية [٧].

وحلل تم بوتومور عالم الاجتماع البريطاني في كتابه علم الاجتماع السياسي مسألة النسق السياسي والظاهرة السياسية وذلك من خلال مسألة الديمقراطية Democracy والطبقات الاجتماعية Social Classes والفعل السياسي Political Action ومسألة الصراع والتغير السياسي Political Change and conflict ويعّد بوتومور مسألة القوة Power عنصراً أساسياً في تحليل النسق السياسي. وتعود الى النفوذ والتأثر المجتمعي بين الأفراد والمجتمع [٨].

ويعطي حليم بركات أهمية خاصة للنسق السياسي في فهم قضية التنظيم الاجتماعي في القرية العربية ويرى بركات أن التنظيم السياسي في القرية العربية يتمحور حول منصب المختار (في الهلال الخصيب) والعمدة (مصر) والامين (شمال أفريقيا) [٩] ويعّد تحليل بركات نقطة الانطلاق في فهم طبيعة النسق السياسي في القرية الأردنية. واستدل الباحثان على أن المختار لعب دوراً مهماً في النسق السياسي التقليدي في القرية الأردنية.

ويرى ريتشارد أنطون R.Anton في أبحاثه حول طبيعة النسق الاجتماعي للقرية الأردنية أن المختار يمثل أعلى سلطة في القرية ويمثل هيئة اجتماعية عالية ويمثل عين الحكومة في السياسة المحلية للقرية الأردنية Local Level Potitics [١٠] وأشار جوبسر P. Gubser في دراسة حول بلدة الكرك أن المختار احتل مكانة اجتماعية وسياسية عبر تطور البلدة الأردنية [١١].

وخلاصة القول أن الظاهرة السياسية تعدّ مهمة في فهم العلاقات الاجتماعية والانتاجية في القرية الأردنية ويمكن القول أن النسق السياسي في قرية كثربا تمحور حول منصب المختار من العهد العثماني حتى أوائل الستينات بظهور المجلس القروي. وبتدخل الدولة المباشر ضعفت وتراجعت مكانة المختار وشرعيته ويرى الباحثان أن النسق السياسي لقرية كثربا يعدّ نسقاً معقداً ومتشابكاً ويمكن تحليله بالرجوع الى الوثائق العثمانية وعهد الامارة لابراز أهمية الدور والوظيفة التي لعبها المختار في تطور العلاقات السياسية في القرية الأردنية.

٦- Hurgen Habermas, Legitimation Crisis Ibid P. 17

٧- C. Offe. Disorganized capitalism. Cambridge MIt press 1985, PP. 300-316.

٨- Tom Bottomore. Political Sociology. N.Y. Harper and Raw 1979. PP-7-21, 79-99

٩- حليم بركات. المجتمع العربي المعاصر، مرجع سابق ذكره ص

١٠- Richard Antoun. Low key Politics Albany : Albany State University, Press 1979.

١١- Peter Gubser. Politics and Change in AL - Karak. London, Oxford University press. 1973.

التنظيم الديني في القرية : المسجد.

تقوم الظاهرة الدينية بدور مهم في حياة القروي حيث تعد من مصادر التفاعل الاجتماعي والنفسي اليومي. وتعد الظاهرة الدينية من محددات النسق الاجتماعي باعتبارها وسيلة مهمة من وسائل الضبط الاجتماعي.

ويتمسك أهالي القرية بالدين حيث يعد المسجد ملتقى الأفراد في المناسبات الدينية وعند إقامة الشعائر الدينية. وأكد علم الاجتماع على دور المقدس " Sacred " في حياة الجماعة واستمراريتها وتفاعلها[١٢]. ويعد دروكايم المقدس أقوى مصادر التضامن الاجتماعي في المجتمعات التقليدية ولا سيّما عند اقامة الشعائر والطقوس. فالمقدس يعبر عن رموز الجماعة ومعانيها الاجتماعية والنفسية.[١٣]

واستدل من خلال الملاحظات الشخصية على أن المسجد يلعب دوراً اجتماعياً في القرية وذلك من خلال واقامة الصلوات اليومية.

المساجد في القرية :

يوجد في القرية مسجدان، أحدهما مهجور، بُنِيَ في بداية هذا القرن ولا تقام فيه الصلاة، والآخر حديث، ويعد المسجد الرئيسي في القرية وتأسس عام ١٩٧٤م.

يقع المسجد في وسط البلدة، ويتكون من طابقين. الطابق الأول وهو التسوية ويستخدم للوضوء، والطابق الثاني للصلاة، وتبلغ مساحة المسجد حوالي ٢٥٠م وارتفاعه ٥ ,٣م، وله مئذنة، وهذا المسجد مبني من الاسمنت. أمّا داخله فهو مفروش بالموكيت وفوق الموكيت بسط.

يبلغ عدد موظفي المسجد اثنين. المؤذن والخادم. واسم الامام مصطفى القرالة وهو موظف منذ عشر سنوات، يتقاضى راتباً مداره ٩٠ ديناراً شهرياً، أما المؤذن الشيخ عارف الرواشدة، وهو يعمل منذ عشر سنوات، ويتقاضى راتباً مقداره ٨٥ ديناراً شهرياً.[١٤]

ودلت الملاحظات الشخصية على أن معظم المصلين من كبار السن في الأغلب وخصوصاً في صلاتي الظهر والعصر. وعلى العموم لا يتعدى عدد المصلين الصف الواحد. أمّا صلاة الجمعة فالدرس قبل الصلاة يلقيه الشيخ سلطان بن عودة القرالة وهو الموظف في قسم الافتاء في مديرية أوقاف محافظة الكرك. أمّا خطب الجمعة فالذي يقدم الخطبة فيها السيد عبد السلام القرالة رئيس

١٢- محمد بيومي. علم الاجتماع الديني مرجع سابق ذكره. ص : ٤٣٠ وأكد هنري بيرقسن أهمية العناصر الأخلاقية والدين في الحياة. أنظر : Henri Bergson The Tow Sources of Morality and Religon. University of Notre Dame Press 1977. PP. 43-44.

١٣- Emile Durkheim. The Elementary Forms of Religous Life trans by Joseph Swain. The Free Press. 1954 PP 1. 120.

١٤- حول دور امام المسجد في القرية الأردنية يمكن الرجوع الى دراسة رجرد أنطون : Richard Antoun Muslim Preacher A Jordanian Case Study. Princeton University Predd. 1989. P - 126.

بلدية كثربا (سابقاً) وعـدد المصلين يكون في صلاة الجمعة كبيراً، فـالمسجد يمتلىء وذلك في أغلب الأحيان.

أمّا بـالنسبة لـدور المسجد في حـل قضايا داخـل القريـة، فللمسجد دور ورسـالة، يقـول أحد المبحوثين :

يسعى من بداخل المسجـد من الأمام وخطيب الجمعة والمؤذن والجماعـة الذين يصلون بـاصلاح ذات البين. وينسبون أن عـدم اصلاح ذات البين يكـون الانسان فيـه غير مثاب. وينسبـون أن هذا الأمـر لا يجوز في الـدين وهكـذا بحث الشرع والدين. ويتجلى حـل مثل هذه القضـايـا من خـلال حلقات الدرس وخلال خطبة يوم الجمعة.

بالنسبة لـدور المسجد في نوعية المجتمع في القـرية، فذلك يتجلى في حلقة الـدرس وهي معتادة بعد صلاة العصر للـرجال وتكون لمدة قصيرة من الزمـن. وهنالك حلقة درس أخرى للـرجال تعقد يومي الاحد والأربعـاء من صلاة المغرب الى صلاة العشـاء. ويلعب المسجد دوراً في تثقيف المجتمع المحلي بأمور متصلـة بالميراث والـزواج والزكـاة والمهور وبر الـوالدين والـزهد في الـدنيا والتماسك بين الأسر.

السلطة المحلية :

احتل الشيخ في شرقي الأردن (جنوب سـوريا) مكانة اجتماعيـة وقوة سياسيـة مرموقة منـذ تراجع السلطة المركزيـة العثمانية وادارتها. وشكلت القرية وحـدة ادارية واقتصادية واجتماعية يـدير شؤونها شيخ القبيلة والـذي يمارس هيمنته وسلطتـه على بقية أفـراد العشيرة. واستمد الشيخ هـذه الشرعية Legitimacy من ضعف الحكومة المركزية.[١٥]

واحتل الشيخ المكـانة الأولى في القـرية، ويسـاعده هيئـة اختياريـة وممثلين عن مجموع العشـائر بالاضافة الى (الخطيب) إمام المسجد ومعلم القرية (خطيب القراءة والكتابة)، وأيضاً ناطور القرية. وكانت وظيفة هذه المجمـوعة حل المنازعات وتسيير شؤون القرية، وتنفيـذ أوامر المتصرف والمساعدة في جمع الضرائب وحماية القرية من الخطر الخارجي.

ودلت المقابـلات الشخصية بأن معظم النزاعـات العشائريـة كانت تقع بسبب الأراضي والمراعي ومصادر المياه (العيون). ويجتمع شيوخ ووجهاء القـرية للنظر في حل النزاع والصراع القائم، وعادة ما يكون التحكيم العشائري وسيلة لانهاء تلك المشاكل.

المجلس القروي :

يعد تأسيس المجلس القروي بـداية أوليّة للحد من سلطة الشيخ والمختار وتـدخل الدولة المباشر

١٥- حول طبيعة السلطة المحلية يمكن الـرجوع الى كتاب محمد سالم الطراونة، تاريخ منطقة البلقـاء ومعان الكرك، مرجع سابق ذكره، ص ٨٨-٩٠.

في شؤون القرية الداخلية . ويمثل تأسيس المجلس القـروي مواكبة للتحولات الاجتماعية والسياسية في المجتمع الأردني . وقامت الحكومة بانشاء هذا المجلس بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٩٦٩ ، واستمر في عمله لمدة دورتين متتاليتين .

وانتهت الدورة الأولى في عام ١٩٧٩ ، والثانيـة في عام ١٩٨٦ ، وترأس المجلس في الدورة الأولى الشيخ سليم القرالة بالتزكية ، بالاضافـة إلى سبعة أعضاء تم اختيارهم بترشيح من عشائر القرية التي تمثلت جميعاً في المجلس . ومن أهم انجازات المجلس في الدورة الأولى من النـاحية التعليمية التوسع في زيادة عدد صفوف مدارس الذكور واضـافة أربعة أجنحة لمبنى المدرسة الاعدادية ، والشروع بشق وتعبيد شوارع القرية ، ومد شبكة أنابيب الميـاه في عام ١٩٧٠ ، وتقديم خدمات الكهرباء ابتداء من عام ١٩٧٥ .

ترأس المجلس القروي في الدورة الثانية الوجيه محمـد سلامه رشيد البطاطحة ، في هذه المرحلة تم انجاز المشـاريع التاليـة : من الناحية التعليميـة لقد استكملت جميع مـراحل تعليم الذكـور في عام ١٩٨٩ ، وجميع مـراحل تعليم الاناث في عـام ١٩٨٢ ، بـداية فترة التـوسع العمراني على أثـر تنظيم خدمات الماء والكهرباء* ، وأيضاً توسع وتنوع المحلات التجارية .

بلدية كثربا :

في شهر تشرين ثاني عام ١٩٨٦ تشكلت لجنة بـادارة رئيس وأعضاء المجلس القروي ، وكان دور هذه اللجنة التحضير لتأسيس البلدية ، واستمرت اللجنة في ادارة شـؤون القرية مدة ثلاثة سنوات ، وبتاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٨٩ ، تأسست رسمياً بلديـة كثربا برئاسة السيد عبد السـلام سالم البطاطحة ويساعده مجلس بلدي مكون من اثني عشر عضواً ، توزع الأعضاء على جميع عشائر القرية ، وبعض العشائر الكبيرة العدد مثل زغيلات عيال حامد ، وزغيلات عيال سعيد ، وعشيرة المخاترة تمثلت كل منها بعضوين أجمعت العشائر على الأعضاء الذين أجمعوا على رئيس البلدية بالتزكية .

ومن الجدير بـالذكر أنـه عند اختيار الأعضاء كـان يراعى الأخذ بعين الاعتبـار حق تمثيل عشائر القرية في المجلس اضافة إلى توفر بعض السمات المعنوية والادارية في الأعضاء .

ومن أهـم منجزات البلـدية في تلك الفترة ، تنفيذ البُنى التحتيـة في القرية كشق الطرق الـزراعية ، وإقامة جدران استنـادية ، وعبارات تصريف مياه الأمطار ، وتعبيد الطرق الداخليـة والمؤدية للقرية ، والاشراف على النهوض والتـوسع العمراني في القريـة ، كإنشاء المدرسة الشـاملة ، ومسجد القـرية ، ومبنى خدمات البريد ، وتأسيس جمعية تعاونية .

وبتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٩٩٢ بداية الدورة الثانية لبلدية كثـربا ، برئاسة السيد محمد خليل الرشايدة القرالـة عُيِّن بالتزكيـة والاجماع ، ويساعده مجلس بنفس عـدد الأعضاء ، أربعة منهم أعضـاء جدد ، والمجلس عين وفق الأسس والمعايير السابقـة ، استمرت البلدية في تقديم الخدمـات السابقة والعمل على انجاز المشاريع والبنى الخدمـاتية في القرية ، وتقـوم الآن على تجهيز مبنى جديد للبلديـة ومتابعة

شق الطرق الـزراعية، وتعمل على انجاز طـريق كثربا - غور الصـافي، ومعالجة انجرافـات التربة، وصيانـة أرصفة وشوارع القـرية، وبناء مظلات الاستراحـة، وتنظيم عملية النمو والتـوسع العمراني والسكني. لانجاز هذه المشـاريع تتعاون البلدية مع وزارة الشؤون البلـدية والقروية والبيئة ومـديرية الأشغال في الكرك وآليات القوات المسلحة.

ويتكـون الجهاز الاداري للبلـدية من ستـة موظفين من فنيين وعمال. تملك آليتين وسيـارة نقل صغيرة (بك آب) وشاحنـة وسط قلاب. ومصادر ايـراد البلدية من مخصصـات الميزانية المقـدمة من وزارة البلـديـات ويبلغ قيمـة المخصص للسنـة المالية ٩٢/ ١٩٩٣ (١٦٨) ألـف دينار، بـالاضـافـة لعائدات رسوم رخص المباني والمهن وبدل خدمات.

المختـــــار:

دلّت المصادر المتـوفرة حول القـرية أن المختـار احتل مكانة بـارزة في التنظيم السياسي[١٦]. وتعَدُّ وظيفـة المختار عثمانيـة، حيث صـدرت في المادة رقم (٦٠) من نظام ادارة الـولايـات العموميـة[١٧]. وحددت الدولة العثمانية مهام المختار بتسجيل وقائع الـولادات والوفيات وقضايا القتل والمساعدة في تحصيل الضرائب[١٨].

وأشـارت المقـابلات الشخصيـة أن المختـار في القـرن التاسـع عشر كان يمثل عين الحكـومـة في القريـة، ويعتبر ممثل السلطة السياسيـة. وكانت لكل عشيرة أو عـائلة مختار. ويمثل المختـار أفراد عشيرته أمام المحاكم، وهـو مسؤول عنهم في كافة النواحي. ودلت المقابلات انـه كان هنالك أربعة مخاتير في بداية عام ١٩٠٠م.

ومع ظهور عهد الامارة استمرت وظيفة المختار، وأشارت السجلات الموجودة ان لكل عائلة مختار يعين من قبل متصرف الكرك، وذلك بموجب كتاب رسمي يصدر. ويمارس متصرف الكرك في ذلك الحين صلاحيات تعيين المختـار بعد موافقة عائلته ووجهـاء القرية. وتشير الوثائق التاليـة إلى طريقة تعيين المختار، وأشهر المخاتير والأعضاء خلال العهد العثماني والإمارة.

---

١٦ - حول هذه المصادر يمكن الرجوع لسجل شرعي الكرك.

١٧ - حول وظيفة المختار، يمكن الرجوع إلى كتاب محمد سالم الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص ٨٨.

١٨ - محمد الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك، ص ٨٨.

وثيقة رقم (١)

إلى الشيخ محمود بن ابراهيم القرالة

بموجب الأمر الوارد إلينا من متصرف الكرك بتعيين الشيخ محمود بن ابراهيم القرالة مختاراً أولاً وأحمد بن محمود مفلح بن خليل أعضاء للهيئات الاختيارية بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٢٩ . الورود / ١٧ / نيسان / ١٩٢٩ .

متصرف الكرك
مصطفى الرفاعي

أعضاء	أعضاء	مختار عشيرة الزغيلات
حمدان بن محمد	مفلح بن خليل	محمود بن ابراهيم القرالة
ختم	ختم	ختم

وثيقة رقم (٢)

إلى الشيخ اسماعيل الغيلات المحترم

قرر مجلس الادارة بتاريخ ٢٦ نيسان / ١٩٢٦ رقم ٢٩٣ تعيينكم مختاراً أول لعشيرتكم المهانية والسلامات وتعيين ضويحي بن سليمان مختاراً ثانياً لعشيرتكم و أعضاء لكم عيسى بن سالم وعبد بن داود متأملاً منكم القيام بالخدمات المطلوبة منكم بكل جد ونشاط وصدق واخلاص والسلام عليكم ٢٨/ ٤/ ١٩٢٦ .

الحاكم علي نيازي

عضو	عضو	المختار الثاني	المختار الأول
		ضويحي	اسماعيل
			ختم

طبق الأصل
٢٨/ ١١/ ٢٦

وثيقة رقم (٣)

الى الشيخ خليل بن جديع القرالة من كثربا

بموجب الأمر الوارد إلينا من متصرف الكرم بتسجيل وتطبيق أختام المختار خليل المذكور مع أعضائه عبد الرحمن بن رزق وعبد الله بن عليان ومختار ثاني مطلق بن اهلال البزيرات لذلك تجري تطبيق أختامهما حسب الأصول ٤/ ١/ ١٩٣٠ .

عضو	عضو	مختار ثاني	مختار أول
عبد الله بن اعليان	عبد الرحمن بن سعد	مطلق بن اهلال	خليل بن جديع
ختم	ختم	ختم	ختم

وثيقة رقم (٤)

الى محمود بن ابراهيم القرالة

عملاً بالكتاب الوارد من متصرف الكرك المؤرخ في ٦ كانون الثاني / ١٩٣٠ تحت عدد ١/ ٧/ ٦١ بتعيين محمود بن ابراهيم القرالة مختار لعشيرة زغيلات سالم وحمدان بن محمد ومفلح بن خليل للهيئة الاخباره فقد جرى تطبيق أختامهم بذيله كما هم مطبق على كتاب تعيين المختار المذكور الذي بيد المختوم عليه بخاتم متصرف الكرك/ ١٢/ ١/ ١٩٣٠ .

أعضاء	أعضاء	أعضاء	مختار أول
مفلح بن خليل	حمدان بن محمد		محمود بن ابراهيم
ختم	ختم	ختم	ختم

وثيقة رقم (٥)

عشيرة السعيد القرالة

بموجب رقم ١/ ٧ وبتاريخ ١٥ شباط / ١٩٣٢

أعضاء	أعضاء	أعضاء	مختار
فلاح بن سالم	سالم بن جدوع	مطلق بن اهلال	خليل بن اجديع
ختم	ختم	ختم	ختم

عشيرة السالم القرالة

بموجب رقم ١/ ٧ وبتاريخ ١٥ شباط / ١٩٣٢

أعضاء	أعضاء	أعضاء
مفلح بن خليل	حمدان بن محمد	محمود بن ابراهيم
ختم	ختم	ختم

وثيقة رقم (٦)

عشيرة المهانية السلمات

بموجب رقم ١/ ٧ وبتاريخ ١٥ شباط / ١٩٣٢

أعضاء	أعضاء	أعضاء	مختار
مفلح بن حسن	علي بن داوود	عودة بن فلاح	فلاح بن عرمان
	ختم	ختم	ختم

وثيقة رقم (٧)

عشيرة المخاترة

بموجب رقم ١/ ٣١٦ وبتاريخ ٧/ ٣/ ١٩٣٢ شباط / ١٩٣٢

أعضاء	أعضاء	أعضاء
فلاح بن ابراهيم	عبدالرحمن بن محمد	عبدالقادر بن راشد
ختم	ختم	ختم

ودلت المقابـلات على أن المختار في عهـد الامارة كان يمارس صـلاحيات واسعـة ، منها تسجيل واقعات الـولادة والوفيات والضرائب ومـراقبة الأمن . وكذلك يُعَدّ رجل السيـاسة في القريـة ، وهو يقدم احتياجات القرية الى المتصرف ، ويشرح أحوال عائلته وعشيرته . وكان محط احترام الجميع سواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي .

ويمكن القول إن وظيفة المختار احتلـت مكانة اجتماعية Social Status مهمة حيث أشارت المقابـلات إلى أن هذه الـوظيفة احتلت المكانـة الأولى في سلم الوظـائف السياسيـة والاجتماعية التي كانت سائدة في عهد الإمارة حتى أوائل السبعينات .

وبتدخل الدولة المباشر بالشؤون المحليـة للقرية في أوائل السبعينات تغيرت وظيفة ومكانة المختار السياسية والاجتماعية . وفي عام ١٩٦٨ قامت الدولة بإنشاء مجلس قروي كتربا الذي حدّ من سلطة المختار السياسية والاجتماعية . ودلت المقـابلات الشخصية على ان انشاء المجلس القروي خفف من شرعية المختار كونه مارس كثيراً من مهام المختار.

وخلال السبعينات مارس المختار وظائفه جنبـاً إلى جنب مع المؤسسة الرسمية الحديثة على الرغم ما فقـده من وظائف ودور بين أفـراد عائلتـه ، فالـدولة أصبحت تخاطب المجلس بخصـوص انشاء المدارس والبنية التحتية والضرائب .

ومع بـداية الثمانينـات تم انشاء المجلس البلـدي ، وبدأت شرعيـة المختار بـالتلاشي وانحصرت مهامـه بالتحقيق على معامـلات السفر والأوراق الثبوتية . ودلت الاشـارات أن المختار فقد مكـانته التقليدية واحتل رئيس البلدية وأعضاء المجلس هذه المكانة بصورة واضحة .

ورغم فقدان المختار مكانته وانحسار مهامـه السياسية إلا أن نظام المخترة ما زال سائداً في القرية فلكل عائلة مختار ويمثل وجهاً اجتماعياً .

مؤســـات القريـــة

مؤسسات القرية

يقصد بمؤسسات القرية Village Institution المرافق العامة كـالمدرسة والمسجد والمجلس القـروي والعيادة الصحيـة وتمثل المؤسسـات قطاع الخدمـات وخـدمة المجتمع المحلي والتسهيـلات الاجتماعية والمرافق وتنشأ المؤسسات لأجل تطوير حياة الفرد والجماعة الاجتماعية [1]. ودلّت المقابلات والمصادر الرسمية على أن مؤسسات القرية يرجع تاريخها الى البدايات الأولى من هذا القرن. وتم بناء أول مسجد في القرية في أوائل عهد الامارة ولعب هذا المسجد دوراً مهماً في حياة الأفراد فتمحور حوله التنظيم الاجتماعي. ومنذ أوائل الخمسينات بدأت الـدولة بالتدخل المباشر بالسياسـة المحلية للقرية وذلك من خلال بنـاء مؤسسات جـديدة حيث تم انشاء أول مـدرسة عام ١٩٥٣ ودلّت المقـابلات الشخصية على أن المدرسـة ساهمت في تطـوير الحيـاة الثقافيـة والاجتماعية في القريـة واحتل التعليم مكانة مرموقة في القريـة. وفي أوائل الستينات من هذا القرن أسست الحكومة أول مجلس قروي أسهم في تشكيل نسق سياسي متطـور في القريـة حيث حد من السلطة التقليـدية المتمثلـة في أهمية الشيخ ونفـوذه السياسي في القـريـة. وأصبح المجلس القروي يمثـل المجتمع المحلي بالمنـاسبـات الرسميـة وتقديـم الخدمات العامة وبناء البنية التحتية في القرية. وفي أوائل السبعينات تم انشاء المركز الصحي والذي لعب دوراً في تخفيض الأمراض وخاصة وفيات الأطفال الرضع في عام ١٩٩٠ و ١٩٩٣ كانت منخفضة بل معدومة في بعض السنين نتيجة الوعي الصحي في القرية.

لا شكّ أن مؤسسات القرية لقيت دوراً بارزاً في عمليـة التغير الاجتماعي الذي أصاب القرية منذ أوائل هذا القرن وحتى وقتنـا المعاصر. فنسق المؤسسات يمثل عجلة التنمية الاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية في القرية. فمؤسسات القريـة تمثل نسقاً معقداً ومتشابكاً ويؤدي وظيفة ودوراً اجتماعياً في حياة القروي ويُعَدُّ من وسائل التقدم والتنمية المعاصرة.

---

١ - حول دور المؤسسات والمرافق العامة في المجتمع الريفي الأردني انظر الى الدراسة المهمة التالية :-
أحمد الربايعة - مقومات التنمية ومعوقاتها : دراسة تطبيقية في الريف الأردني. عمان ط ١ ، ١٩٨٨ ص : ١٠٧ .

السكان :

أشارت الاحصائيات المتوافرة إلى أن عدد سكان كثربا يبلغ ٣١١٧ نسمة، وأشارت تلك الاحصائية إلى أن عدد الذكور ١١١٦، وعدد الاناث ١٥٦١ . وبلغ عدد أسر القرية ٥٨٣ أسرة. والجدول التالي يبين عدد سكان قضاء عي لغاية ٢٨/ ٧/ ١٩٩٢م :

جدول رقم (١)
عدد سكان قضاء عي : موزعين على قرى القضاء

اسم القرية	عدد الأسر	عدد الذكور	عدد الاناث	المجموع	نسبة الجنس	متوسط عدد أفراد الأسرة
كثربا	٥٨٣	١٥٩٥	١٥٤٥	٣١٤٠	١٠٣,٢٤	٥,٩٣
العراق	٤٨٠	١٢٨٩	١٢١٣	٢٤٥٢	١٠٦,٢٧	٥,١١
جوزة	٣١٤	٩٤٣	٨٤٥	١٧٨٢	١١١,٦٠	٥,٦٨
عي	١١١٥	٣٤٩٤	٣١٧٢	٦٦٦٦	١١٠,١٥	٥,٩٨
المجموع	٢٤٨٥	٧٢٩٢	٦٧٧٥	١٤٠٤٦	١٠٧,٦٣	٥,٦٥

المصدر : دائرة الأحوال المدنية، قضاء عي.

جدول رقم (٢)
عام ١٩٨٧م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لاناث	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١/٣١	٢٤١٩	١٢٣٦	١١٨٣	١	١١	١
٢/٢٨	٢٣٢٣	١٢٣٧	١١٨٦	–	٥	٢
٣/٣١	٢٤٣٦	١٢٤١	١١٩٥	٢	١٣	–
٤/٣٠	٢٤٤٢	١٢٤٤	١١٩٨	٢	٦	–
٥/٣٠	٢٤٦٤	١٢٥٠	١٢١٤	١	١٢	–
٦/٣٠	٢٤٧٤	١٢٥٨	١٢١٦	١	١٠	–
٧/٣٠	٢٤٩٠	١٢٦٧	١٢٢٣	٢	١٥	–
٨/٣٠	٢٤٩١	١٢٦٨	١٢٢٣	–	١	–
٩/٣٠	٢٥١٢	١٢٧٨	١٢٣٤	٢	١٦	١
١٠/٣٠	٢٥٣٧	١٢٩١	١٢٤٦	٤	١٤	–
١١/٣٠	٢٥٣٧	١٢٩٥	١٢٤٧	١	٦	١
١٢/٣٠	٢٥٥٧	١٣٠٣	١٢٥٤	٦	٧	–

ويشير الجدول السابق إلى الحقائق التالية :
- نسبة الجنس ١٠٣,٩ .
- معدل الوفيات العام ٢,٠٢ / لكل ألف من السكان.
- معدل المواليد العام ٤٦,٨٩ / لكل ألف من السكان.

جدول رقم (٣)
عام ١٩٨٨م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لاناث	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١٪٣١	٢٥٦٨	١٣٠٩	١٢٥٩	٥	١٢	١
٢/٢٨	٢٥٤٨	١٢٩٨	١٢٥٠	٢	٥	-
٣/٣١	٢٥٦٦	١٣١٠	١٢٥٦	-	١٨	-
٤/٣٠	٢٥٧٦	١٣١٥	١٢٦١	١	٨	-
٥/٣٠	٢٥٨٤	١٣١٩	١٢٦٥	-	٩	-
٦/٣٠	٢٥٩٧	١٣٢٦	١٢٧١	٣	١٥	٢
٧/٣٠	٢٦٠٣	١٣٢٩	١٢٧٤	٢	٦	-
٨/٣٠	٢٦٠٦	١٣٣٢	١٢٧٤	١	٦	-
٩/٣٠	٢٦٣٠	١٣٣٩	١٢٩١	٢	١٢	١
١٠/٣٠	٢٦٤٤	١٣٤٧	١٢٩٧	٣	١٤	-
١١/٣٠	٢٦٥٥	١٣٥٢	١٣٠٣	٣	١١	-
١٢/٣٠	٢٦٦٨	١٣٥٩	١٣٠٩	-	١٣	-

ويستدل من الجدول ما يلي :
- نسبة الجنس ١٠٣,٨٠ .
- معدل الوفيات الخام ١,٥٤ / لكل ألف من السكان .
- معدل المواليد الخام ٤٩,٦٧ / لكل ألف من السكان .
- معدل الزيادة الطبيعية ٤,٨٩٪ .

جدول رقم (٤)
عام١٩٨٩م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لاناث	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١/٣١	٢٦٨٣	١٢٦٦	١٣١٧	٢	١٢	١
٢/٢٨	٢٦٩٠	١٣٦٦	١٣٢٤	١	٨	٢
٣/٣١	٢٦٩٣	١٣٦٦	١٣٢٧	٢	٦	٤
٤/٣٠	٢٦٩٦	١٣٦٧	١٣٢٩	٣	٦	٢
٥/٣٠	٢٧٠٠	١٣٦٨	١٣٣٢	١	٦	٢
٦/٣٠	٢٧١٢	١٣٧٤	١٣٣٨	٢	١٠	–
٧/٣٠	٢٧١٤	١٣٧٥	١٣٣٩	٤	٢	١
٨/٣٠	٢٧٢٣	١٣٨١	١٣٤٢	٢	٩	١
٩/٣٠	٢٧٣٤	١٣٨٦	١٣٤٨	٦	١٣	٢
١٠/٣٠	٢٧٤٤	١٣٨٦	١٣٥٣	٣	٩	–
١١/٣٠	٢٧٥٧	١٣٩٨	١٣٥٩	٢	١١	–
١٢/٣٠	٢٧٨٣	١٤١١	١٣٧٢	٣	٢٦	١

– نسبة الجنس ١٠٢,٨١ .
– معدل الوفيات الخام ٥,٩٠ / لكل ألف من السكان.
– معدل المواليد الخام ٤٣,٥١ / لكل ألف من السكان.
– معدل الزيادة الطبيعية ٣,٨٢٪ .

جدول رقم (٥)
عام ١٩٩٠م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لاناث	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١/٣١	٢٧٩١	١٤١٦	١٣٧٥	٤	٨	١
٢/٢٨	٢٨٠٠	١٤١٨	١٣٨٢	٢	١٠	١
٣/٣١	٢٨٠٨	١٤٢٢	١٣٨٦	٣	٧	–
٤/٣٠	٢٨٣٠	١٤٣٤	١٣٩٦	٤	١٩	–
٥/٣٠	٢٨٣٥	١٤٤٠	١٣٩٥	٢	٤	–
٦/٣٠	٢٨٤٧	١٤٤٥	١٤٠٢	٣	١١	–
٧/٣٠	٢٨٥١	١٤٤٧	١٤٠٤	٢	٤	–
٨/٣٠	٢٨٦٤	١٤٥٤	١٤١٠	١	٨	–
٩/٣٠	٢٨٨٦	١٤٦٧	١٤١٩	١	١٥	–
١٠/٣٠	٢٨٩٧	١٤٧٣	١٤٢٤	٤	٩	–
١١/٣٠	٢٩٠٦	١٤٨٠	١٤٢٦	٣	٩	–
١٢/٣٠	٢٩١٤	١٤٨٢	١٤٣٢	٣	٥	١

- نسبة الجنس ٤٩ ,١٠٣ .
- معدل الوفيات الخام ٠٥ ,١ / لكل ألف من السكان.
- معدل المواليد الخام ٢٩ ,٣٨ / لكل ألف من السكان.
- معدل الزيادة الطبيعية ٨١ ,٣٪.

جدول رقم (٦)
عام ١٩٩١م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لاناث	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١٪٣١	٢٩٢٧	١٤٨٨	١٤٣٩	-	١٢	-
٢/٢٨	٢٩٣٩	١٤٩٣	١٤٤٦	١	١٠	-
٣/٣١	٢٩٥٣	١٤٩٦	١٤٥٧	٥	١٥	-
٤/٣٠	٢٩٦٨	١٥٠٣	١٤٦٥	٢	١٤	١
٥/٣٠	٢٩٨٥	١٥٠٩	١٤٧٦	١	١٠	١
٦/٣٠	٢٩٩٦	١٥١٦	١٤٨٠	٢	١٠	-
٧/٣٠	٣٠٠٨	١٥٢٥	١٤٨٣	٣	١١	-
٨/٣٠	٣٠٢٣	١٥٣٢	١٤٩١	٤	١٣	-
٩/٣٠	٣٠٣٧	١٥٤٠	١٤٩٧	٦	١٤	٢
١٠/٣٠	٣٠٥١	١٥٤٦	١٥٠٥	١	٨	-
١١/٣٠	٣٠٦٣	١٥٥١	١٥١٢	٢	١٠	-
١٢/٣٠	٣٠٨٠	١٥٥٩	١٥٢١	٣	١٦	١

- نسبة الجنس ٥٠, ١٠٢ .
- معدل الوفيات الخام ٦٧, ١ / لكل ألف من السكان .
- معدل المواليد الخام ٧٣, ٤٧ / لكل ألف من السكان .
- معدل الزيادة الطبيعية ٧٤, ٤٪ .

جدول رقم (٧)
عام١٩٩٢م

التاريخ	عدد السكان	عدد الذكور	عدد لاناث	عدد الأسر	المواليد	الوفيات
١/٣١	٣٠٨٦	١٥٦٦	١٥٢٠	-		٢
٢/٢٨	٣٠٩٥	١٥٧١	١٥٢٤	٢		١
٣/٣١	٣١٠٥	١٥٧٨	١٥٢٧	١		١
٤/٣٠	٣١١٢	١٥٨١	١٥٣١	-		٢
٥/٣٠	٣١٣٠	١٥٩٠	١٥٤٠	٢		-
٦/٣٠	٤١٤٠	١٣٩٥	١٥٤٥	٤		-
٧/٣٠	٣١٤٧	١٥٩٧	١٥٥٠	٣		٢
٨/٣٠	٣١٥٦	١٦٠٢	١٥٥٤	-		١
٩/٣٠	٣١٦٩	١٦٠١	١٥٥٩	-		-
١٠/٣٠	٣١٧٧	١٦١٦	١٥٦١	٤		-

ودلت احصائيات عام ١٩٩٣ على ان عدد سكان القرية بلغ ٣٢٥٥ نسمة ، في حين كان عدد الأسر ٦٠٣ أسرة . ويبلغ معدل الأسرة الواحدة ٥ , ٧ أفراد تقريباً .

وتشير الأرقام المتوافرة إلى ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض نسبة الوفيات ، ويعود ذلك لتوافر الخدمات الصحية وانتشار التعليم والوعي بين السكان .

وتعاني القرية من مشكلة الهجرة المستمرة ولا سيا إلى بلدة مؤتة حيث أشارت المقابلات الشخصية إلى وجود أكثر من ٣٠٠٠ نسمة هاجرت إلى الخارج . وتعود أسباب الهجرة إلى وجود فرص عمل خارج القرية ولا سيا في القوات المسلحة وقطاع الخدمات والعمل بالتجارة .

وتعمل غالبية الأسر بالزراعة والتجارة حيث دلت المقابلات الشخصية على أن معظم أسر القرية لها علاقة بالزراعة وخاصة زراعة الزيتون والأشجار المثمرة الأخرى كالتين واللوزيات .

وأشارت المقابلات الشخصية إلى وجود ثلاث طبقات اجتماعية داخل القرية ، هي طبقة الأغنياء)

(العليا)، والطبقة المتوسطة، والطبقة الـدنيا (الفقراء). ويعتبر الدخل المصدر الرئيسي لتقسيم تلك الفئات.

وتتكون الطبعـة العليا (الأغنيـاء) من كبار التجـار وأصحاب الأراضي ذات المسـاحات الكبيرة. ويعد حجم هـذه الطبقة محدوداً. أما الطبقة المتوسطـة وتضم غالبية سكان القـرية وتشمل الموظفين وأفـراد القـوات المسلحـة وصغار التجـار والمزارعين. وتشمل طبقـة الفقـراء كبـار السن ممن فقـدوا ملكيتهم الزراعيـة والمتقاعدين القـدماء والعـاطلين عن العمل ولا سيما الأميين. وهناك ٨٢ أسرة في القرية تعود إلى هذه الطبقة. وتتلقى هذه الأسر معونة من قبل صندوق المعونة الوطنية.

ورغم التباين الطبقي بالقرية إلا أنها شكل وحدة قرابية واحدة.

ويمعالجة بيـانات عـدد السكان لعـامي ١٩٨٧ و ١٩٩١م باستخـدام المعادلـة الأسية لتقـدير السكان (حيث أن التغير السكاني في القرية عملية مستمرة) فانه يتوقع أن يبلغ عدد سكان القرية في عام ٢٠٠٠م ٤٦٨٢ نسمة، ويتوقع أن يبلغ عدد سكانها ١٤٩٨٠ عام ٢٠٢٥م، و ٤٧٩٣٤ نسمة عام ٢٠٥٠م. حيث أن عدد سكان القرية يتضاعف كل ٩ و ١٤ سنة.

مدارس القرية :

يوجد في القريـة ثلاثة مدارس، المدرسة الأولى ثانوية للـذكور، والثانية ثانوية لـلاناث، والثالثة أساسية.

تأسست أول مدرسـة في قرية كثـربا عام ١٩٥٣ وكـانت مختلطة (ذكور وانـاث) وفي عام ١٩٦٢ أنشئت أول مدرسـة للاناث. واستـدل من خلال المقـابلات الشخصية على أن الأهـالي يقبلون على ارسال أبنائهم لى المدارس لما للتعليم من مكانة اجتماعية في القرية.

مدرسة الاناث الثانوية :

تأسست مدرسة الاناث عام ١٩٦٢ وكانت المدرسة مختلطة (اعدادي وثانوي). وفي عام ١٩٨٦ انفصلت الثانـوية عن الابتـدائية. ويـوجد في المدرسة من الصف الخامس وحتـى التوجيهي. يبلغ عدد المعلمات حـالياً في مـدرسة الانـاث ٢٢ معلمة، ويـوجد فيهـا تخصصات مختلفـة، فمثلاً لمادة الانجليـزي معلمتـان، والعربي أربع معلمات والاجتماعيـات ثـلاث معلمات. عـدد الشعب (١١) شعبة، وعدد الغـرف ١١ غرفة صفيّة، ومختبر وغـرفة معلمات وغرفة للمـرسم وغرفة سكـرتيرة وغرفة للادارة وغرفة للعلوم المنزلية وغرفة للرياضة ويوجد مستودع وغرفة للمكتبة.

كما يوجـد في المدرسة دورة صحيـة حديثـة، وتعاني من نقص الميـاه الدائم. وتتكـون المدرسة من أربعة أجنحـة كل جناح يوجـد فيه (٥) غرف ما عـدا المكتبة والمختبر وبينهما مستودع أي مـا يعادل خمس غرف.

الرياضة :

في المدرسة ملعب وأدوات رياضية كاملة ما عدا طاولة التنس . وفيها حصص نشاط ، ويتوافر في المدرسة الكهرباء والهاتف ، وهو هاتف نصف آلي ، وأرضية المدرسة غير مبلطة . ويوجد في المدرسة اذاعة مدرسية وسماعة . أمّا عدد المقاعد فهو ٤٧ مقعداً ، وعدد الطاولات ٢٧ طاولة ، وعدد الخزائن وجه زجاجي ١٣ خزانة حديدية بابين ١٢ ، وخزانة اسعاف .

التبرعات المدرسية :

مقدار التبرعات للاعدادي ١٥ , ٤ دينار، والثانوي ١٥ , ٦ . أقصى حد للأعضاء ١٥٪ مع مراعاة الحالة الاجتماعية للطالبة .

المشاكل التي تواجه المدرسة :

- ضعف التحصيل الطلابي ، أي يوجد ضعف في بعض المواد وخصوصاً اللغة الانجليزية والرياضيات .
- عدم متابعة أولياء الأمور.
- عدم وجود اسعافات أولية كافية .

المدرسة الأساسية :

يبلغ عدد الطلبة ٣٢٩ طالباً وطالبة ، ويبلغ عدد المعلمات ١٦ معلمة جميعهن دبلوم معهد وتخصصات مختلفة . وتواجه هذه المدرسة مجموعة من المشاكل ، ونذكر على سبيل المثال :

- الحاجة إلى تركيب جرس كهربائي .
- لا يوجد تدبير منزلي .
- عدم توافر ألعاب رياضية كافية بالنسبة للطلاب والطالبات .
- عدم وجود كراسي للمعلمات .
- عدم وجود أدوات مختبر كافية .
- عدم وجود تلفاز ملون .
- عدم تعاون الأهالي مع المدرسة .
- عدم وجود ملعب .

مدرسة كثربا الثانوية للذكور :

تعد مدرسة كثربا الثانوية نموذجية من حيث الاعداد والبناء والامكانية. وتقع المدرسة على أرض مساحتها ٣٢ دونم اقتطعت من أرض الخزينة، وأقيم البناء على عشرة دونمات، ويتكون من أربعة أدوار (طوابق)، الطابق الأول تسوية بواقع ثلاثة غرف، وتقدر مساحة البناء بحوالي ٤٦٠٠م٢. ويتكون البناء من سبع عشر ةغرفة صفيّة، ومسرح مؤثث، ومختبر مجهز، ومشغل للتربية المهنية، وقاعة كمبيوتر، ومشغل للتربية، وقاعة مكتبة، وجناح اداري مكون من غرفة المدير، وسكرتير، ومساعد المدير. والمدرسة مؤثثة بمعظم الأجهزة التي يحتاجها المنهاج للمرحلة الأساسية والثانوية للفرع الأول.

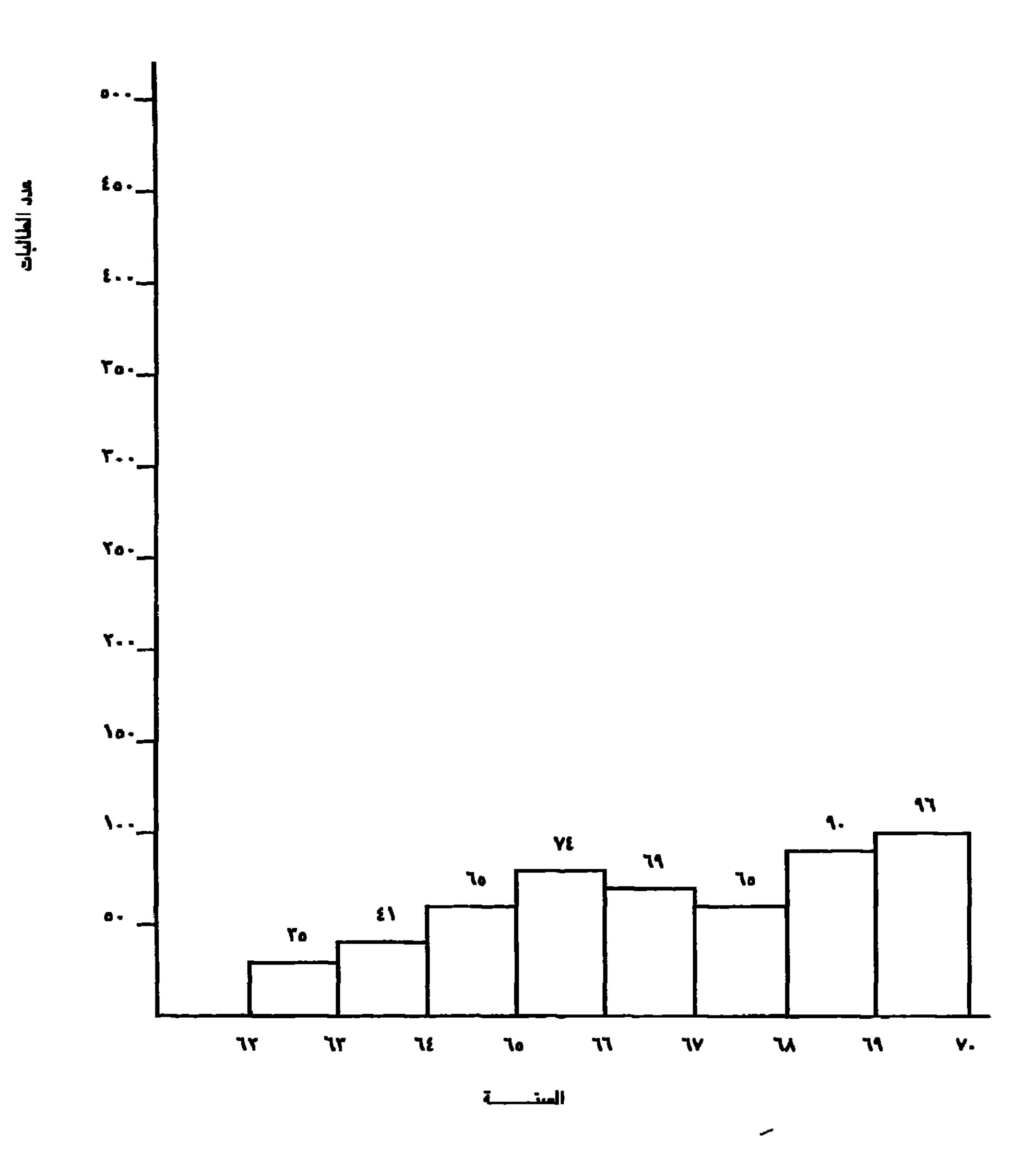
وتحاط مدرسة كثربا الثانوية بأسوار اسمنتية من جميع الجهات، ولها ثلاث مداخل رئيسة. وتحيط بالمدرسة حديقة مزروعة بأشجار الزيتون والأشجار الحرجية، وتقدر اعدادها بأربعمائة شجرة. وقد حصلت حديقة المدرسة على المركز الأول للعام الدراسي ٩٢/ ١٩٩٣ في مسابقة الحدائق الناشئة في المحافظة.

ويوجد في المدرسة ساحة للاصطفاف الصباحي مساحتها ١٠٠٠م٢، وملعب صغير لتدريب المهارات الرياضية، ويقدر مساحته ٢٠٠٠م٢.

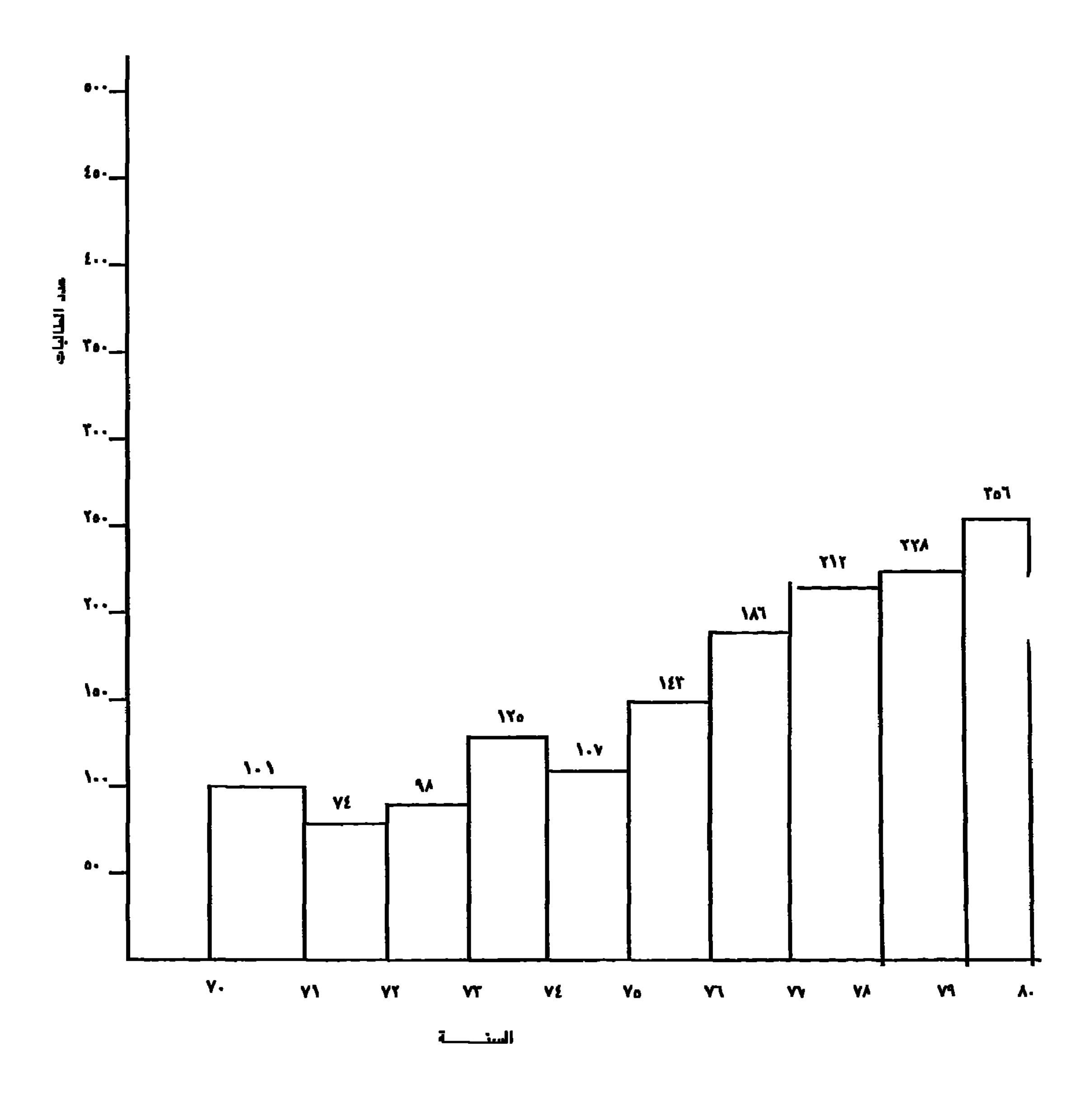
والجدول التالي يبين تطور اعداد الطلبة والمعلمين منذ تأسيس المدرسة وحتى عام ٩٢/ ١٩٩٣.

السنة الدراسية	عدد المعلمين	عدد الطلاب
٥٣/ ١٩٥٤	٢	٣٤
٥٤/ ١٩٥٥	٢	٣٧
٥٥/ ١٩٥٦	٢	٤٨
٥٦/ ١٩٥٧	٣	٧١
٥٧/ ١٩٥٨	٣	٧٩
٥٨/ ١٩٥٩	٣	٦٣
٥٩/ ١٩٦٠	٤	٧٣
٦٠/ ١٩٦١	٤	٧٢
٦١/ ١٩٦٢	٤	٧٤
٦٢/ ١٩٦٣	٤	٨١
٦٣/ ١٩٦٤	٤	٩٦
٦٤/ ١٩٦٥	٥	١١٥
٦٥/ ١٩٦٦	٥	١٠٦

السنة الدراسية	عدد المعلمين	عدد الطلاب
١٩٦٧/٦٦	٥	٩٥
١٩٦٨/٦٧	٦	١١٢
١٩٦٩/٦٨	٦	١١٩
٩٧٠/٦٩	٢	٣٤
١٩٧١/٧٠	٧	١٣٥
١٩٧٢/٧١	٨	١٥٥
١٩٧٣/٧٢	٩	١٦٦
١٩٧٤/٧٣	١٠	٢١٠
١٩٧٥/٧٤	١٢	٢١٨
١٩٧٦/٧٥	١٢	٢١٦
١٩٧٧/٧٦	١٥	٢٦٧
١٩٧٨/٧٧	١٦	٢٧٧
١٩٧٩/٧٨	١٦	٢٩٢
١٩٨٠/٧٩	١٧	٣٠٦
١٩٨١/٨٠	١٨	٣٢٥
١٩٨٢/٨١	١٨	٣٢٨
١٩٨٣/٨٢	١٨	٣٣٢
١٩٨٤/٨٣	١٨	٢٥١
١٩٨٥/٨٤	١٩	٢٥٨
١٩٨٦/٨٥	٢٠	٢٦٠
١٩٨٧/٨٦	٢٠	٣٠٧
١٩٨٨/٨٧	٢٠	٣٢٠
١٩٨٩/٨٨	٢١	٣٦٠
١٩٩٠/٨٩	٢١	٣٧١
١٩٩١/٩٠	٢١	٣٩٠
١٩٩٢/٩١	٢٢	٢٥٥
١٩٩٣/٩٢	٢٢	٢٧٠



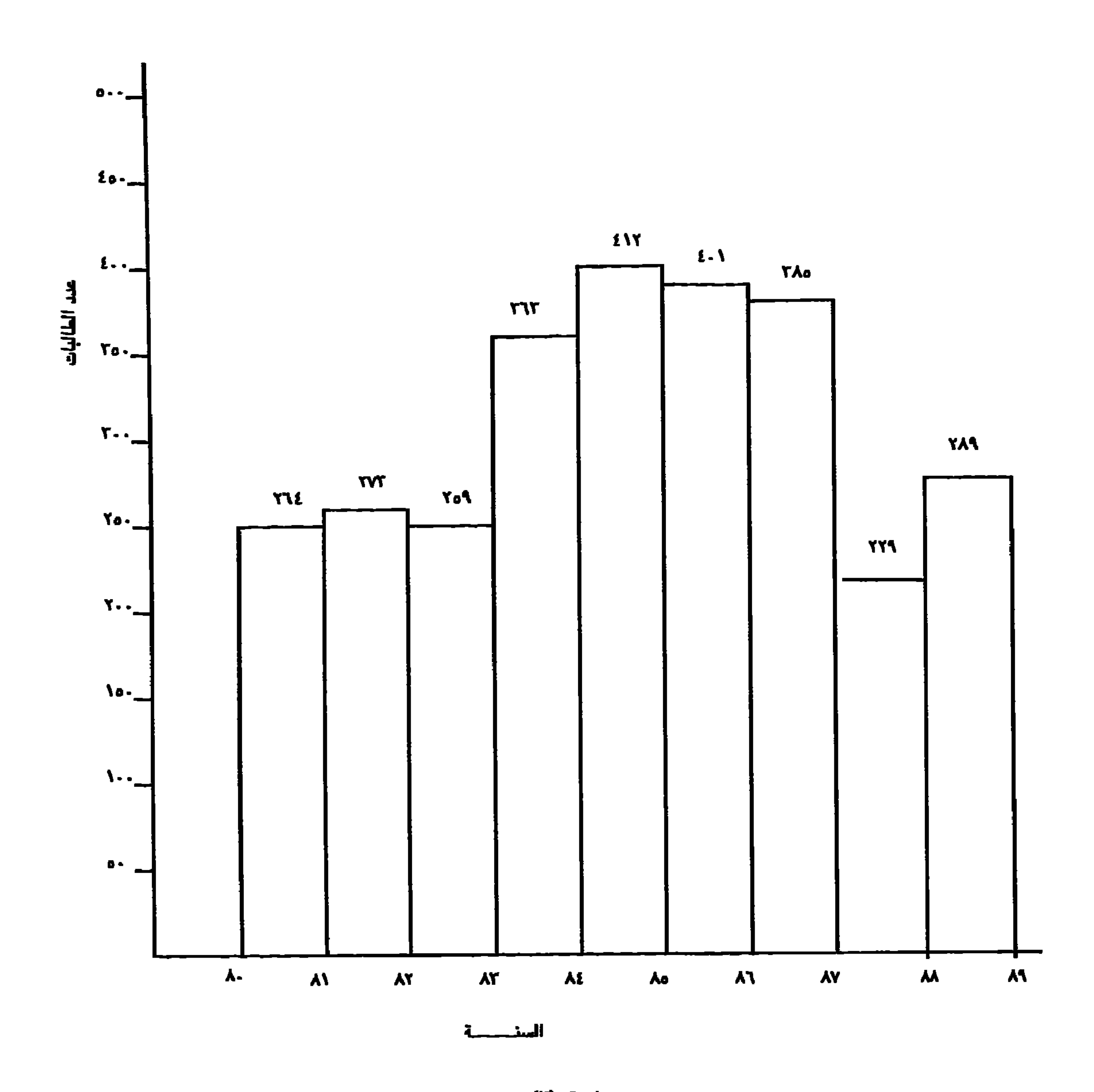
جدول رقم (١)
المدرج التكراري لأعداد الطالبات
من عام ١٩٦٢ - ١٩٦٩
مدرسة كثريا الثانوية البنات



جدول رقم (٢)

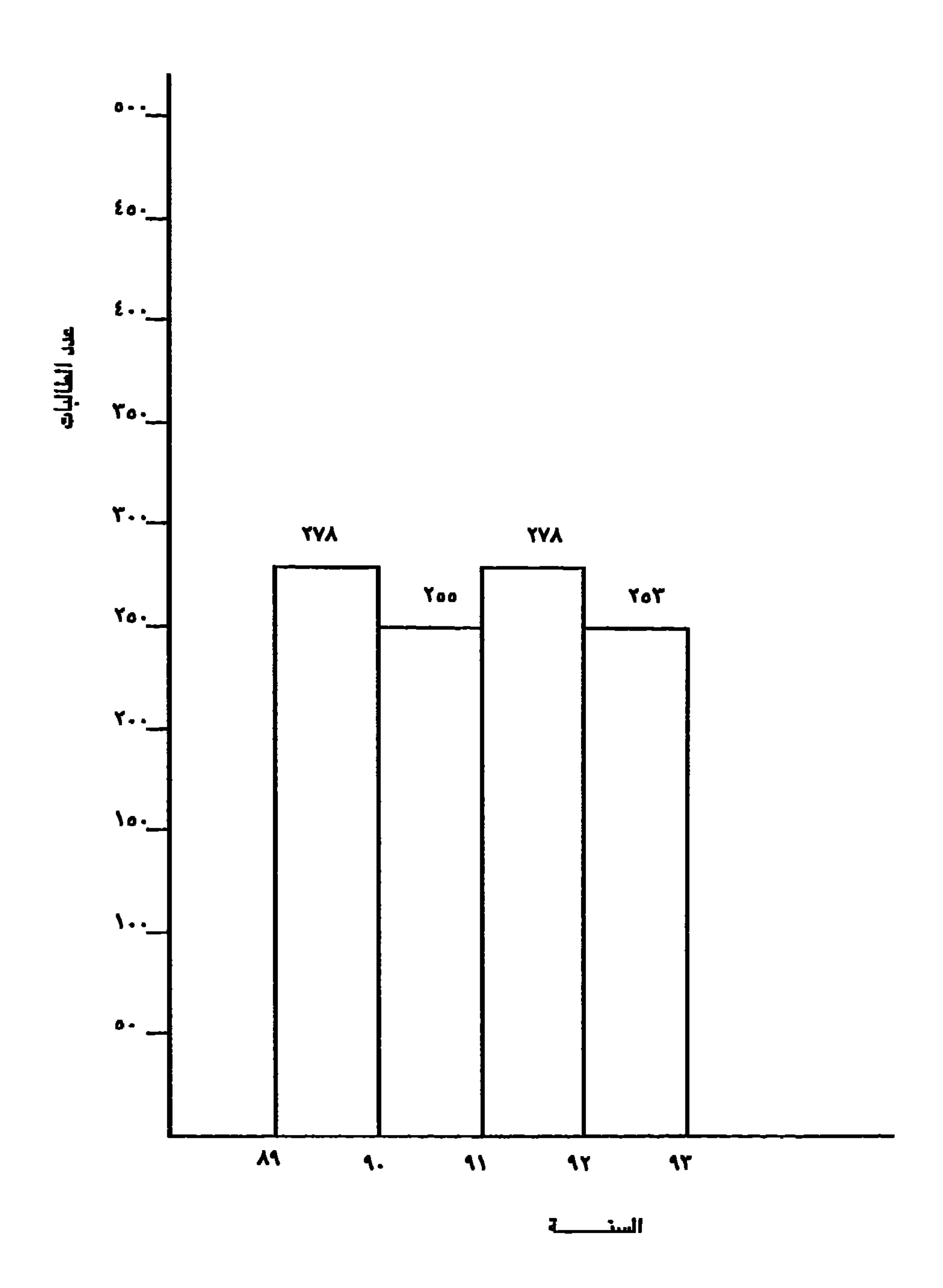
المدرج التكراري لأعداد الطالبات
من عام ١٩٧٠ – ١٩٧٩

مدرسة كثريا الثانوية البنات

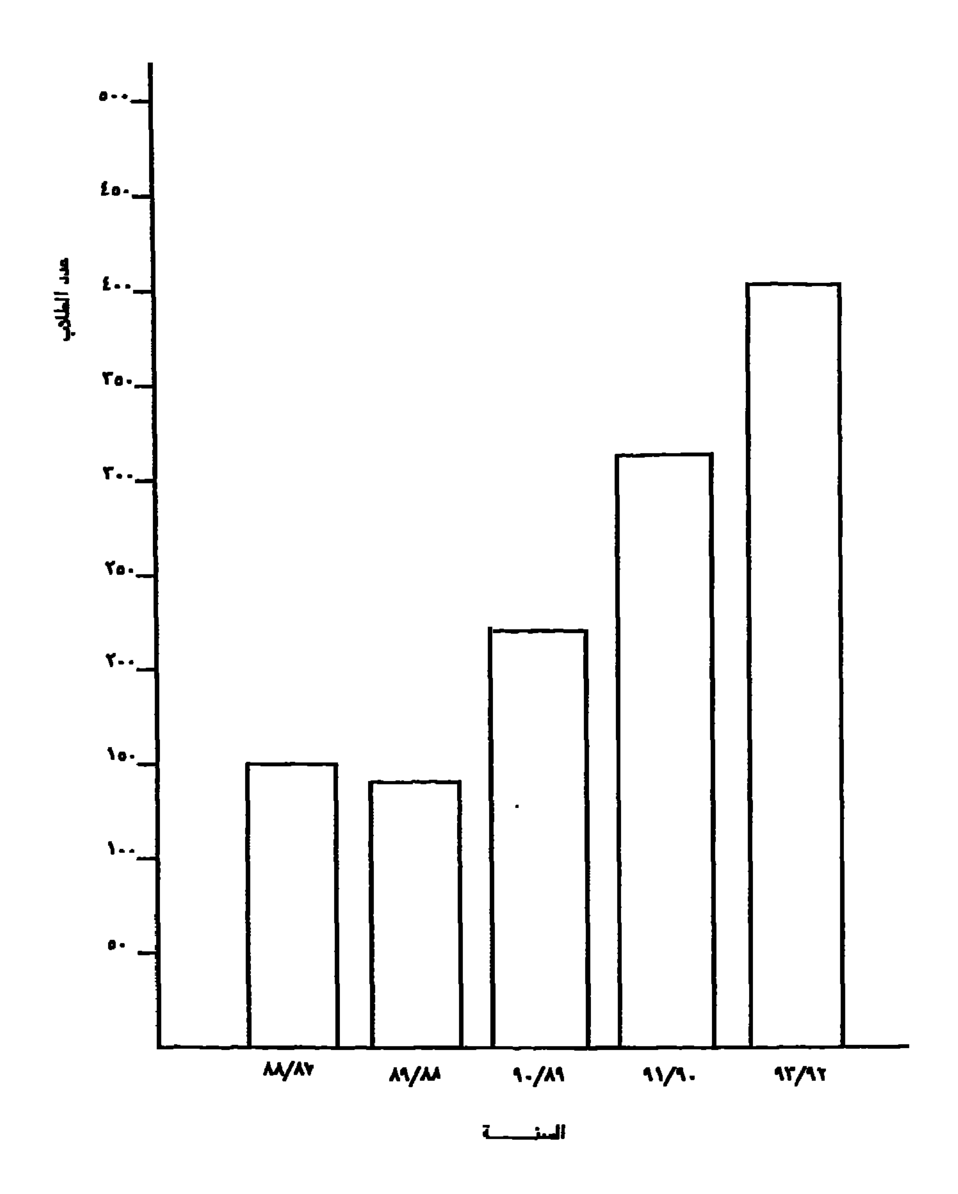


جدول رقم (٢)

المدرج التكراري لأعداد الطالبات
من عام ٨٨/٨٠
مدرسة كثريا الثانوية للبنات



جدول رقم (٤)
المدرج التكراري لأعداد الطالبات
من عام ١٩٩٣/٨٩
مدرسة كثريا الثانوية للبنات



جدول رقم (٥)
المدرج التكراري لاعداد الطالبات
من عام ١٩٨٩-١٩٩٣
مدرسة كثربا الثانوية للبنات

هذه احصائيـة عن مدرسة كثربـا الأساسية منذ تأسيس المدرسـة سنة ١٩٨٧م مع العلم أن عدد المعلمات ثـابتاً بـاستثناء سنـة ١٩٩٢ فقد كـان عـددهن ١٢ معلمة وسنـة ١٩٩١ فقد كـان ١٠ معلمات، وفي هذه السنة أي ١٩٩٢ أصبح ١٦ معلمة.

مكتب البريد :

تأسس بريد قـرية كثربا عام ١٩٧٥م كبريد رسمي، ومن أهم الخدمـات التي يقدمها : التوفير البريدي، والبرق، والحوالات البريدية، وتسليم رواتب المعونـة الوطنية. ويبلغ عدد المستفيدين من هذه المعونة حوالي ٩٢ عائلة وتبلغ القيمة المالية لهذه المعونات ٢٢٠٠ دينار شهرياً.

يبلغ عدد مـوظفي البريد ستة أشخـاص هم : المدير، وأربعة مـوظفين وموزع، اثنان من كثـربا وأربعة من قـرية عيّ المجاورة. يتكـون مبنى البريد من غـرفة المدير وغـرفة الخلوة وتلفـون وصناديق بريـدية. وكـان عدد المشتركين عنـدما تأسس عشرة مشتركين لكن بلغ عـددهم بنهايـة عام ١٩٩٢ اربعمائة مشترك.

المركز الصحي :

أسست أول عيـادة صحيـة عـام ١٩٧٠ وتحولت الى مـركـز صحي عـام ١٩٨٧. ويبلغ عـدد العاملين في المركز الصحي ١٤ موظف (طبيب عام و ٨ ممرضـات ومساعد صيدلي ومراسلين وكاتب ومحاسب).

ودلّت الاحصـائيات المتوفـرة أن عدد المراجعين شهـرياً يبلغ ٤٠٠ مـريض بمعدل ١٥ مـريض يومياً.

وأشارت المقابلات الشخصية إلى ان معظم أهالي القرية منتفعون طبياً من القوات المسلحة ووزارة الصحة.

وبالنسبة لرسوم العلاج :

الجيش : ١٠٠ فلس للمريض الواحد.

باقي المنتفعين : ٢٠٠ فلس للمريض الواحد.

غير المنتفعين : ٣٠٠ فلس للووصفة الواحدة.

الخلاصة

الخلاصـــة : Conculsion

دلت الدراسة على أن القرية واكبت تغيرات اجتماعيـة خلال حقب زمنية مختلفة. ويمكن القول إن تلك التغيرات تعبر عن حالات التحول والتطور في البنـى والهياكل الاجتماعية للنظام الاجتماعي. وتبين من خـلال التحليل لعنـاصر البنى والنظم الاجتماعيـة أن القـريـة تعـرضت لمؤثـرات داخليـة وخارجية سارعت في عملية التحول والتغير.

إنّ دراسة القرية ضمن سياق تـاريخي اجتماعي وتحليل نسق قوانين تحول القرية الاجتماعي خلال فترات البحث، يبين الأهميـة الثقافيـة والحضـاريـة للقريـة، وبأنها تعبر عن استمـراريـة وديمومـة للانساق الاجتماعية الكلية والفرعية، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة في جانبين.

- الجانب المعياري Normative والمتمثل في تحليل عناصر البُنى والنظم والهياكل الاجتماعية وشكل أنماط الانتاج المختلفة والمعقدة.

- المستوى المادي والمتمثـل في أهمية عمارتها التقليـدية وعناصر ثقـافتها الماديـة والتي تعبر عن حـالة التطور والتقدم التي عاصرته القرية.

لقد توصلت الدراسة الى أن قريـة كثريا تكون مجتمعاً معقداً Complex Society يتكون من عناصر متكاملـة ومتضامنة تشمل البنية والسكـان وأنماط الانتاج والهياكل والعمليـات والتفاعلات الاجتماعية المختلفة.

لقد اعتمدت الدراسة منهجاً اجتماعياً وتاريخياً يركز على دراسة عناصر النظام الاجتماعي المختلفة من الداخل، وتحليل الظـواهر الاجتماعية المختلفة وتفسيرهـا بناءً على معطيات الثقافـة ذاتها، وهذا يبين أن القـريـة في حالـة صيرورة، وتحولت نتيجـة لظـروف التكـويـنـات الاجتماعية والاقتصـاديـة والسياسيـة المختلفة، وبـأنها منطقة استيطـان بشري على مر العصـور والأزمان، وهـذا يبين الأهمية الجيوسياسية والمعرفية للقرية.

ومن خلال استخدام هذا المنهج استطاعت الدراسة أن تضيف طرقاً بحثية متنوعة ومتكاملة هدفها تحليل عناصر النظم والبنى الاجتماعية، حيث بدأت بدراسة سجلات المحاكم الشرعية والوثائق التاريخية المختلفة وانتهت بمنهج المقابلات الشخصية ودراسة الوثائق الرسمية والحكومية.

فاستخدام هذا المنهاج ساعد على رصد وتتبع وفهم ميكانيزم التغير الاجتماعي ومؤثرات الحياة العصرية على الأنماط التقليدية وفق هذا المعطى يمكن توظيف نتائج البحوث في تنمية المجتمعات الريفية.

ولقد كشفت الدراسة عن عناصر تحول النظام الاجتماعي لقرية كثربا وذلك ضمن المقولات التالية:

أولاً: بينت الدراسة أهمية الموقع الجغرافي والتاريخي للقرية، حيث بينت أهمية التفاعل بين البيئة والعنصر الاجتماعي، ويأتي أهمية هذا الجانب بما يسمى اليوم علم الاثنولوجيا. وكشفت الدراسة عن أن القرية تمثل تجمع بشري عاصر فترات تاريخية مختلفة، وهذا يوضح الجغرافيا التاريخية للقرية الأردنية.

ثانياً: بينت الدراسة أهمية اختلاف أنماط الانتاج المختلفة التي كانت سائدة منذ العهد العثماني حتى وقتنا المعاصر. وأشارت الدراسة إلى أن اختلاف أنماط الانتاج يرتكز على التخصص وتقسيم العمل. واستندت الدراسة الى تحليل الوثائق والسجلات والاعتماد على المقابلات الشخصية، وتمثلت أنماط الانتاج المختلفة التي كانت سائدة منذ العهد العثماني وحتى وقتنا المعاصر. وأشارت الدراسة إلى أن اختلاف أنماط الانتاج يرتكز على التخصص وتقسيم العمل. واستندت الدراسة الى تحليل الوثائق والسجلات والاعتماد على المقابلات الشخصية، وتمثلت أنماط الانتاج في النماذج التالية: نمط الانتاج الرعوي؛ ونمط الانتاج الزراعي؛ ونمط الانتاج التجاري.

إن تنوع أنماط الانتاج يعني أن القرية كانت تمثل حالة من التقدم والتطور والانتاجية، وهذا في حقيقة الأمر يرتبط بقضايا الاختلاف الاجتماعي، كتنوع المراتب والمكانات الاجتماعية.

ويعتبر تحليل عناصر الانتاج الاقتصادي إسهاماً مهماً في علم الاجتماع الاقتصادي وعلم الاجتماع الريفي كونه ينفي اطروحة الحالة الطبيعية أو المشاعية والمرتكزة على اطروحة المجتمع المغلق والبدائي. وهذا يعني أن تقسيم العمل في القرية كان يرتبط بنوعية الملكية والضرائب والتي كانت سائدة خلال بدايات التشكيل الاجتماعي والتكويني الاقتصادي.

ثالثاً: بينت الدراسة أهمية البنى والهياكل الاجتماعية في القرية، حيث ارتبط هذا الوضع بالعلاقات القرابية والدموية. وأظهرت الدراسة أن العلاقات القرابية تلعب دوراً مهماً في مراحل التشكيل الاجتماعي. وبينت الدراسة أيضاً أن القرية القديمة كانت من مجموعة من الاحياء ولكل عائلة حي يسمى باسمها. ومجموعة العائلات تشكل وحدة تحالفية تكون

وتشكل القريـة، وهذا يعني أن القـرية تمثل وحـدة تحالفية في وجـه الخطر الخارجي. ويعتبر تحليل الوحدات القرابية إسهاماً في معرفة تطـور العلاقات القرابية وأسس تشكيلها ومقوماتها المختلفة.

ويمكن القول إن دراسـة البنى والهياكل الاجتماعية يقـوم على أساس مبدأ القرابـة الذي يبين الولاءات والانتماءات العصبية. من هنا كانت القريـة أو الوحدة القرابية الكلية تشكل وحدة سياسية واجتماعية قـائمة بذاتها. وعلى هذا الأساس كانت النظم والاعـراف والتقاليد القبلية هي التي تحدد العلاقات الاجتماعية المختلفة.

رابعـاً: أظهرت الـدراسـة أهميـة النسق الثقافي في القـريـة والذي يتـم يتمحور حـول الأسرة والنظم الاجتماعية المختلفة. وبينت الدراسة تطور عناصر النسق كالزواج والقيم والرموز والطقوس، وبينت الدراسـة أهمية الأسرة كوحدة اجتماعيـة انتاجية في القـرية. إن هذه الدراسـة رصدت قوانين حركة تطور النسق الثقافي في القرية وبينت عناصره المتفاعلة والمتداخلة.

خامسـاً: كشفت الدراسة عن أهمية النسـق السياسي المعاصر في القريـة والمتمثل في ظهور المجلس البلدي والمؤسسـات الحكومية الـرسمية. حيث أظهـرت الدراسة ان انشـاء المجلس البلدي أضعف من قوة السلطة التقليدية، وخفف من قوة هياكل القوى القوى التقليدية والمتمثلة في سلطة المختار.

وهذا يعني أن تدخل الدولة المبـاشر أضعف هيمنة النسق السياسي التقليدي وحلت ولاءات جديدة للـدولة والمؤسسات الحكومية ويعتبر هذا التحليل مقـدمة في علم الاجتماع السياسي والثقافة السياسية.

سـادساً: بينت الـدراسة أن تحليل عنـاصر التغير والتحـول الاجتماعي لا تتم إلا من خلال دراسـة شـاملة عميقـة وذلك بـاستخدام منـاهج اجتماعية مختلفـة. ولعل أهم وسـائل البحث هي المنهج التاريخي والاجتماعي والذي يكشف عن ميكانزم التغير والتحول.

ويأمل البـاحثـان أن تشكل هـذه الـدراسـة نقطـة البـدء في تحليل التشكيـلات الاجتماعيـة والتكوينات الطبقية في القرية الأردنية. ومتابعة أسس بناء التحولات الاجتماعية وتتبع مسألة تطور الانسان والنظم الاجتماعية وذلك من خلال تحليل عناصر الحداثة بكل ما تعنيه الكلمة من تغير وتطور ودراسة التراث الاجتماعي وتحليله وإبـراز أهميّة وخاصة في مجال القيم والمعاني والرموز.

صـــورة الحيـــاة

صورة الحياة في القرية

يهدف هذا الملحق الى توضيح «صورة الحياة *The Life Word في القرية [١]. فيعكس أنسقتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأيكولوجية. وقد تتبع الباحثان تطور حياة الانسان في القرية خلال المائة العام الماضية مع بداية التجمع والاستقرار في القرية القديمة والتي تمثل بداية ظهور المجتمع الريفي Rural Society الذي يعد نموذجاً حقيقياً للقرية العربية في جنوب سوريا Southren Syria (جنوب الأردن). وامتدت دراسة الانسان القروي حتى ظهور القرية الجديدة التي تمثل صورة المعاصرة. وخلال المسح الاجتماعي والتاريخي للقرية تبين أن طبيعة الموقع الجغرافي تلعب دوراً هاماً في طبيعة تكوين العلاقات الاجتماعية والاقتصادية. حيث استدل الباحثان على أن معظم القرى في جنوب سوريا تقع على سفوح الهضاب وأشارت المصادر الى أن قرية كثربا تطورت بالقرب من الينابيع التي ما زالت بارزة حتى يومنا هذا بالاضافة الى أن سفوح الهضاب تبعث الاطمئنان في نفوس القرويين حيث استخدمت السفوح للكشف عن المخاطر ومراقبة حركات الأعداء.

ان الملحق المرفق يحكي قصة الأصالة والمعاصرة لقرية كثربا فهو يصور روح الأصالة المتمثلة في المحافظة على طبيعة الهياكل والبنى القروية التقليدية البارزة والحداثة المتمثلة في الامتداد المعماري وطرق مواصلاتها وعناصر التحضر المدني وبروز أسرتها النووية. فالمؤسسات الرسمية تبدو من المعالم الواضحة في القرية التي تلعب دوراً رئيسياً في تطور الحياة. فالمجلس البلدي يمثل السلطة المحلية في القرية والمسجد يلعب دوراً مهماً في عملية التضامن الاجتماعي ومكتب البريد يعد من الوسائل الحديثة.

استمدت المؤسسات الرسمية شرعيتها من خلال علاقتها بالماضي بحالة من التراضي والتناغم فتطور الحياة السياسية في القرية يحكي قصة ظهور الزعامة التقليدية المتمثلة بالمختار الذي لعب دوراً مهماً في النسق السياسي التقليدي. ومع ظهور الدولة وتدخلها المباشر في القرية ظهرت مؤسسة محلية هي المجلس القروي. وأخيراً قبل المختار هذه المؤسسة التي حدث من صلاحيته وهكذا بدأت قصة التغير الاجتماعي في القرية حيث حلت العناصر والهياكل السياسية المعاصرة محل القوي التقليدية.

ان التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي عاصرتها كثربا تعبر عن استمرارية النسق الاجتماعي وديمومته، والمتمثل في الاختلاف الاجتماعي والتخصص في تقسيم العمل.

---

١ - صورة الحياة :- استمد هذا المفهوم من عالم الاجتماع الالماني جرغن هبرماس في مؤلفة المشهور «نظرية الفعل المتصل وقد قصد به الثقافة والشخصية والمجتمع حول ذلك أنظر :

H. Habermas. The Theory of Communicative Action : Reason and Rationalization of Society Boston. Beacon press 1984 PP. 335-337.

تلك هي صورة الحياة التي تمثل انتقال الحياة في القرية من مجتمع الزراعة البسيط الى مجتمع تجاري ومدني معقد ومتصل بالمجتمع الخارجي وذلك من خلال التواصل الثقافي والمادي بكل وسائله المختلفة المدنية والتكنولوجية الحديثة.

كما شهدت الأسرة تغيراً واضح المعالم فقد تغيرت من أسرة ممتدة تحوى الجد والأب والأبناء الى أسرة نووية متمثلة في الأب والأم والأبناء. ففي الماضي كانت القرية القديمة تمثل أسرة واحدة ويمكن تسميتها أم العائلات فالجميع يشارك في تقسيم العمل الجماعي وهي أقرب الى ما أسماه دوركايم بالشعور الجمعي[٢] وهي كلية المشاعر العامة ونتيجة التطور والتغير تراجع الشعور الجمعي وظهرت الفردية واستقلالية الشخصية.

ودلت الدراسات الميدانية المتعمقة للقرية القديمة بأنها تمثل روح الأصالة فما زال الجد والجدة وكبار السن يقطنون في المنازل القديمة ويحافظون على الحوش والقناطر في حين رحل الأبناء والبنات بعد الزواج الى القرية الجديدة. وللوهلة الأولى تبدو القرية القديمة كأنها مجتمع الفقراء. والقرية الجديدة بعمارتها وأسوارها وحدائقها وأشجارها المثمرة الجزء المتمدن والمتحضر وتمثل مجتمع الأغنياء.

ان الزيارات والمقابلات والملاحظات المشاركة دلت على أن القرية القديمة تمثل جيل الآباء والأجداد المحافظين على تراثهم والقرية الجديدة تمثل الأبناء وأبناءهم وبناتهم الذين ورثوا الأصالة واكتسبوا المعاصرة وروح الحداثة المتمثلة باستخدام وسائل التكنولوجيا والتقنية الحديثة والتعليم. ان جيل الآباء والأبناء والأجداد يعيشون في قرية واحدة بحالة من التراضي بين الماضي البسيط وعالم اليوم المعقد بوسائل انتاجه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. تلك هي قصة الأصالة والمعاصرة في قرية كثربا.

(٢) يرى دوركايم أن الشعور الجمعي عبارة عن كلية المعتقدات والشعور العام للفرد ويشكل ويقرر النظام انظر · دوركايم، تقسيم العمل في المجتمع (١٨٩٣).
Emile Durkheim - The Division Of Labour in Society. N.Y.
The Free Press- 1964 P. 79.



البنية الجيولوجية ، صخور جسر به تبين الحت والتعرية التي تعرضت له المنطقة



الوديان والهضاب والبساتين (زيتون) في محيط كثربا



شجرة زيتون معمرة (زيتون رومي)



أحد الكهوف التى كان ياوي إليها الرعاة



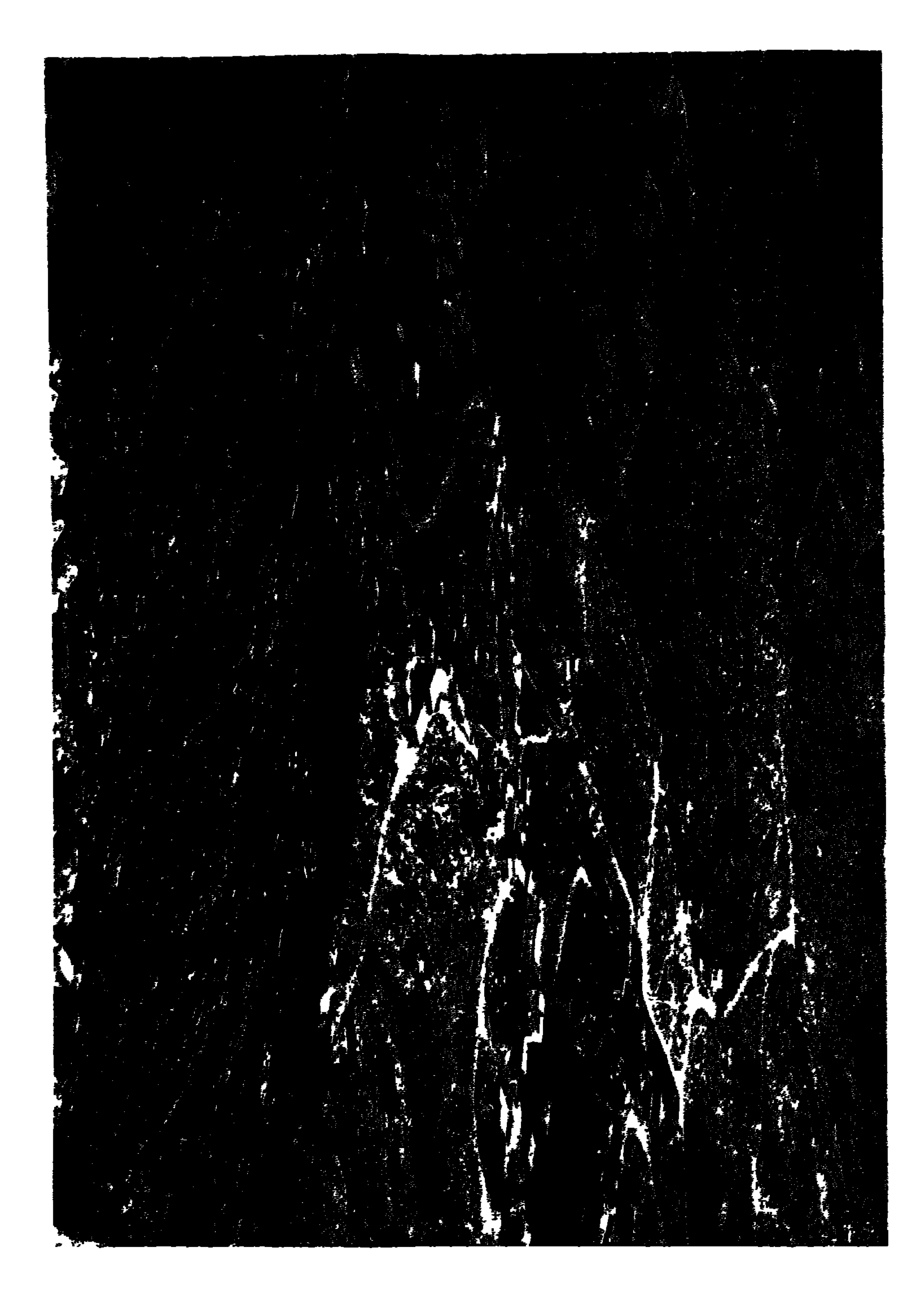
خربة الميدان الأثريه



أحد عيون الماء تشتهر المنطقة بكثرة الينابيع والعيون



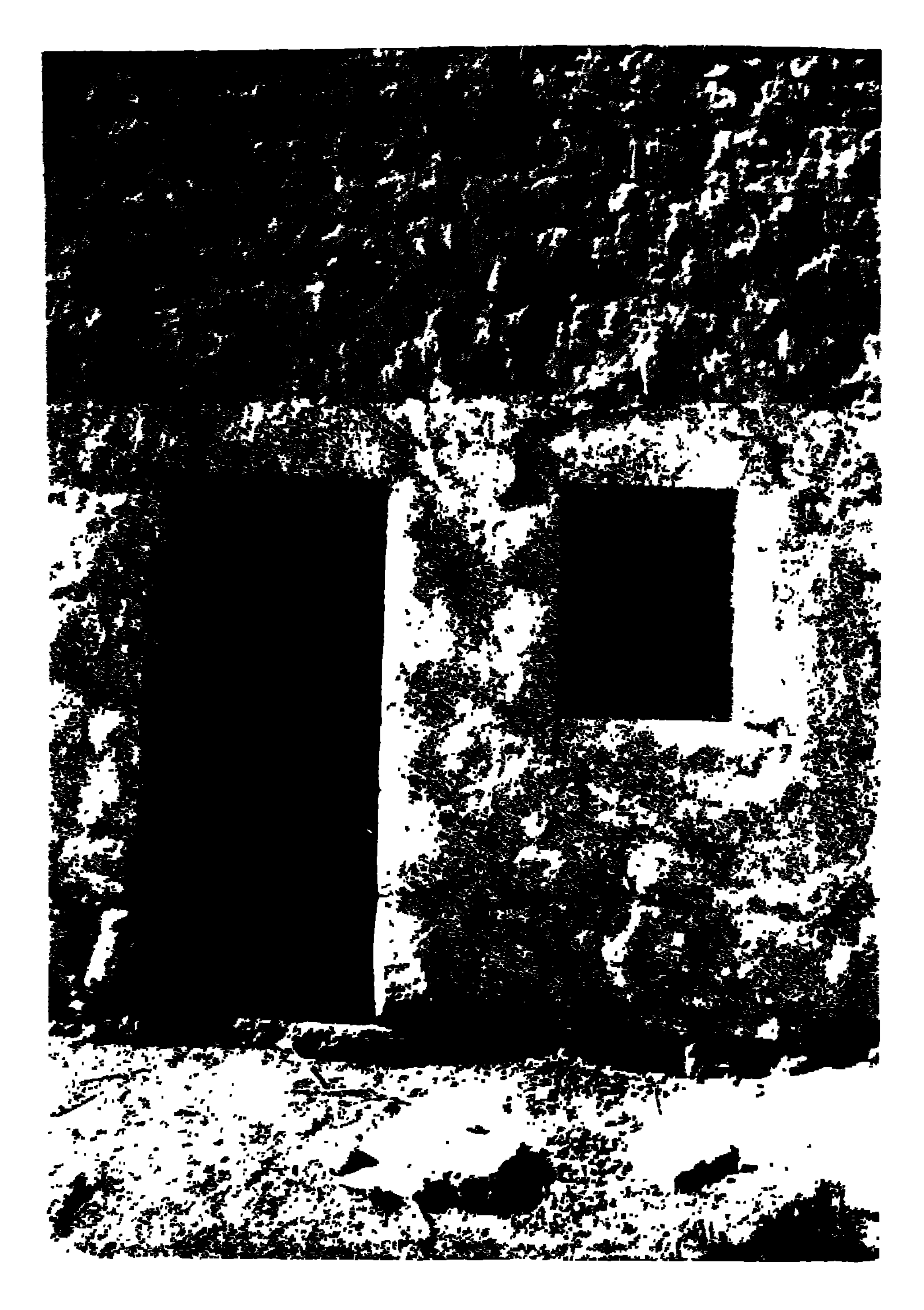
خربة البزبيشة الأثريه



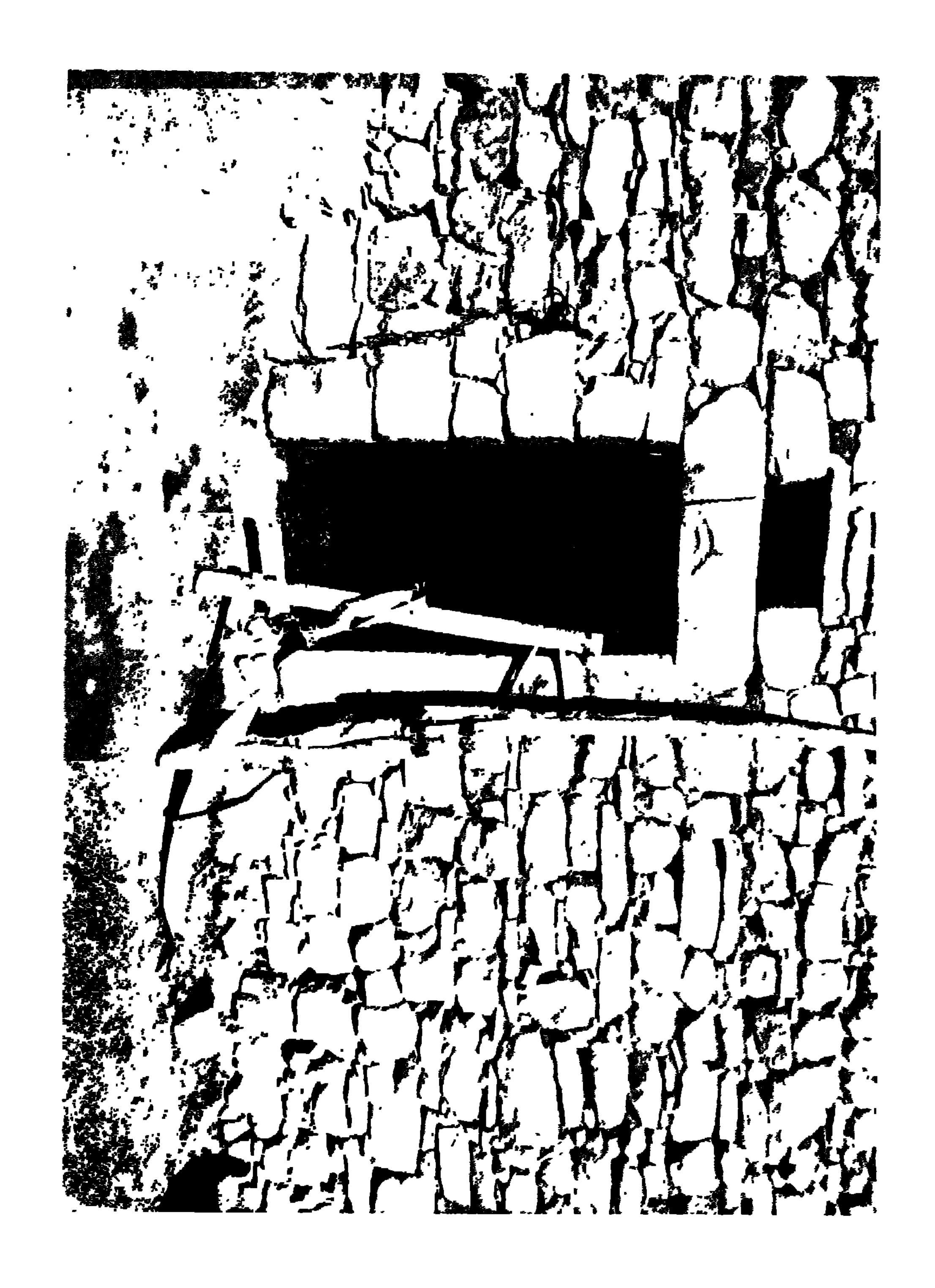
منظر عام لموقع القرية القديمة والحديثة في سفوح الهضاب



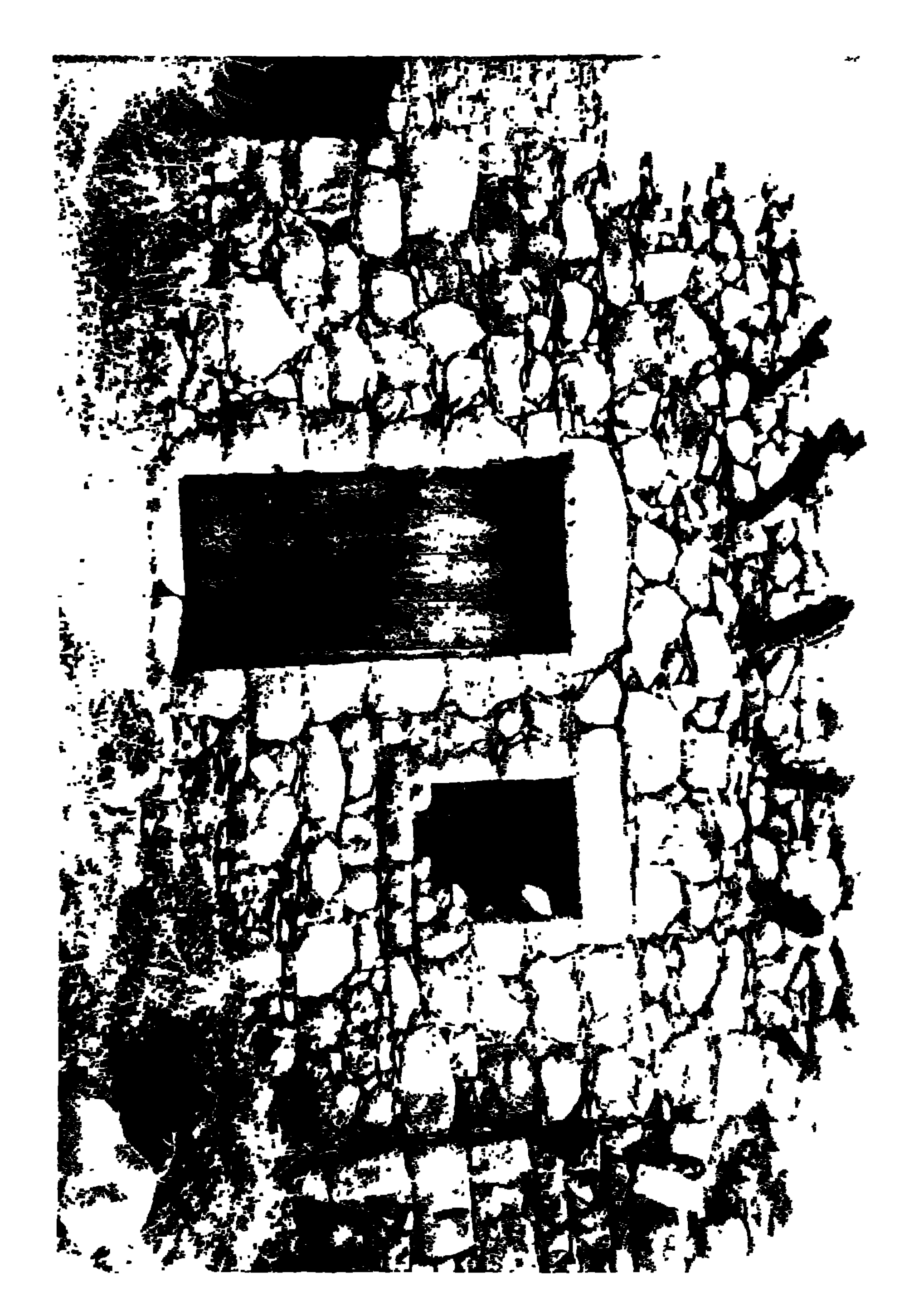
مدخل المسجد القديم



واجهة أحد البيوت التقليدية في القرية القديمة



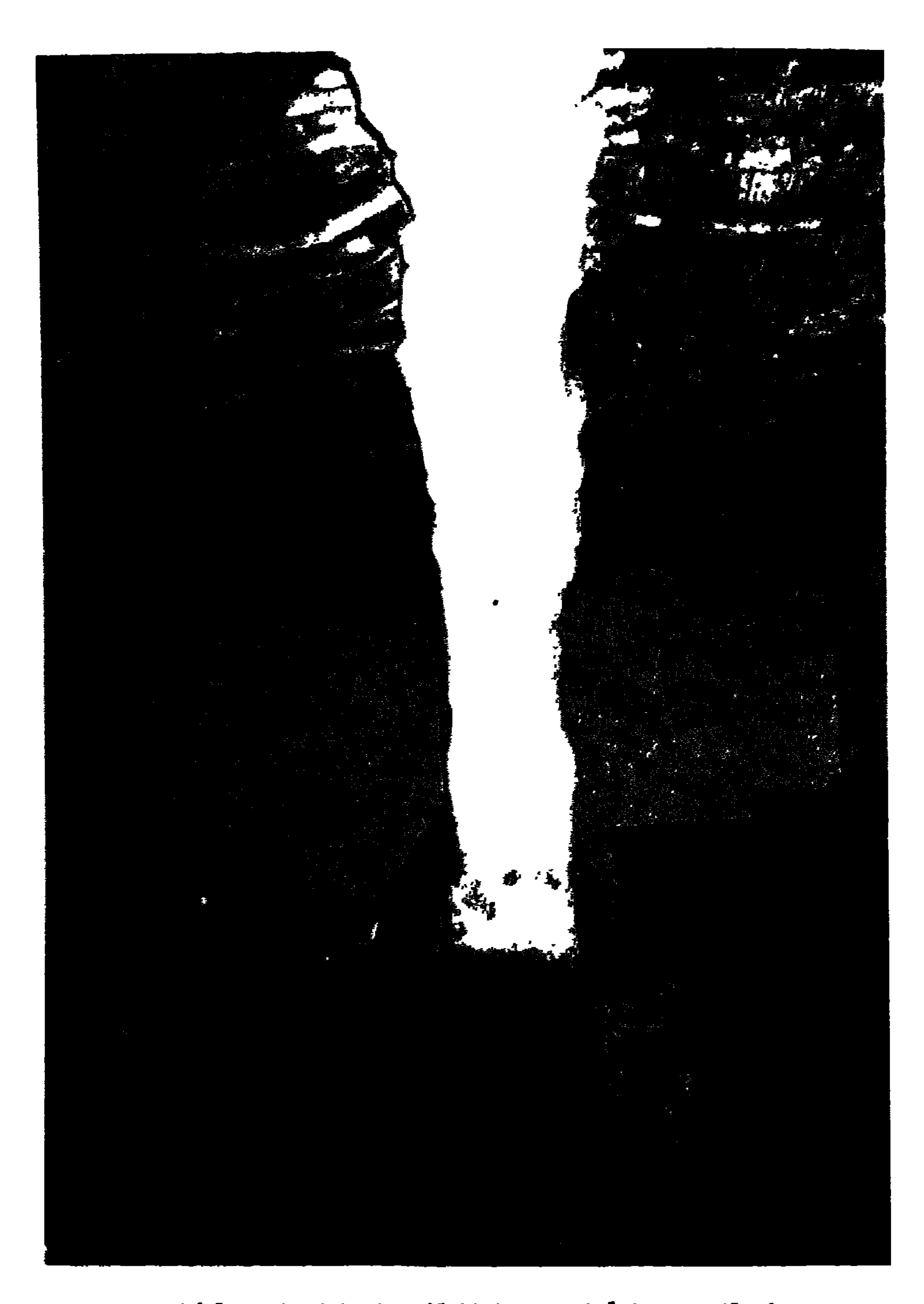
مسكن تقليدي قديم يستخدم في ايواء المواشي وتخزين المعدات الزراعية التقليدية



واجهة مسكن قديم يستخدم في خزن المحاصيل الزراعية



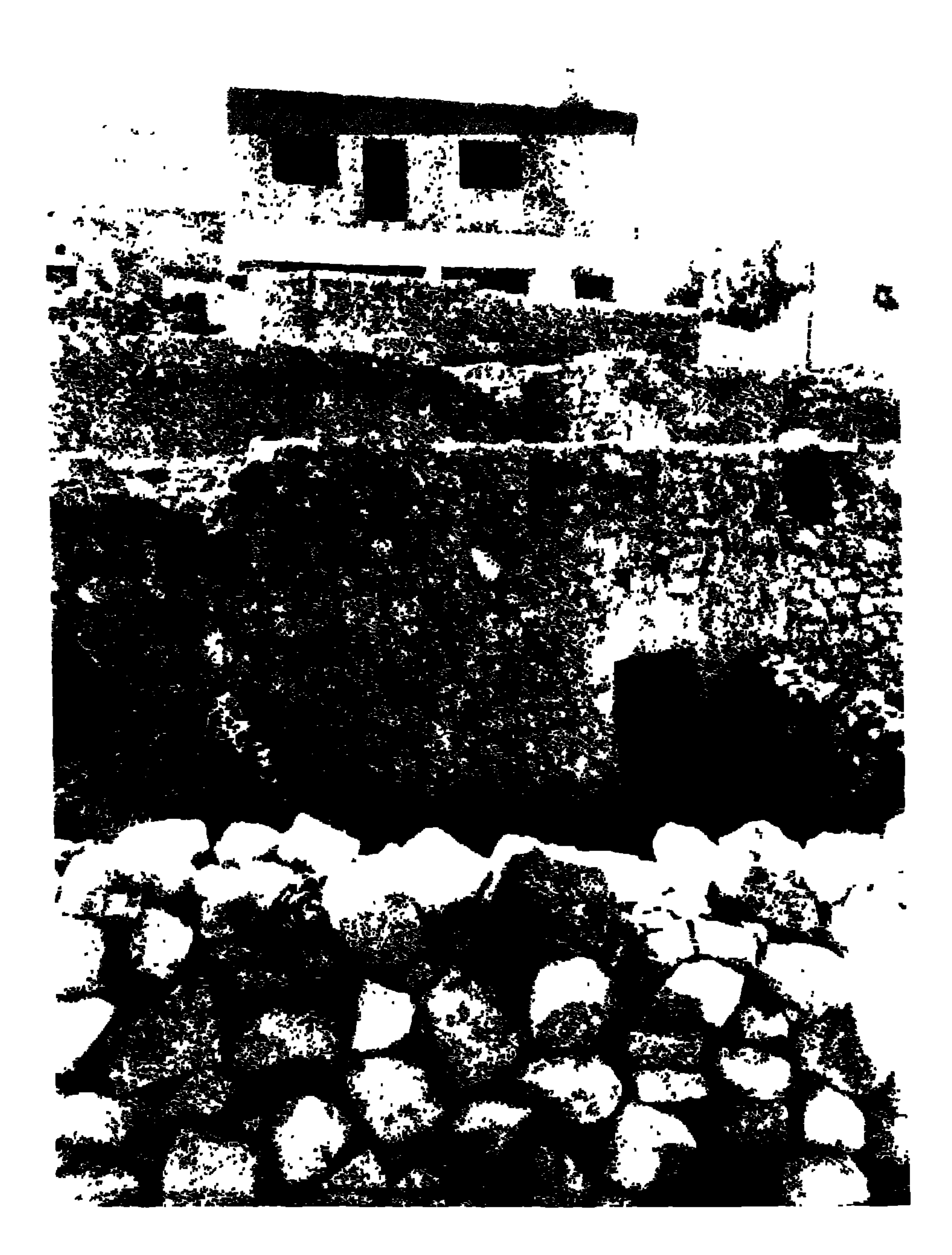
أحد المساكن التقليدية التي ما زالت مأهوله بالسكان من الداخل، ويلاحظ توزيع الأثاي في الغرفه



مسكن تقليدي يتوسطه قنطرة يستند عليها السقف، ويلاحظ المواد المستخدمة في البناء



اسلوب التوزيع الداخلي لعناصر البناء في مسكن تقليدي قديم، يتوسط المسكن قنطرتان والقواطع التي تتخللها تستخدم كاجزء للخزن (زاوية) ومصاطب للمنام



منظر يظهر تطور واسلوب ومواد البناء من تقليدي إلى حديث معاصر



مجموعة من المساكن التقليدية في الحي القديم من القرية القديمة



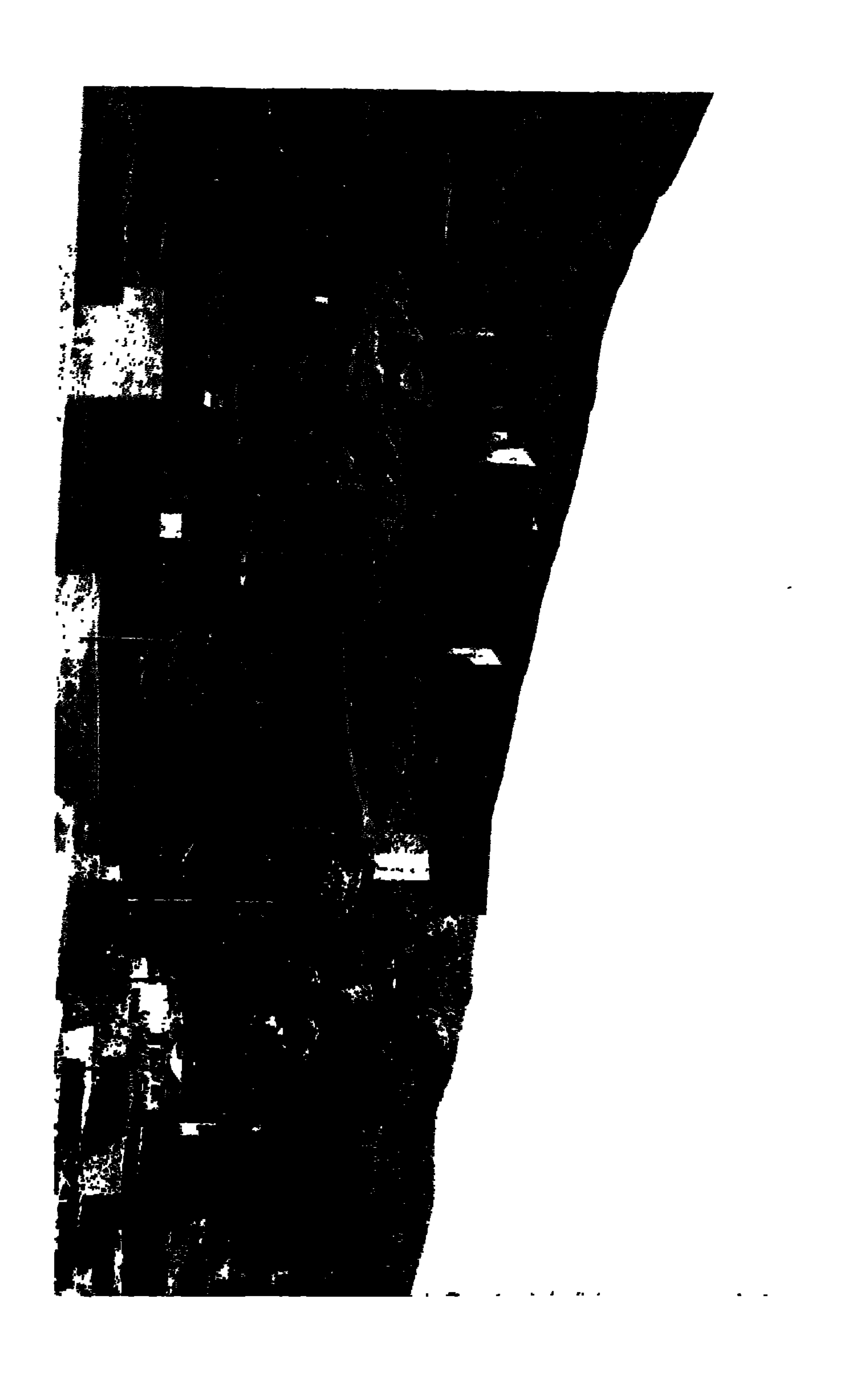
إلى الأعلى، جانباً من الحي القديم والبناء الحديث إلى جانب القديم إلى الأسفل مجموعة من المساكن التقليدية الأقدم عهداً في القرية



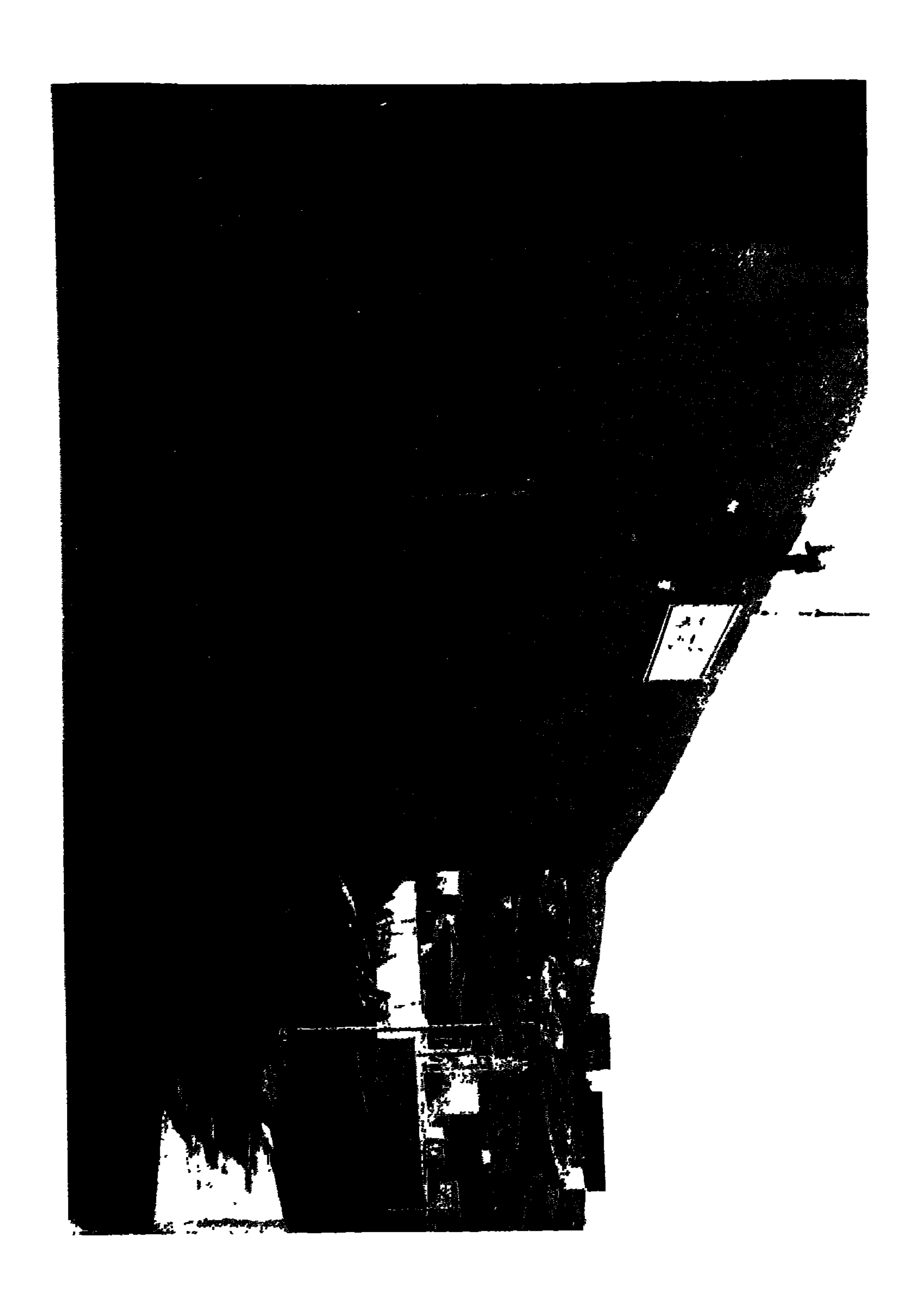
امتداد القرية القديمة في سفوح الخضبة حيث الموقع الذي يشرف على الأودية المحيطه



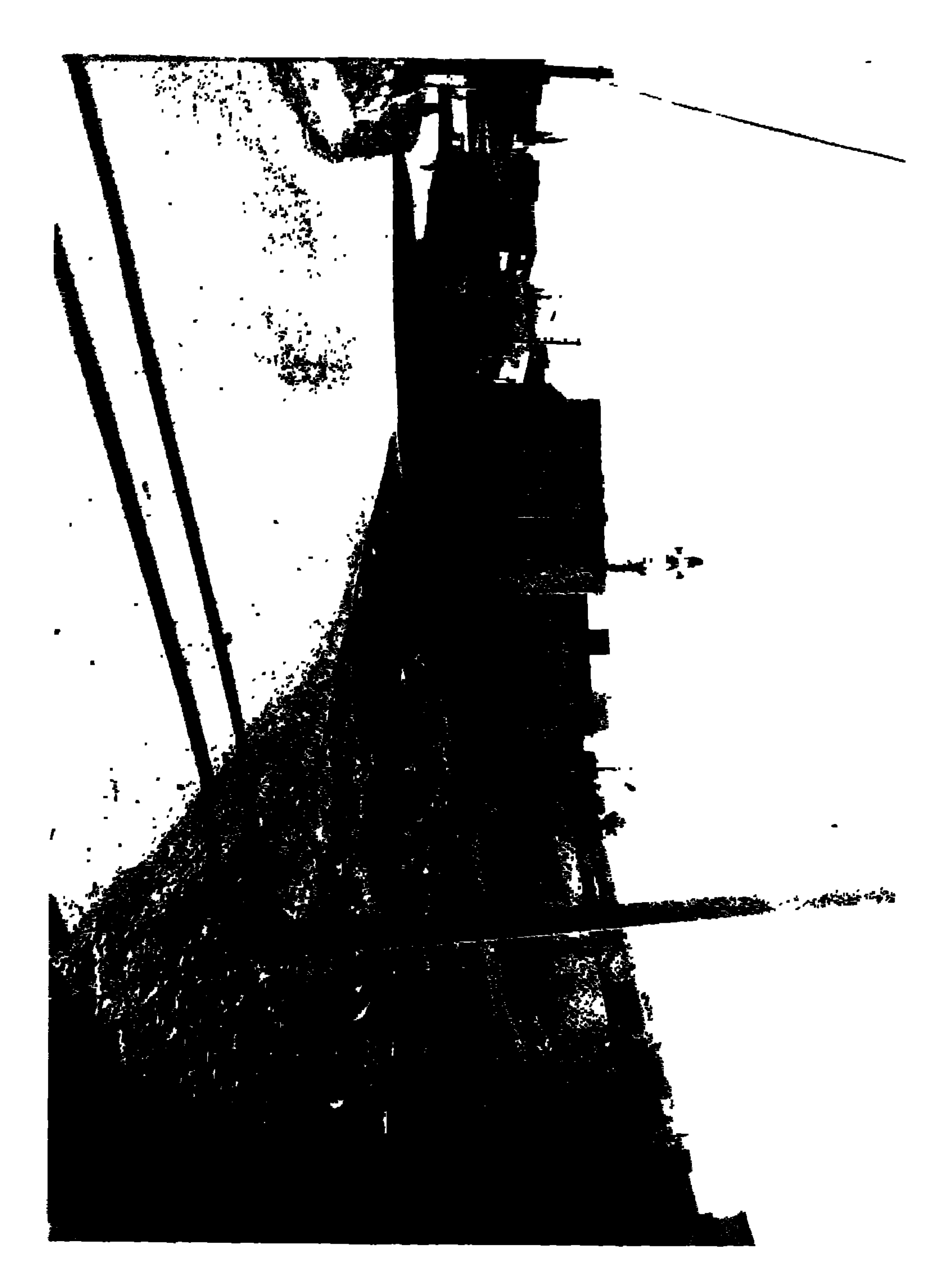
مجموعة من المساكن التقليدية في منتصف الحي القديم



الأمتداد العمراني الحديث في أعلى الهضبه



مبنى البريد جانب من التجهيزات والمؤسسات الحديثة في القرية



مسجد القرية الجديد



طالبات من قسم الاجتماع/ مادة الانثروبولوجيا / أثناء الدراسات الميدانية

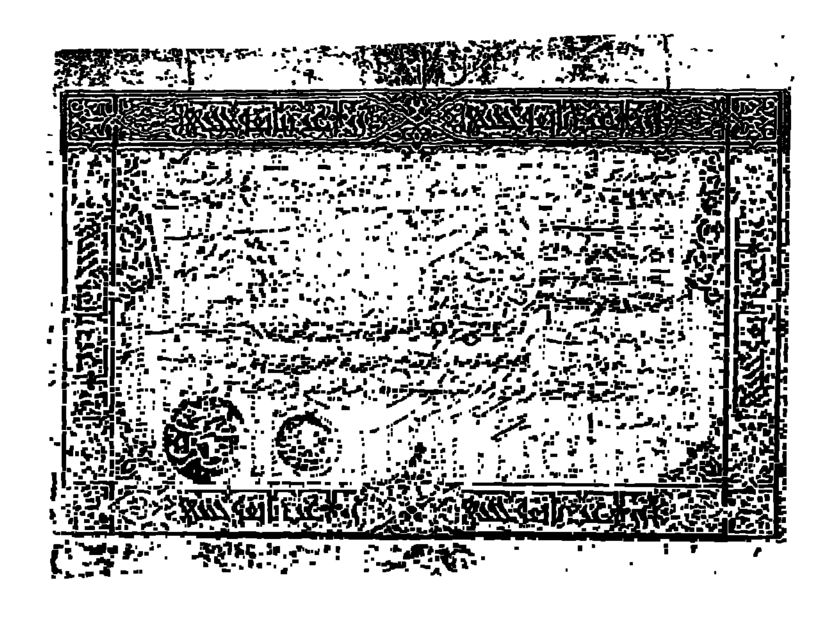


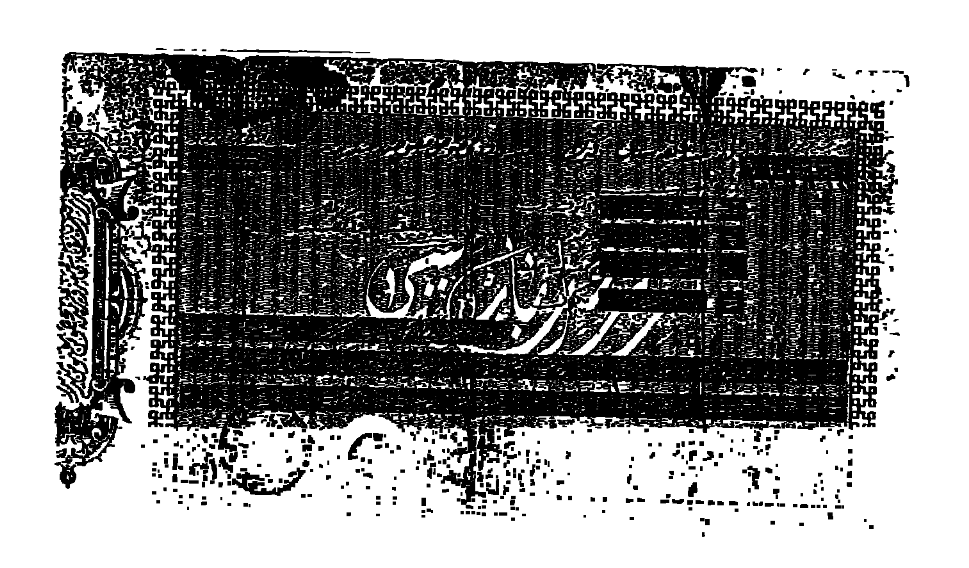


الفريق المشارك بالدراسات الميدانية / طلاب قسم الاجتماع / مادة الانثروبولوجيا

الوثائق العثمانية

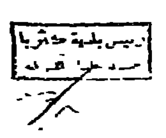
حجه ملكية أرض من قرية كثربا



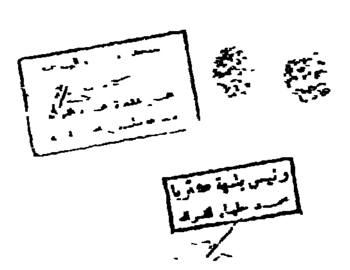


نشهد نحن الموقعين أدناه مختار والهيئة الاختيارية
لعشيرة ...
بأن كل الأسماء الواردة في هذه السجلات هي
دقيقة وصحيحة حسب معرفتنا الشخصية
وكبار عرافتنا حيث أننا مسؤولين مسؤولية مباشرة
عن أي اعتراض أو أي التباس قد يحدث
مستقبلاً وبناءً عليه تم التوقيع في
٢ / ٧ / ١٩٩٣





نشهد نحن الموقعين أدناه مختار والهيئة الاختيارية
عشيرة ...
بأن كل الأسماء الواردة في هذه السجلات هي
دقيقة وصحيحة حسب معرفتنا الشخصية وكبار
عرافتنا حيث أننا مسؤولين مسؤولية مباشرة
عن أي اعتراض أو أي التباس قد يحدث
مستقبلاً وبناءً عليه تم التوقيع في: ٥ / ٧ / ١٩٩٣



نشهد نحن الموقعين أدناه مختار والهيئة الاختيارية
لعشيرة ...
بأن كل الأسماء الواردة في هذه السجلات هي
دقيقة وصحيحة حسب معرفتنا الشخصية وكبار
عرافتنا حيث أننا مسؤولين مسؤولية مباشرة
عن أي اعتراض أو أي التباس قد يحدث
مستقبلاً وبناءً عليه تم التوقيع في ٥ / ٧ / ١٩٩٣





رئيس بلدية كثربا

نشهد نحن الموقعين أدناه مختار والهيئة الاختيارية
بأن كل الأسماء الواردة في هذه السجلات هي
دقيقة وصحيحة حسب معرفتنا الشخصية وكبار
عرافتنا حيث أننا مسؤولين مسؤولية مباشرة
عن أي اعتراض أو أي التباس قد يحدث
مستقبلاً وبناءً عليه تم التوقيع في: ١ / ٧ / ١٩٩٣



وثائق هيئة مختارية قرية كثربا

الفريق المشارك

طلبة مادة علم الانسان (الانثروبولوجيا) ١٩٩٣/٩٢م
اشراف : د. أحمد العموش و د. عبد العزيز محمود

١ – نائلة يحيى عطا الله الذنيبات.
٢ – نورما عبد الحميد عطا الله القراله.
٣ – أحمد سليمان سالم الشحيدات.
٤ – فوزه عبد الرحمن عواد الرقاد.
٥ – سجى أحمد محمد القصير.
٦ – أسماء حسن سلامه الطراونة.
٧ – عبد الله سالم عبد الله الدراوشة.
٨ – غالب سالم فلاح الزيود.
٩ – رانيه عدنان رضوان بدر.
١٠– سهى محمد موسى الوديان.
١١– نجيب عبد الحميد رشد الضلاعين.
١٢– عبد الرحمن فنخير عطاالله الزبن.
١٣– انصاف محمد سالم الصرايرة.
١٤– لمياء محمد موسى النوايسة.
١٥– محمد عبد الحميد علي الصعوب.
١٦– أنور خلف محمد العبيسات.
١٧– منال عبد الفتاح محمد الصرايرة.
١٨– حنان ابراهيم طالب الصرايرة.
١٩– سهى سليمان سلامه الحجازين.
٢٠– عبد الجليل نبيه سودان الكيات.
٢١– محمد خليل محمد زرقان.
٢٢– منال عبد المعطي صالح قدومي.
٢٣– هناء أحمد ابراهيم مساعدة.
٢٤– سميحه اشتيان بشير الصرايرة.
٢٥– دلال عبد الرحمن عبد الله جويحان.
٢٦– ثابت حميد حسن قطيشات.
٢٧– أحمد عبد الحميد حسن الطراونة.
٢٨– ايمان محمود محمد الزبن.

المراجـــع

١ – اورانش اوليفيه. ديفارج باتريك.
السماكية، تاريخ قرية.
المعهد الفرنسي لآثار الشرق إدنى
الهيئة الفرنسية المشاركة لآثار الأردن.

٢ – بحيري، صلاح الدين بحيري
جغرافية الأردن، مكتبة الجامع الحسيني عمان ١٩٩١م.

٣ – بركات، حليم بركات
المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩١م.

٤ – بركات، سليم ناصر. علم الاجتماع السياسي منشورات جامعة دمشق ١٩٩١.

٥ – بيومي أحمد. علم الاجتماع الديني، دار المعارف الجامعية القاهرة ١٩٨١م.

٦ – تلاوي، عبد المعطي تلاوي، سالم اللوزي.
الغابات في الأردن، دار البشير عمان ١٩٨٩م.

٧ – جوبسر بيتر، السياسة والتغير في الكرك، الاردن. ترجمة. د. خالد الكركي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٨.

٨ – حطب، زهير حطب
تطور بنى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الأنماء العربي ١٩٨٠.

٩ – خارطة الكرك. مقياس ١ : ٥٠,٠٠

١٠– الربايعة، أحمد
المجتمع البدوي الأردني في موضوع دراسة انثروبولوجية، دائرة الثقافة – عمان ١٩٧٤م.

١١– الربايعة، أحمد
مقومات التنمية ومعوقاتها. دراسة تطبيقية، عمان ١٩٨٨م.

١٢– زايل، ڤان.
المؤابيون، ترجمة د. خير ياسين – الجامعة الأردنية عمان ١٩٩٠م.

١٣– الطراونة، محمد سالم
تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك (١٨٦٤–١٩١٨).
منشورات وزارة الثقافة – عمان ١٩٩٢م.

١٤– عابد – عبد القادر عابد
جيولوجيا الأردن – منشورات مكتبة النهضة الاسلامية. عمان ١٩٨٢م.

١٥- العبد الله محمد، المزار، ذلك الوسيط المسحور، منشور في مجلة النهار العربي والدولي بيروت (٢-٨ شباط ١٩٨١م).

١٦- عراق الامير البردون
الملامح المعمارية للقرية الأردنية - منشورات الجامعة الأردنية، عمان ١٩٨٨م.

١٧- العزيزات، يوسف سليم الشويحات، العرب وتراثهم. بلا تاريخ.

١٨- العقاد، أنور عبد الغني.
أثر العوامل البيئية في تكوين القرى والمدن.
نماذج المساكن الريفية في سورية. مجلة كلية العلوم الاجتماعية عدد (٥)، الرياض ١٩٨١م.

١٩- عمر، معنى خليل، البناء الاجتماعي وأنساقه وأنظمة. عمان / دار الشروق للنشر والتوزيع ١٩٩٢م.

٢٠- غالب، ادوارد، حيوانات لبنان البرية والمائية.
منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت ١٩٧٠م.

٢١- فتحي حسن ، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٨م.

٢٢- القش، ادوارد، رزنامة فع حي فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، مجلة الباحث عدد (١٦) بيروت ١٩٨٤م.

٢٣- قطان، محمد علي أحمد قطان، مورفولوجيا المجتمعات البدوية. الدراسات الاجتماعية في المجتمعات البدوية - دار الشروق جده (١٤٠٠هـ).

٢٤- كحالة - عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥م.

٢٥- كريم، فوزي كريم، صالح قرعان، أزهار الاردن البرية، جامعة اليرموك - اربد ١٩٨٨م.

٢٦- المجالي، قبلان والعموش، أحمد، من الكهف الى القرية، دراسة سوسيوانثروبولوجية لعشيرة البدول جامعة مؤتة ١٩٩٣ .

٢٧- محجوب، محمد عبده محجوب، طرق البحث الانثروبولوجي (النسق القرابى).

٢٨- المعاني، سلطان ، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك دراسة اشتقاقية دلالية - جامعة مؤتة ١٩٩٤ .

٢٩- الموسوعة الأردنية، الأرض والانسان - الجزء الأول الطبعة الأولى عمان ١٩٨٩م.

٣٠- وثائق تسوية قرية كثربا المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة / عمان.

٣١- وثائق دفتر ادعاءات قرية كثربا المحفوظة في دائرة الأراضي والمساحة - عمان.

14- Jaussen Antonin Coutumes Des Arabes Au Pays Moab- 1948.

15- Habermas, Hürgen. The Theory of Communicative Action. Volume I, Boston, Beacon Press. 1984.

16- Habermas, Hürger. Legitimation Crisis. Boston, Beacon Press, 1973.

17- Lipest. Seymour and Leo Lowenthal. Culture and Social Character N.Y. The Free Press, 1961.

18- Lowth. Karl. Max. Weber and Karl Marx London. George Allen. 1982.

19- Natural - Resources Authority Reveiw of Spring Flow Data- Amman.

20- Offer C. Disorganized Capitalism. Cambridge, M. I. T. 1984.

21- Parsons. Talcot. The Social System N. Y. the Free Press. 1951.

22- Simons. J.L. and George J.Mc, Social Research N. Y. Macmillan Publishing Company. 1985.

23- Weber, Max. Economy and Society, University of Califeornia Press - 1979.

24- Weber. Max. The Sociology of Religion. Boston Beacon Press. 1964.

25- Weuleresse J.

26- Vidich. Aurther and Joseph Bensman. Small Town in Mass Society. Princeton, Princeton University Press, 1968.

Bibiography

ɔelaziz Mahmoud La ville de Jericho et sa Region Ethno- Anthropo-que.

ıtoun Richard, Low Key Politics. Local Level Leadership in the ldle East. Albany : State University of New York Press, 1979.

toun, Richard. Muslim Preacher in the Modern World. A Jordanian e study in Comparative Perspective. New Jersey : Princetion Un. ss, 1989.

·gson, henre. The Tow Sources of Morality and Religon. University Notre Dame Press, 1977.

ewers - Michele. Etude Du Villaget Raditionnel De Aima A.D.A.J 1 - Amman 1987 (P.P. 485-505).

ttomer, Tom. Reading in Marxist Sociology. Clarendom Press, 1983

·keim, Emile. The Division of Labour in Socity. N.Y. The Free ss. 1933

lois roger Man and The Sacred, Illinois : The Free Press. 1959.

.ghestani Kazem. Lafamille musulmane. Contemporaine en Syrie, s-1932.

:nzin, Norman. Sociological Methods Aldine Publishing Cimpany 0.

ʼurkheim-Emile. The Elementary Forms of religious life. The Free ss 1954.

urkheim, Emile The Division of Labour in Socity N.Y. The Free ss 1933.

ueck. Nelson. The Other Side of the Jordan. Combrideg 1970.

ıbser, Peter. Politics and change in AL-Karak, Jordan London : Ox-l U.N. Press, 1973.

Methodology

Given the limited a mount of matrial written on Kuthraba, the methodology required that emphasis Placed on informants, commentory, and written and oral records. The method of this study is divided into five parts :

1 - Participant observation.

2 - Interviews

3 - Offical records

4 - Demographic

5 - Secondary writings on Jordan : various case studjes, e.g. peter Gubser's politcs and change in AL-Karak, Jordan and Richard Antoun. Low key politcs. and Antoun Muslim Preacher.

INTRODUCTION :

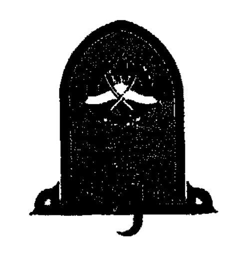
This book aims at investigating the traditional and modem social structures in KUTHRABA through the analysis of different social pattems. It also deals with the socio-historical perspective.

The village itself is one of the oldest residential spots in the Karak region. This fact is evidant in the architecture designs dominating at the village and testifying to the continuity of social and economic formations.

Today the village is inveitabitly undergoing a process of modernization and development due to its structural and functional elements which are derived from its social history. Investigation of structural elements reveals the social structures of each period, under study .

Studying the social structures of the village within the content of socio-historical perspective reveals the socio-anthropological fact that the study does not adopot a particular theory but rather a pluralistic attitude towards social facts depending primarily on manuscripts, documents, participant observation, interviews, and public and official records.

Table of Contents



PUBLICATIONS OF
THE DEANSHIP OF RESEARCH
AND GRADUATE STUDIES
MU'TAH UNIVERSITY

KUTHRABA

A Jordanian Village

A Study In Tradition And Modernity

Dr. Abdelaziz Mahmoud
Anthropology-Researcher
Department of Heritage
And Social Studies
Mu'tah University

Dr. Ahmad F. Al-Omosh
Asst. Professor of Sociology
Department of Sociology
Faculty of Arts
Mu'tah University

1994
1414 A.H